



ردمد
٢٢٢٧-٠٣٤٥
ردمد الالكتروني
٢٣١١-٩١٥٢

ملف العدد
قراءات حول فتوى
الدفاع الكفائي

الْحَمِيدُ

مَجَلَّةُ فَصْلِيَّةٍ مُحَكَّمَةٍ
تُعْنَى بِالْأُبْحَاثِ وَالدراسَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ

السنة الرابعة عشرة . المجلد الرابع عشر . العدد الرابع والخمسون
ذو الحجة ١٤٤٦ هـ . حزيران ٢٠٢٥ م

الْعَمِيدُ

مَجَلَّةُ فَصْلِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ

تُعْنَى بِالْأَبْحَاثِ وَالدرَاسَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ

تَصَدَّرُ عَنْ

الْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ

مَرْكَزِ الْعَمِيدِ الدَّوْلِيِّ لِلْبَحْثِ وَالدَّرَاسَاتِ

مُجَاوِزَةً مِنْ

وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةً لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعَالَمِيَّةِ

السنة الرابعة عشرة . المجلد الرابع عشر . العدد الرابع والخمسون

ذو الحجة ١٤٤٦ هـ . حزيران ٢٠٢٥ م



الترقيم الدولي

ردمد: ٢٢٢٧-٠٣٤٥ Print ISSN:

ردمد الألكتروني: ٩١٥٢ - ٢٣١١ Online ISSN:

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٦٧٣ لسنة ٢٠١٢م

كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

صندوق البريد (ص.ب): ٢٣٢

Mobile: +٩٦٤ ٧٦٠ ٢٣٢ ٣٣٣٧

<http://alameed.alameedcenter.iq>

Email: alameed@alkafeel.net





العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، مؤلف.
العميد : مجلة فصلية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات الانسانية / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات-كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث
والدراسات، 1433 هـ. = 2012-

مجلد : ايضاحيات : 24 سم

فصلية.-السنة 14، المجلد 14، العدد 54 (حزيران 2025)

يتضمن ارجاعات بيبليوجرافية.

النص باللغة العربية : ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.

ISSN : 2227-0345

1. الانسانيات-دوريات. 2. الحسيني السيستاني، علي، 1349 هجري- -فتاوى ضد الارهاب-دوريات. 3.

داعش (منظمة ارهابية)-العراق-القرن 21-دوريات. 4. العراق-هيئة الحشد الشعبي-دوريات. أ. العنوان.

LCC: A5589.A1 A8365 2025 VOL. 14 NO. 54

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الفهرسة أثناء النشر



رئيس التحرير
أ. د. سرحان جفات سلمان
(كلية التربية/ جامعة القادسية)

مدير التحرير
أ. د. شوقي مصطفى الموسوي
(كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

هياة التحرير

- أ. د. طارق عبد عون الجنابي (كلية الإمام الكاظم عليه السلام الجامعة للعلوم الاسلامية)
أ. د. كريم حسين ناصح (كلية الإمام الكاظم عليه السلام الجامعة للعلوم الاسلامية)
أ. د. رياض طارق كاظم العميدي (كلية التربية الاساسية للبنات. جامعة العميد)
أ. د. تقي بن عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج) سلطنة عمان
أ. د. عباس رشيد الدده (كلية الشريعة. جامعة الكفيل)
أ. د. مشتاق عباس معن (كلية الشريعة. جامعة الكفيل)
أ. د. عادل نذير بيري (كلية العلوم الاسلامية. جامعة وارث الانبياء)
أ. د. علي كاظم المصلاوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة كربلاء)
أ. د. علاء جبر الموسوي (كلية طب الاسنان. جامعة العميد)
أ. د. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة بابل)
أ. د. غلام نبيل حاكي (جامعة كشمير مركز دراسات آسيا الوسطى)
أ. د. أحمد صبيح محسن الكعبي (كلية الصيدلة. جامعة العميد)
أ. د. علي حسن عبد الحسين الدلفي (كلية التربية. جامعة واسط)
أ. م. د. خميس الصباري (كلية الآداب والعلوم. جامعة نزوى) سلطنة عمان

أ.د. عبد الحميد هيمه (كلية الآداب واللغات. جامعة ورقلة) الجزائر
أ.د. كريمة نور عيساوي (كلية اصول الدين. جامعة عبد المالك
السعدي) المغرب
أ.د. محمد المحروقي (جامعة نزوى) سلطنة عمان
أ.د. سليمان الحسيني (جامعة نزوى) سلطنة عمان
أ.د. سعيد جاسم الزبيدي (جامعة نزوى) سلطنة عمان
د. جيسيكا آش (الجامعة الأمريكية لأوروبا. مقدونيا) الولايات
المتحدة الأمريكية
أ.د. أوليفر شاربرودت (جامعة لوند) السويد
د. كريستوفر تينديل (مركز أبحاث الاستدلال والجدال والبلاغة.
جامعة وندسور. وندسور. أونتاريو) كندا.

تدقيق اللغة العربية

أ. د. شعلان عبد علي سلطان (كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة بابل)

م. د. عمار حسن عبد الزهرة (وزارة التربية / مديرية تربية كربلاء)

تدقيق اللغة الانكليزية

أ. د. رياض طارق كاظم العميدي

(كلية التربية الاساسية للبنات / جامعة العميد)

أ. د. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

الإدارة المالية

عقيل عبدالحسين الياسري

م. م. ضياء محمد حسن عودة

حيدر صاحب علي العبيدي

الادارة الفنية

زين العابدين عادل الوكيل

حسن دهش العبيدي

ثائر فائق الهنداوي

الموقع الإلكتروني

أ.م.د. محمد محسن العبادي

سامر فلاح الصافي

م.م. علي رزاق خضير

النشر والتوزيع

محمد خليل الاعرجي

علي مهدي الصائغ

الإخراج الطباعي

احمد محسن حمزة الحسيني

قواعد النشر في المجلة

مثلاً يرحب العميد أبو الفضل العباس عليه السلام بزيائره من أطيايف الإنسانية، تُرحبُ مجلة (العميد) بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وفقاً للشروط الآتية:

١. تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة في مجالات العلوم الإنسانية المتنوعة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً، ومكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية، التي لم يسبق نشرها.

٢. يُقدّم الأصل مطبوعاً على ورق (A4) بنسخة واحدة مع قرص مضغوط (CD) بحدود (١٠,٠٠٠-٥,٠٠٠) كلمة، بخط Simplied Arabic على أن ترقيم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٢٠٠) كلمة، على أن يحوي البحث على الكلمات المفتاحية.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث واللقب العلمي، جهة الانتساب (باللغتين العربية والإنكليزية) ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في نص البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.

٥. يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة.

٦. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الأبجائي لأسماء الكتب أو الأبحاث في المجلات، أو أسماء المؤلفين.

٧. ترتيب وتنسيق المصادر يكون بالصيغة العالمية شيكاغو (Chicago Reference Style)، المعتمدة لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

٨. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره في حال كونه لا يعود إلى المؤلف، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قَدِّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدماً إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهد مستقلّ بذلك.

١١. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١٢. تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الاستلال العلمي Turnitin وبان لا يتجاوز الاستلال الـ ١٥٪ للبحث المقدم، وعلى أن لا يتجاوز الـ ٥٪ للمصدر الواحد.

١٣. تخضع الأبحاث للتقويم بواسطة طريق التحكيم من طرفين مجهولين (Double Blind Peer Review) إذ إنّ هوية مقدم البحث (المؤلف/ الباحث) والمحكم (المقوم) غير معروفة للطرفين. لا تعاد النسخ الورقية المسلمة إلى المجلة إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل كونها سوف ترسل إلى مقومين (داخل أو خارج مدينة كربلاء المقدسة) وعلى وفق الآلية الآتية:

(أ) يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسليم.

ب) يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ج) الأبحاث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د) الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها .

هـ) يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

١٤. يراعى في أسبقية النشر:

أ) الأبحاث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب) تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.

ج) تاريخ تقديم الأبحاث التي يتم تعديلها.

د) تنوع مجالات الأبحاث كلما أمكن ذلك.

١٥. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلم بحثه.

١٦. يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات الأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.

١٧. ترسل البحوث على الموقع الالكتروني لمجلة العميد المحكمة alameed.alameedcenter.iq، أو تُسلم مباشرة الى مقر المجلة على العنوان التالي: العراق، كربلاء المقدسة، حي الاصلاح، مجمع الكفيل الثقافي.

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education &
Scientific Research
Research and Development



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No :

Date:

العدد : ب.ع. ٢١٤٤/٢

التاريخ : ١٢ / ٢ / ٢٠١٤



العتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية

م/ مجلة العميد

تحية طيبة...

أشارة الى رسالتكم الالكترونية الواردة بتاريخ ٢٠١٢/٣/١١ و بكتابنا المرقم ب ت ١٢٢٣١/٤
في ٢٠١٢/١٢/٢٠ ، ونظرا لحصول مجلتكم (مجلة العميد) على الترخيم الدولي (ISSN) الخاص بها
، نقرر اعتماد المجلة اعلاه لاغراض الترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.م.د محمد عيد عطية السراج
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠١٢/٣/١٢

نسخة منه الى :

- البحث والتطوير/ قسم الشؤون العلمية
- الصادرة

الموقع الالكتروني للدائرة) www.rddiraq.com

Email scientificdep@rddiraq.com

Tel : 7194065

الهاتف / ٦٥ ٠٦٩٤٠٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

.. كلمة العدد ..

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على خير خلقه أجمعين، أبي
القاسم محمّد الصادق الأمين وآل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين
أمّا بعد:

فهذا عددٌ جديدٌ من أعداد مجلّة العميد يصدر، وهي تحمل الطموح
نفسه والهدف عينه، وهو أن تكون هذه المجلّة مجتمعاً لأقلام الباحثين
الذين يصبون إلى قول الحقيقة العلميّة الملتزمة، ضمن مناخ معرفيٍّ يشجّع
التفكير الحرّ المتأني؛ التزاماً برسالة هذه المجلّة ورؤيتها التي تصدر عنها،
ألا وهي الدّعوة إلى إنتاج فكريٍّ واعٍ منسجمٍ مع الثوابت العقديّة والعقليّة
والأخلاقيّة للأمة.

تؤمن هذه المجلّة وملاكها بأنّ من دواعي نموّ المعرفة وتطوّرها أن
تبسط أمام الباحثين إمكانات التطوّر والتجديد، وأن تفتح أمام نواظرهم
سبل المعرفة، وينبغي أيضاً أن تكون مناهلها رويّة سائغة مشرعة لمن رام
ورودها مع أجواء رويّة مضمّخة بعطر الشهادة والفداء، حيث مرقد أبي
الفضل العبّاس بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين).

فهنا امتزج شرف الموقف وشرف الكلمة وشرف النفس، وهنا صار
الفعل الجهادي قريناً بالبصيرة العالمة، وفي هذه الأرض المطهّرة انتقل
العلم من كونه حقائق معرفيّة مجردة إلى أن يصبح متبنيات جهاديّة تهدف
إلى تحقيق مكتسبات الإصلاح المؤسّس فكريّاً وعقديّاً على أسس معرفيّة
رصينة.

اكتنز هذا العدد سبعة أبحاث انتظمت في محورين: أحدهما ملفّ العدد،
وقد أُلّف من ثلاثة أبحاث تُعنى بفتوى الدفاع الكفائي التي أطلقها

سماحة آية الله العظمى السيّد علي السيستاني (دام ظلّه الشريف)، يوم كانت الأخطار الظلاميّة تحديق ببلدنا الكريم من كلّ جانب، مستهدفة النيل من وجودنا الرّوحي والثّقافي والاجتماعي، فكانت هذه الفتوى المباركة مصداقاً للحضور الجليل للمرجعيّة الرشيدة في الخطوب الجسام، وقدرتها الفذّة على إدارة دفّة الصراع واستجراع قوى الخير في التصدّي لقوى الشر.

أمّا المحور الآخر من محوري هذا العدد فاشتمل على أربعة أبحاث في القرآن الكريم والجغرافيا واللغة الإنجليزيّة، وهي تخصّصات دأبت المجلّة على أن تنشر ما يرد إليها من بحوث ودراسات تقع ضمن تخصّصات المجلّة والحقول المعرفيّة التي تُعنى بها.

نسأل المولى (عزّ وجلّ) أن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم، وأن يكون في شأننا كله من دواعي الإخلاص ما يجعل أعمالنا مقبولة، وما ذلك على الله بعزيز.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

- ١..... فتوى الدفاع الكفائي الأبعاد الإعلامية والتأثير في الرأي العام
راجي نصير دواره
- ٢٧..... حقوق الإنسان في وصايا فتوى الدفاع الكفائي (دراسة وتحليل)
اصغر طهماسبى البلداجي
- ٥٥..... فتوى الدفاع الكفائي واثرها في مواجهة التطرف والارهاب في العراق بعد عام ٢٠١٤
زينب غالب جعفر - محمد غالب جعفر
- ٨٥..... جدلية التسامح والتشدد - دراسة موازنة في ضوء النص القرآني
طلال فائق مجبل الكمال
- دراسة العوامل الجغرافية الاقتصادية والبشرية المؤثرة في المحتوى الاخباري
- ١٤٩..... (قناة كربلاء الفضائية انموذجا)
سلمى عبد الرزاق عبد - سجا سعد احمد عواد
- التحليل المكاني لخطوط الحركة والمرور بالمركبات في مراب محافظات
- ١٧٧..... الفرات الأوسط والعاصمة بغداد
رقية فاضل عبد الله فيروز
- ٢٠٧..... دراسة موضوعية لرواية بنت الهدى الباحثة عن الحقيقة من خلال منظور نظرية تاريخية جديدة
استبرق يحيى محمد

ملف العدد

قراءات حوّل فتوى
الدفاع الكفائي



فتوى الدفاع الكفائي الأبعاد الإعلامية والتأثير في الرأي العام

راجي نصير دواره^١

١-معهد العلمين للدراسات العليا / قسم الاعلام، العراق؛ rajinaseer@gmail.com

دكتوراه علوم سياسية - رأي عام / أستاذ مساعد

ملخص البحث:

تتمتع المرجعية الدينية بمكانة دينية وفكرية وروحية كبيرة في أوساط المسلمين الشيعة، وهذه المكانة وليدة تجارب طويلة أثبتت خلالها المرجعية الدينية بعد نظرها، ونجاحها في قراءة الواقع وتوقع انعكاساته المستقبلية، ومن ثم اتخاذ المواقف الحاسمة والحازمة لمواجهة التحديات والتهديدات. ومن بين أبرز المخاطر التي تصدت لها المرجعية الدينية، المد التكفيري الأول المتمثل بالهجمات الوهابية على النجف وكربلاء زمن المرجع الديني الشيخ جعفر كاشف الغطاء نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر الميلادي، والمد التكفيري الثاني المتمثل بتنظيم داعش الإرهابي في زمن المرجع الديني السيد علي السيستاني، حيث أصدر المرجعان الكبيران فتاوى للجهاد بينهما قرنان من الزمن، لكنهما تشركان في الدفاع عن الدين والمقدسات.

تاريخ الاستلام:

٢٠٢٥/٥/١

تاريخ القبول:

٢٠٢٥/٦/٢

تاريخ النشر:

٢٠٢٥/٦/٣٠

الكلمات المفتاحية:

المرجعية، الجهاد، الوهابية، داعش، الاعلام، الرأي العام.

السنة (١٤) - المجلد (١٤)

العدد (٥٤)

ذو الحجة ١٤٤٦ هـ.

حزيران ٢٠٢٥ م

DOI:

10.55568/amd.v14i54.1-25



Sufficient Defense Fatwa: Media Dimensions and Influence on Public Opinion

Raji Naseer Dawara ¹

1- Al-Alamein Institute for Postgraduate Studies / Media Department, Iraq;

rajinaseer@gmail.com

PhD in Political Science - Public Opinion / Asst. Prof.

Received:

1/5/2025

Accepted:

2/6/2025

Published:

30/6/2025

Keywords:

Authority, jihad,
Wahhabism, ISIS,
media, public opinion

Abstract:

Religious authority enjoys significant religious, intellectual, and spiritual status among Shia Muslims. This status is the product of long experiences during which religious authority proves its foresight and success in reading reality , anticipating its future repercussions and taking decisive and firm positions to confront challenges and threats. Among the most prominent dangers confronted by religious authority are the first takfiri tide represented by Wahhabi attacks on Najaf and Karbala during the time of religious authority Sheikh Jaafar Kashif al-Ghita at the end of the eighteenth and beginning of the nineteenth century, and the second takfiri tide represented by the terrorist ISIS organization during the time of religious authority Sayyid Ali al-Sistani. The two great authorities issued fatwas for jihad in a span of two centuries between them , but they share the same vein : defending religion and sanctities.

Al-Ameed Journal

Year(14)-Volume(14)
Issue (54)

Dhu al-Hijjah 1446 AH.
June 2025 AD

DOI:

10.55568/amd.v14i54.1-25



المقدمة

المرجعية الدينية بوصفها نيابة عامة عن الإمام المعصوم في زمن الغيبة، تمثل صمام الأمان، والكهف الذي يلتجئ اليه المؤمنون في الصعوبات والملمات، وقد أثبت تاريخ المرجعية الطويل انها نجحت في الحفاظ على الدين والشرعية والأحكام، وعبرت بالأمة في أمواج الفتن والتحديات الفكرية والثقافية. وعلى الرغم من أن فتاوى الجهاد تكاد تكون من أصعب القرارات لما تنطوي عليه من خسائر في الارواح، وسفك محتمل للدماء، الا ان المرجعية الدينية في مراحل معينة اتخذت هذا القرار الصعب والحاسم، لدفع العدوان عن الامة، وحماية الدين والمذهب والمقدسات، ومنها فتوى الجهاد للشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله وفتوى الدفاع الكفائي للسيد علي السيستاني (دام ظله)، واللذان كان لهما الأثر البالغ والكبير في مواجهة المد التكفيري الدموي، وإفشال مؤامرات الأعداء. وسنحاول في هذا البحث تسليط الضوء على هاتين الفتوتين من زاوية بعدها الإعلامي وأثرها في الرأي العام.

اهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في محاولة تسليط الضوء على فتوتين دينيتين في زمنين مختلفين، لكنهما تصدتا لخطر واحد هو التطرف والقتل والارهاب، وهما فتوى الجهاد ضد التطرف الوهابي إبان مرجعية الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وفتوى الدفاع الكفائي التي صدرت عن المرجع الديني الاعلى السيد علي السيستاني، ومحاولة المقارنة بين صداهما الاعلامي، وأثرهما في الرأي العام.

فرضية البحث:

يفترض البحث أن فتوى الجهاد التي أصدرها الشيخ جعفر الكبير آل كاشف الغطاء، وفتوى الدفاع الكفائي التي أصدرها السيد علي السيستاني، تصدتا لخطر التطرف والتكفير والارهاب، ونجحتا في إفشال المؤامرات التي نفذت بأدوات تحسب على الاسلام، وتحاول تمزيق صفوف المسلمين وإضعافهم عبر إثارة الفتنة الطائفية، واستباحة الدماء، وإثارة الرعب والقتل والجريمة وإشاعة الفكر المنحرف.

مشكلة البحث:

يسعى البحث للإجابة على سؤال رئيس يقول: كيف كان البعد الإعلامي لفتوى الشيخ كاشف الغطاء رحمته الله والسيد السيستاني (دام ظلّه) ومقدار تفاعل الرأي العام معها؟ وتتفرع منه تساؤلات ثانوية منها:

ما ظروف صدور فتوى الشيخ كاشف الغطاء والسيد السيستاني رحمته الله (دام ظلّه)؟.

هل كان للاعلام دور في الفتويين؟

كيف تفاعل الرأي العام مع الفتويين؟

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الفتويين، الى جانب المنهج التاريخي في دراسة ظروف كل منهما.

هيكلية البحث:

يتكون البحث من ثلاثة مباحث أساسية، الأول يتناول الفكر المتطرف والتكفيري، وموقف التكفيريين من الشيعة، والمبحث الثاني يتطرق الى هجوم الوهابيين على النجف وكربلاء وموقف الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله بإصدار فتوى الجهاد، وهجوم الدواعش على العراق عام ٢٠١٤ وإصدار السيد السيستاني (دام ظلّه) لفتوى الدفاع الكفائي، اما الثالث فيحلل الصدى الاعلامي للفتويين، ومدى تأثيرهما في الرأي العام، مع خاتمة واستنتاجات.

المبحث الاول: التطرف الفكري ومنهجية التكفير

يمثل التطرف المؤدي الى العنف أحد أشد المخاطر التي واجهت الانسانية والديانات السماوية على مر التاريخ، بما فيها الدين الاسلامي الحنيف، وتكمن خطورة التطرف في الفهم الخاطيء للنص الديني، وتحويله الى غطاء لاستباحة دماء الناس، ونشر الحقد والكرهية ورفض الآخر، على أساس فتاوى مدفوعة الثمن من حكام مهووسين بالسلطة، ورجال دين مرتبطين بالسلطة ويأتمرون بأمرها، ومن ثم استغلال الجماعات التكفيرية لتحقيق مآرب

مشبوهة جهاتٍ غالباً ما تكون خارجية ومعادية للإسلام والمسلمين.

المطلب الاول: التطرف في اللغة والاصطلاح

التطرف في اللغة يعني: "منتهى الشيء، ومجاوزة حد الاعتدال والتوسط، كما يراد به حد الشيء وحرفه"^١.

وفي الاصطلاح يعرف التطرف بأنه "مجموعة من الأفكار التي تتسم بالغلو، ويدين بها بعضهم، مع ما فيها من خروج عن القواعد الفكرية أو الثقافية التي يقبلها المجتمع ولا يقرها الشرع"^٢. ويعرف أيضاً بأنه "الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع، معبراً عنه بالعزلة، أو بالسلبية والانسحاب، أو بتبني قيم ومعايير مختلفة، قد يصل الدفاع عنها إلى الاتجاه نحو العنف، في شكل فردي أو في سلوك جماعي منظم، بهدف إحداث التغيير في المجتمع، وفرض الرأي بالقوة على الآخرين"^٣. ويعرف التطرف بأنه: "تعلق الفرد وتمسكه بأفكار ومعتقدات اتجاه المواضيع السياسية، أو الدينية، أو الثقافية، أو الاجتماعية، ويخلق قناعة في عقله بأن ما ينتهجه من معتقدات هي حقيقة مطلقة وصحيحة، مما ينشئ فجوة بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه، ويدفعه إلى فرض رأيه على الأفراد"^٤.

والتطرف المؤدي الى العنف فكر شاذ ومنحرف، يلغي الآخر بشكل كامل، بل يؤمن بقتل الآخر المختلف مسلماً كان أو غير مسلم، رغم أن التجربة أثبتت أنهم يستهدفون المسلمين حصراً في عمليات التكفير والقتل والتهجير والجريمة بأبشع صورها. يقول محمد بن عبد الوهاب مؤسس المذهب الوهابي التكفيري إن "المسلمين أكثر شركا وكفرا من الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ، حيث إن المشركين يخلصون في الشدة ويكفرون في الرخاء، على حين أن المسلمين مشركون في الشدة والرخاء، فينبغي قتالهم أكثر من قتال

١ الرازي، أحمد ابن فارس ابن زكريا القزويني. معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون (دار الفكر، ١٩٧٩)، (٣ / ٣٤٨ - ٣٤٩).

٢ عبد الرؤوف، حسن محمود. معالجة التطرف الفكري، العدد ٣٩ (مجلة كلية القانون والشرعة، ٢٠٢٤)، ٧١٠.

٣ سلام، هيفاء محي الدين "المؤسسات التربوية ودورها في منع التطرف العنيف"، مجلة أوراق تربوية، ٢٠١٨، <http://abhath.awraqtarbawia.net>

٤ الطنطاوي، رمضان، وآخرون "أسباب ظاهرة التطرف لدى طلاب الجامعة وأساليب الحد منها من وجهة نظرهم دراسة ميدانية"، مجلة كلية التربية، العدد ٧١ (٢٠١٦)، ٢٠.

الكفار في زمان رسول الله ﷺ. ولم يعد التكفير في أدبياتهم يقتصر على الأنظمة السياسية "الحاكمة بغير شرع الله" كما كانوا يعبرون عنها، بل تطور من تكفير الحكام إلى تكفير المسلمين، وقد وصل التكفير إلى داخل التيارات الجهادية من تنسب إلى السلفية الجهادية نفسها.^٦ وكانوا يتفنونون في أساليب القتل والتعذيب، ويثون مشاهد وحفلات الذبح للمسلمين الأبرياء على وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، ويسبون النساء، ويقتلون على الهوية وعلى الشبهة والظن.

المطلب الثاني: الشيعة في نظر التكفيريين:

إن كتب وأدبيات الجماعات التكفيرية المتطرفة تتحدث عن الشيعة بوصفهم كفاراً ومشركين، وتحث على قتلهم والاقتصاص منهم بوصفهم الأخطر على أمة الاسلام من جميع الأعداء، متهمة إياهم بالميل دائماً مع أعداء الدين، معتمدين بذلك على فتاوى ابن تيمية التي تصف الشيعة بانهم: "شر من الخوارج في الاعتقاد".^٧ وقد أفتى ابن تيمية بتكفير الشيعة ووصفهم بأنهم أكثر كفراً من اليهود والنصارى، وأن ضررهم على أمة محمد ضرر عظيم أشد من ضرر المشركين، ودعا إلى جهاد الشيعة النصيرية (العلوية) وأفتى بأن دماءهم وأموالهم مباحة، وأن جهادهم مقدم على جهاد غيرهم.^٨

وقد توالى فتاوى التكفير ضد الشيعة، يقول عبد الرحمن البراك، أحد كبار شيوخ الوهابية "الرافضة في جملتهم هم شر طوائف الامة، واجتمع فيهم من موجبات الكفر والشرك، وانهم في الحقيقة كفار مشركون".^٩ وعلى هذه العقيدة سار تنظيم القاعدة في العراق في تكفير الشيعة واعتبارهم طائفة شرك وردة، وأنهم مشركون كفار ليسوا بمسلمين، وان الخلاف معهم خلاف بين الايمان والكفر، والاسلام والشرك. ولذلك كانت الجماعات المتطرفة، وبناءً على هذا الغرس التكفيري، تتعامل مع اتباع أهل البيت (عليهم السلام) بمنهج القتل والذبح وتفجير السيارات المفخخة والعبوات الناسفة، واستهداف قياداتهم ورموزهم

٥ السراجي، كريم. الاسس الدينية للاتجاهات السلفية (بيروت - لبنان: دار السلام، ٢٠١٠)، ٣٠٧-٣٠٨.

٦ ناجي ابو بكر، ادارة التوحش (مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، ٢٠٠٤)، ٣٢.

٧ علوش، محمد. داعش واخواتها من القاعدة إلى الدولة الإسلامية (رياض الرئيس للكتب والنشر، ٢٠١٥)، ١١٧.

٨ محمد، مروى "هل كان ابن تيمية داعية قتل"، موقع الجزيرة، ٢٠١٧، <https://www.aljazeera.net>.

٩ القدس العربي، "أبرز علماء الدين في السعودية يفتي بتكفير الشيعة"، ٢٠٠٧، <https://www.alquds.co.uk>.

الدينية والفكرية والسياسية.^{١٠} بل ان تكفير الشيعة ووصفهم بالشرك شهد تركيزا مكثفا ليس في الخطب الدينية والاعلام فقط، انما في المناهج الدراسية التي درّسها تنظيم داعش الارهابي للطلبة في المدارس التي خضعت لسيطرته في العراق بعد ١٠ حزيران ٢٠١٤، في المرحلة المتوسطة والاعدادية، حيث تم التركيز على موضوعي كفر الآخرين وشركهم بشكل مكثف، والاتهام بالكفر شمل مدارس إسلامية بالكامل وبطريقة منفرة، إن ورد فيها أن أعداء الله هم الشيطان ومشايخ الصوفية والرافضة والنصيرية.^{١١}، وواضح من خلال الجمع بينهم وبين الشيطان حجم غسيل الدماغ الذي يريد التنظيم عمله للاطفال الصغار، وتحويلهم الى إرهابين وتكفيريين.

المطلب الثالث: القوى الخارجية واستخدام سلاح التكفيريين

شهد العالم بصورة مستمرة تغيرات في موازين القوى ومعادلات التنافس والصراع، إذ ظهرت قوى واختفت أخرى، وسط صراع محتدم على المصالح والسلطة والهيمنة على العالم، والقوى الكبرى المتصارعة تحرص على اختلاق المشاكل والذرائع لتبرير وجودها وفرض هيمنتها على المنطقة، وصولا الى السيطرة على ثرواتها وخيراتها، وتحويلها الى اسواق لتصريف منتجاتها الصناعية والحربية ايضا، وأحد هذه الذرائع التي تكرر استخدامها هو اثاره التطرف والنعرات الطائفية، لإشغال الشعوب في صراعات ونزاعات داخلية تسهل السيطرة عليها. ومنذ القرن الثامن عشر، حيث بدأت علامات الضعف تظهر على الدولة العثمانية، ازدادت طموحات بريطانيا السياسية والاقتصادية، فقد سعت الإمبراطورية البريطانية مدفوعة بالأهداف الاستراتيجية لشركة الهند الشرقية، للسيطرة على منطقة الخليج والطرق البحرية الحيوية فيها، والتي تربط مستعمراتها في الهند بشبكة التجارة العالمية الأوسع^{١٢}. غير ان بريطانيا كانت تدرك جيداً أنها لن تستطيع السيطرة على الشعوب الإسلامية بدلاً من الدولة العثمانية التي ترفع شعار الخلافة الإسلامية، مالم تمزق الوحدة الإسلامية، فعملت على ضرب الاسلام من الداخل، وتفتيت تماسك جبهته الداخلية، وإيجاد ثغرة في المجتمع

١٠ البياتي، حامد. الارهاب في العراق (مؤسسة شهيد المحراب، ٢٠٠٥)، ٤٦.

١١ كتاب عقيدة المسلم، الصف الاول المتوسط، مناهج داعش الدراسية، ١٤٣٧.

١٢ بدران، وليد "قصة الحملات البريطانية ضد القواسم في الخليج"، بي بي سي عربي، ٢٠٢٤، www.bbc.net.

الإسلامي، ووجدت ضالتها في محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ - ١٢٠٧ هـ)، كي تنفذ مشروعها من خلاله.^{١٣} فقد قام بتكفير المسلمين المختلفين عما يؤمن به، وحلل دماءهم، وافتى بقتلهم وقتالهم، وشن هجمات عدوانية على النجف الاشرف وكربلاء المقدسة، وهدم قبة قبر الامام الحسين (عليه السلام) وسرق خزائنه ومحتوياته.

وفي القرن العشرين، وتحديدًا مرحلة ما بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩م، وانهيار الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١م، ونهاية الحرب الباردة، ومارافقتها من رغبة امريكية جامحة للتفرد بزعامة العالم في قطبية احادية، قامت امريكا بتطبيق الخطة البريطانية نفسها باستخدام الجماعات التكفيرية المنحرفة مرة أخرى كحصان طروادة لاختراق صفوف المسلمين، وإلهاثهم بمعارك داخلية، وتمزيق صفوفهم كي تسهل السيطرة عليهم. حيث قامت بإنتاج ورعاية التنظيمات التكفيرية الجهادية منذ العام ١٩٧٩، إبان الغزو السوفيتي لأفغانستان في أوج الحرب الباردة، واسست تنظيم القاعدة بزعامة السعودي أسامة بن لادن، ولاحقًا تنظيم داعش، وجبهة النصرة وغيرها من الجماعات المتطرفة، وقد أقرت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلنتون بمسؤولية امريكا عن تأسيس تنظيم داعش، وذلك في إفادة سرية لها أمام الكونغرس أدلت بها في أبريل/ نيسان من عام ٢٠١٣، وتم تسريب جل محتوياتها لاحقاً.^{١٤}

وهكذا استخدمت القوى العالمية الكبرى الطامحة بالسيطرة على العالم الاسلامي ومقدراته وثرواته، سلاح الارهابيين والمتطرفين على الدوام، وفي اكثر من بلد اسلامي، وبمسميات مختلفة، لإثارة الفتنة، وتمزيق الدول والمجتمعات الاسلامية من الداخل، واشغالها بحروب اهلية عبثية خبيثة، تمهيدا لإضعافها ومن ثم السيطرة عليها، والعراق أحد ضحايا هذه المؤامرات العالمية بأدوات تكفيرية ارهابية.

١٣ التيمي، عبد الناصر "الوهابية صنعة المستعمر وخنجره المسموم"، صحيفة الثورة اليمنية، ٢٠١٦، <https://althawrah.ye/archives/370765>.

١٤ بشير عبد الفتاح، "هل داعش حقًا صنعة أمريكية"، موقع الجزيرة الاخباري، ٢٠١٥، <https://www.aljazeera.net/opinions/2015/5/4>.

المبحث الثاني: المرجعية الدينية ومواجهة التكفير والارهاب

كانت المرجعية الدينية العليا وما زالت تمثل صمام الأمان للامة عند الازمات والمنعطفات، والبوصلة التي تأخذ بها إلى سبيل الصواب، خاصة عند تعرض البلد أو الأمة إلى عدوان خارجي أو اضطراب داخلي، إذ لا يمكن أن تتحرك الأمة ولا سيما إذا كان في طريق تحركها دماء وأعراض وأموال، من دون توجيه المرجعية الدينية.^{١٥}

وشاء الله تعالى أن تتصدى مرجعية إية الله الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله وإية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله) لمراحل مفصلية في حياة الأمة، تطلبت اتخاذ مواقف حازمة، للتصدي لمخططات اثاره الفتنة الطائفية التكفيرية التي امتزجت بالحرب والعدوان وسفك دماء المسلمين الأبرياء. وكانت المواجهة فكرية وثقافية وبحكمة سياسية عالية، وأخيراً أصدرت فتاوى خالدة، غيرت مسار الاحداث، وقلبت موازين القوى، وافشلت مخططات الاعداء.

المطلب الاول: الشيخ كاشف الغطاء رحمته الله في مواجهة المد التكفيري الاول (الوهابية)

اولاً: مقدمات ما قبل انهيار الدولة العثمانية

عاصر الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله مرحلة ضعف الدولة العثمانية في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، إذ بدأت قبضة الاستانة على الولايات تضعف تدريجياً، وشرعت بريطانيا وبشكل خفي وغير معلن تعمل على تقويض السلطة العثمانية، خاصة في العراق ومنطقة الخليج، تمهيداً لاقتطاعها والسيطرة عليها.

كان الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله يمتلك رؤية ثابتة وبعيدة النظر، ليس في المجال الفقهي والعلمي فقط، إنما في الجوانب العامة ومنها السياسية، فقد كان مُدركاً للمُتغيّرات السياسية في المنطقة آنذاك، وعارفاً بالصراع القائم بين القوى المتنازعة على الخليج، حيث كانت المنطقة تشهد صراعاً على النفوذ بين الدولة العثمانية التي كانت تسيطر عليها آنذاك، وبريطانيا التي كانت تريد إضعاف النفوذ العثماني، وتعزيز نفوذها في المنطقة لضمان خطوط الامداد والمواصلات مع الهند، أهم المستعمرات البريطانية، وقد عمل الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله جاهداً لإبعاد النجف كعاصمة للمرجعية الشيعية عن الصراعات الجارية في

١٥ الخزرجي، نصير "المرجعية الدينية في نصف قرن"، مجلة الهدى. السنة ٤، العدد ١٢ (١٤٣٢): ٨٩.

المنطقة، وأن يجتنب المرجعية الدينية العليا من الدخول في هذا الصراع.^{١٦} وقد استخدم الشيخ جعفر الكبير رحمته الله عدة طرق دبلوماسية وفكرية في هذا السبيل، وحاول إقامة علاقة ودية مع شيخ الوهابية محمد بن عبد الوهاب، بالمكاتبة مرة، وبتقديم الهدايا مرة أخرى، ونجح بالفعل في حفظ الكيان الشيعي بعيداً عن المتغيرات السياسية التي شهدتها المنطقة.^{١٧}

وقد حاول أن يتبع السياسة نفسها مع وريثه الأمير عبد العزيز بن سعود، وقد نجح بالفعل في تحييده قرابة عقد من الزمن، إلا أن ذلك لم يمنع ابن سعود من غزو مدينة كربلاء المقدسة عام ١٢١٦ هـ،^{١٨} ومحاصرة النجف الأشرف.

ثانياً: مهاجمة الوهابيين لكربلاء المقدسة والنجف الأشرف

في نيسان عام ١٨٠٢ م، شن ما يقارب اثني عشر ألف مقاتل من الوهابيين بقيادة الأمير سعود بن عبد العزيز، هجوماً مباغتاً على مدينة كربلاء بالتزامن مع عيد الغدير، إذ ذهب أهلها لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف، فأوقعوا القتل ونهبوا البيوت والأسواق والنفائس المحفوظة في ضريح الإمام الحسين بن علي عليه السلام، وقد أخذوا صفائح الذهب ثم هدموا الضريح، وقدر عدد القتولين بما يزيد على ثلاثة آلاف من السكان.^{١٩}

وإثر واقعة كربلاء عام ١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م، التي حدثت بعد تصديه للمرجعية العليا بأربع سنوات تقريباً، أحسَّ الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله (١١٥٦ هـ - ١٢٢٨ هـ) بضرورة تحصين النجف أمام الاعتداءات الوهابية القادمة، وتعبئة الأهالي للدفاع عنها، وسعى لتعبئة العلماء وطلبة العلوم الدينية والأهالي، ووفر لهم السلاح، وفتح مراكز تدريب قتالية.^{٢٠} خارج البلدة وأشرف عليها بنفسه، وعيّن عدداً من المقاتلين للحراسة، ونظّم المجاميع الأخرى للتصدي للغزو الخارجي من وراء الأسوار.^{٢١} ونجح في حماية

١٦ المرسومي، ردع "مرجع الشيعة" يشرف على تدريب المقاتلين.. كيف حصّن كاشف الغطاء، "موقع الاثمة الاثنا عشر، ٢٠٢٢، <https://the12imams.net/3039>.

١٧ القزويني، جودت. المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية دراسة في التطور السياسي والعلمي، ط ٢ (الخزائن لإحياء التراث، ٢٠١٤)، ٢٠١.

١٨ المرسومي، "مرجع الشيعة" يشرف على تدريب المقاتلين.. كيف حصّن كاشف الغطاء.

١٩ الخليلي، جعفر. موسوعة العتبات المقدسة، القسم الثامن قسم كربلاء (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٧)، ٢٧٠-٢٧١.

٢٠ القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية دراسة في التطور السياسي والعلمي، ٢٠٦.

٢١ المرسومي، ردع "حادثة الهجوم على النجف الأشرف في زمن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، "قدس مركز الرصد العقائدي، ٢٠٢٢، <https://alrasd.net/arabic/3684>.

النجف وضريح أمير المؤمنين (عليه السلام) من هجمات عدة شنها الوهابيون، رغم الفارق الكبير في العدة والعدد، وساعده بعض العلماء، فأخذ يجمع ما يحتاج إليه في الدفاع، وأغلق الأبواب، وجعل خلفها الصخور والأحجار، وكانت الأبواب يومئذ صغيرة، وعيّن لكل باب عدّة من المقاتلين، وأحاط باقي المقاتلين بالسور من داخل البلدة، فكان جميع ما في البلدة من المقاتلين لا يزيدون على المائتين.^{٢٢} وقد وُطّنوا أنفسهم على الموت؛ لقلّتهم وكثرة عدوهم، ولتداعي السور الذي يدافعون من خلفه.^{٢٣}

المطلب الثاني: السيد السيستاني في مواجهة المد التكفيري الثاني (داعش)

واجهت مرجعية اية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله) تحديات كبرى شهدها العالم بشكل عام، والعراق بشكل خاص، بعد نهاية القطبية الثنائية والحرب الباردة، وتفردت امريكا بزعامة العالم، إذ دعمت موجة جديدة من التكفير والتطرف بمسميات مختلفة ومن جنسيات متعددة، كسلاح لتغيير موازين القوى، وتمزيق الدول والشعوب، بأنماط جديدة من الحروب الاهلية، لصناعة واقع حال جديد بمقاسات لا علاقة لها بمصالح شعوب المنطقة.

اولاً: "نكبة حزيران" وسقوط نينوى عام ٢٠١٤م.

في العاشر من حزيران عام ٢٠١٤م، حصل تطور كبير وخطير في العراق، تمثل في سيطرة داعش على محافظة نينوى، ثاني أكبر مدينة في العراق، تلاه سيطرتها على محافظة صلاح الدين وأجزاء من محافظة كركوك. ومثلما فعلت الوهابية المنحرفة عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م، حين قاموا بمهاجمة النجف الاشرف وكربلاء المقدسة، وقتل الالاف من أهالي كربلاء ومحاصرة النجف، وبعد احتلال نينوى بدأت عصابات داعش التكفيرية تتحدث عن التوجه صوب محافظتي كربلاء المقدسة والنجف الاشرف، ودعا الناطق باسم داعش (ابو محمد العدناني)، بعد سقوط الموصل بيومين، مقاتليه إلى مواصلة الزحف جنوباً نحو العاصمة بغداد ومدينتي

٢٢ مركز الأبحاث العقائدية، "هجوم الوهابيين على المراقد المقدسة في العراق"، ١٤٤٤، <https://aqaed.net/faq/1838>.

٢٣ مكتبة الروضة الحيدرية، "أشهر المخاطر التاريخية التي مرت على النجف"، د.ت.، <https://www.haydarya.com/?id=943>.

كربلاء والنجف، مضيفا القول "إن بيننا تصفية للحساب، حساب ثقيل طويل، وإن تصفية الحساب ستكون في كربلاء والنجف".^{٢٤} وقد استغل تنظيم داعش الانهيار الواضح للقوات المسلحة العراقية، ليسيّط على مساحات واسعة قدّرت بثلاث مساحة العراق، وشملت مساحات واسعة من عدة محافظات عراقية، ووصل إلى أطراف العاصمة بغداد.

ثانيا: فتوى الدفاع الكفائي

في مواجهة الخطر الداهم لداعش، تحرّكت المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف في الوقت المناسب، وأخذت زمام المبادرة لإعادة الأمور إلى نصابها، بعد أن بات واضحا تعرض البلد والدين والمذهب إلى مخاطر الاحتلال والزوال والخراب.^{٢٥} على يد مجاميع المد التكفيري الجديد، وأن الخطر بات يدهم الوطن ومستقبل أبنائه جميعا، فبادرت المرجعية إلى إصدار "فتوى الدفاع الكفائي".^{٢٦} وقد صدرت الفتوى يوم الجمعة ١٣/٦/٢٠١٤م، الموافق ١٤ شعبان ١٤٣٥ هجرية، وتلاها من على منبر الجمعة في الصحن الحسيني في كربلاء معتمداً المرجعية الدينية العليا الشيخ عبد المهدي الكربلائي.^{٢٧} ونصت الفتوى على أن التصدي لداعش مسؤولية الجميع وليس طائفة دون أخرى، وأن الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي، ومن يقتل من أجل حفظ البلد ومقدساته ووحدته وكرامته فهو شهيد، وحذرت من أن يدب الخوف والإحباط في النفوس جراء الانكسار العسكري الذي حصل، وطالب السيد السيستاني (دام ظله) القيادات السياسية بترك الخلافات وتوحيد موقفها واسناد القوات المسلحة، وحث المواطنين القادرين على حمل السلاح للتطوع والانخراط في القوات الأمنية.

وفي صلاة الجمعة التالية في العشرين من حزيران عام ٢٠١٤م، أصدر السيد علي السيستاني (دام ظله) توضيحات جديدة بشأن فتوى الدفاع الكفائي، تلاها ممثل المرجعية الدينية العليا السيد أحمد الصافي، جاء فيها^{٢٨} إن فتوى الجهاد الدفاعي كانت موجهة إلى جميع المواطنين من غير اختصاص

٢٤ صحيفة الوطن الكويتية، "واشنطن بوست" داعش "استولى على ملايين الدولارات من بنوك الموصل"، ٢٠١٤، <https://alwatan.kuwait.tt/article/details.aspx?id=364635>.

٢٥ الشاندر، غالب. السيستاني راهناً (بيروت: الدار البيضاء، ٢٠١٥)، ٢٣٥.

٢٦ العوادي، راجي "هل الجهاد الكفائي دعوة وطنية أم فتوى دينية"، موقع كتابات الالكتروني، د.ت.، <https://kitabab.com>.

٢٧ الخفاف، حامد. النصوص الصادرة عن ساحة السيد السيستاني، ط٦ (بيروت: دار المؤرخ العربي، ٢٠١٥)، ٢٢١. ٢٨ الخفاف، ٢٢٤.

بطائفة دون أخرى، وان الدعوة إلى التطوع كانت بهدف حث الشعب العراقي بجميع مكوناته وطوائفه على مقابلة هذه الجماعة التي ان لم يتم اليوم مواجهتها وطردها من العراق فسيندم الجميع على ترك ذلك غداً ولا ينفع الندم عندئذ، وان الدعوة إلى التطوع لم تكن من منطلق طائفي ولا يمكن أن تكون كذلك. وإن دعوة المرجعية الدينية إنما كانت للانخراط في القوات الأمنية الرسمية وليس لتشكيل ميليشيات مسلحة خارج إطار القانون. وحثت الجهات ذات العلاقة على منع المظاهر المسلحة غير القانونية، وأن تبادر إلى تنظيم عملية التطوع، وان تعلن عن ضوابط محددة لمن تحتاج إليهم القوات المسلحة والأجهزة الأمنية الأخرى، حتى تتضح الصورة للمواطنين الراغبين في التطوع. ودعت الى تعاون الجميع للتخفيف من معاناة النازحين والمهجرين وإيصال المساعدات الضرورية إليهم. وكان من بين المتطوعين رجال الدين وطلبة الحوزة العلمية، ممن كانوا يمارسون الى جانب القتال دور التبليغ وشحن الهمم ورفع المعنويات.

المبحث الثالث: الأثر الإعلامي وتفاعل الرأي العام مع فتاوى الجهاد

ان المرجعية الدينية هي سلطة روحية ودينية، ليس لديها منظومات عسكرية أو شرطية، انما سلاحها هو حب الناس وطاعتهم لأوامرها وتوجيهاتها وفتاواها، ولاشك ان الظروف الزمانية والمكانية هي التي تحدد شكل وحجم التفاعل مع فتاوى المرجعية من جانب الامة، وهو ما نحاول تناوله في هذا المبحث.

المطلب الاول: الرأي العام والاعلام

إن الرأي العام له تعريفات كثيرة، منها ان يعني " وجهات النظر والشعور السائد بين جمهور معين، في وقت معين، إزاء موقف او مشكلة من المشكلات " ^{٢٩}. ومن تعريفاته أيضا انه "تعبير جمع كبير من الافراد عن آرائهم في موقف معين، اما من تلقاء انفسهم، او بناء على دعوة توجه اليهم، تعبيرا مؤيدا او معارضا لمسألة معينة، او شخص معين، او اقتراح ذي أهمية واسعة، بحيث تكون نسبة المؤيدين او المعارضين ودرجة اقتناعهم وثباتهم واستمرارهم كافية لاحتمال ممارسة التأثير على اتخاذ اجراء معين، بطريقة مباشرة او غير مباشرة، تجاه الموضوع الذي هم بصدد " ^{٣٠}.

٢٩ الدليمي، عبد الرزاق. الدفاع والشائعات والرأي العام رؤية معاصرة، ط٢ (عمان: دار البازوري، ٢٠١٥)، ١٩٦.

٣٠ عبد اللطيف، زهير. الرأي العام وطرق قياسه (عمان - الاردن: مطبعة البازوري، ٢٠١٤)، ٣٢.

وتدخل في تكوين وتشكل الرأي العام جملة عوامل، يتفاوت تأثيرها من بلد لآخر، ومن مجتمع لآخر، وفي مقدمتها وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي التي تؤدي دورا كبيرا في تشكيل توجهات الرأي العام، وتغيير قناعاته، وفي التكوين المعرفي للأفراد، حيث يمثل الاعلام العامل الرئيس في عملية تغيير الموقف والاتجاه، سواء على مستوى الاشخاص او القضايا او على مستوى القيم والسلوك.^{٣١} وفي المجتمع العراقي الشيعي على وجه الخصوص تمثل المرجعية عامل التأثير الاول في تشكيل توجهات الرأي العام، وهذا ما كشفت عنه التجارب التي شهدت مواقف علنية حاسمة من المرجعيات الدينية، ونحن هنا نتحدث عن فتاوى الجهاد التي أصدرها الشيخ كاشف الغطاء رحمته الله والسيد علي السيستاني (دام ظله) في مواجهة المد التكفيري.

المطلب الثاني: البعد الاعلامي والأثر في الرأي العام

حظيت المرجعية الدينية العليا وما زالت بمكانة روحية عالية جدا لدى الامة، وقد بينت الاحداث حجم التفاعل الجماهيري مع مواقفها المتصدية للأخطار الخارجية، فقد امتلك علماء الدين الشيعة عناصر الفعل السياسي المؤثر، وفرضوا موقفهم التاريخي على مسار الاحداث.^{٣٢} لكن الاثر الاعلامي وردود الافعال من جانب الرأي العام، محكومة بالتأكيد بالظروف الزمانية والمكانية، والوضع العام، ومدى التطور في وسائل الاعلام والتأثير والاتصال، ويظهر ذلك بوضوح من خلال الاثر الاعلامي وردة فعل الرأي العام إزاء فتوى الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله وفتوى السيد علي السيستاني (دام ظله).

اولاً: فتوى الشيخ كاشف الغطاء رحمته الله

جاءت فتوى الشيخ جعفر كاشف الغطاء مطلع القرن التاسع عشر في ظروف خاصة وصعبة، بعد أن تعرضت النجف وكربلاء الى هجمات عنيفة من الجماعات الوهابية التكفيرية، وفي ذلك الوقت كانت النجف صغيرة المساحة، قليلة السكان، تحاصرها الصحراء من كل مكان، مع صعوبة في وسائل النقل والاتصال بين المدن العراقية، وكانت أغلب المدن العراقية الشيعية باستثناء المدن الدينية، منعزلة عمليا عن المرجعية، وان كانت تدين بالولاء لها، وهي

٣١ المزاخرة، منال هلال. نظريات الاتصال (عمان: دار المسيرة، ٢٠١٢)، ٦٥.

٣٢ علي، ثامر مكي "دور المرجعية الدينية في حفظ وحدة العراق (دراسة في فتاوى العلماء اليزدي والشيرازي والسيستاني (دام ظله))"، مجلة السبيل، مجلد ٨. العدد ٥ : (٢٠٢٢) : ١.

تخضع للأحكام والقوانين العشائرية، حيث كانت الكثافة السكانية الأكبر تتركز في المناطق الريفية. ولم يكن الوعي الديني والثقافي لدى عامة الناس في مستويات عالية، مع محدودية في التواصل مع المرجعية الدينية، ولم تكن هناك دولة حقيقية اسمها العراق إنما مجموعة ولايات متفرقة تابعة للسلطة العثمانية، ولا حكومة أو جيش وطني.

لقد كانت منطقة الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام ومصر آنذاك واقعة سياسياً تحت السيادة العثمانية، لكن سيطرة الدولة العثمانية عليها لم تكن فعلية، وكانت تكتفي من ولايتها بتقديم المبالغ السنوية حسب ثروة البلد وغناه كدليل على خضوع الوالي للباب العالي في الاستانة، وفي فترات ضعف الدولة كان الطامعون بالحكم من أهل الولاية يتقاتلون فيما بينهم فتعترف الدولة بالذي يتغلب على خصومه.^{٣٣} اُضيف الى ذلك ان وسائل الاعلام كانت بدائية ومحدودة التأثير بسبب انتشار الامية، ويكاد تأثير وسائل الاعلام القليلة جداً يقتصر على مراكز بعض المدن والحوضر، واغلبها كانت تصدر باللغة العثمانية الى جانب العربية. يقول المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني في كتابه (تاريخ الصحافة العراقية) "لم يكن في العراق قبل اعلان الدستور العثماني في ٢٣ تموز ١٩٠٨ غير ثلاث صحف كانت تنشرها الحكومة باللغتين: التركية والعربية مرة في الاسبوع في كل من مراكز الولايات الثلاث بغداد والبصرة والموصل".^{٣٤} ومن ثم فان صدق فتوى الشيخ جعفر كاشف الغطاء وتأثيرها في الرأي العام من الطبيعي أن يكون محدوداً، ويكاد يقتصر على النجف وربما بعض المناطق القريبة منها. حتى ذكرت بعض المصادر ان مجموع الذين قاتلوا مع الشيخ كاشف الغطاء قرابة مئتين من المقاتلين.^{٣٥} وربما تعاطى جزء كبير من الرأي العام آنذاك مع الغارات الوهابية باعتبارها جزءاً من غارات البدو في الصحراء على المدن القريبة منهم لأغراض السلب والنهب، وبعضهم الآخر ذهب الى ان الهجوم الوهابي على (كربلاء عام ١٢١٦ هـ) لم يكن مُستهدفاً الشيعة لأسباب طائفية بمقدار ما كان يهدف إلى إحلال الفوضى في الامبراطورية العثمانية وتهديد سلامتها، الى جانب سرقة الخزائن التي ملأها ملوك الهند والفرس بنفائس الجواهر في

٣٣ الشيخ جعفر، كاشف الغطاء، منهج الرشاد لمن أراد السداد، تحقيق جودت القزويني (الخرائن لإحياء التراث، ٢٠١٦)، ٥٠٧.

٣٤ الحسني، عبد الرزاق. تاريخ الصحافة العراقية، ج ١ (بغداد: مطبعة الزهراء، ١٩٥٧)، ٧.

٣٥ الحيدرية، "أشهر المخاطر التاريخية التي مرت على النجف."

النجف وكربلاء^{٣٦} وكثرة التفسيرات والتأويلات تشير بوضوح الى ضعف التغطية الاعلامية لفتوى الشيخ كاشف الغطاء، في ظل واقع إعلامي ضعيف جدا، إن لم يكن شبه معدوم في ذلك الوقت، وهذا يؤدي بالضرورة الى ضعف تفاعل الرأي العام الشيعي خارج النجف والمدن القريبة منها مع ما حصل، ناهيك عن الرأي العام الخارجي.

ثانيا: فتوى السيد السيستاني (دام ظله)

إن فتوى الدفاع الكفائي للمرجع السيد علي السيستاني (دام ظله) في حزيران عام ٢٠١٤، صدرت في اوضاع سياسية واجتماعية وثقافية وفكرية مختلفة تماما عما كان عليه الحال إبان مرجعية وفتوى الجهاد للشيخ جعفر كاشف الغطاء، فالمرجعية الدينية بعد سقوط النظام السابق عام ٢٠٠٣ بات لها حرية أوسع في التحرك والتواصل مع الامة، واصبح لديها شبكة واسعة من الوكلاء والمعتمدين، والمؤسسات الثقافية والفكرية والاجتماعية المتغلغلة في صفوف الجماهير، وبات لدى المرجعية الدينية أدوات كثيرة لمخاطبة الرأي العام والتأثير فيه، بعضها مباشرة وبعضها الآخر غير مباشرة، الى جانب منظومة المبلغين والمراكز الثقافية والفكرية، والتي توجه بها الرأي العام بما يجعله مؤثرا في صناعة القرار السياسي وممارسة دور الرقابة على السلطات السياسية.^{٣٧} وقد استثمرت المؤسسات الثقافية والتبليغية ومنظومة وكلاء المرجعية، تطور وانتشار وسائل الاعلام والاتصال، في تطوير مستوى وعي الناس الديني والثقافي والسياسي، وعمّق التواصل والتفاعل مع الرأي العام.

ان توجيهات المرجعية ومواقفها التي أدت دورا كبيرا وواضحا في صياغة شكل النظام السياسي بعد العام ٢٠٠٣، وآليات بناء الدولة وتداول السلطة سلميا، وضبط ايقاع ردود افعال الرأي العام العراقي إزاء الاحداث والتطورات الخطيرة التي شهدتها العراق بعد سقوط النظام السابق، عززت المكانة المحلية والعالمية لمرجعية السيد السيستاني خارج الوسط الشيعي، ومن ثم فان كل ما يصدر منها من مواقف واءاء وفتاوى يتم التعامل معه من قبل الدوائر الاعلامية والسياسية المحلية والاقليمية والعالمية بالكثير من الجدية والاحترام.

^{٣٦} المرسومي، "حادثة الهجوم على النجف الأشرف في زمن الشيخ جعفر كاشف الغطاء".

^{٣٧} دواره، راجي نصير. المرجعية الدينية في النجف الأشرف واثرها في الراي العام العراقي بعد عام ٢٠٠٣ (دار الكفيل في العتبة العباسية، ٢٠١٨)، ٧٠.

ان فتوى السيد السيستاني (دام ظله) صدرت في زمن الثورة المعرفية والتكنولوجية، والانتشار الواسع لوسائل الاعلام والاتصال، ولذلك كان لها صدى اعلامي واسع محليا واقليميا وعالميا، خاصة مع الانتشار الواسع لصور المتطوعين من مختلف الاعمار، ووقوفهم في طوابير طويلة امام مراكز التطوع، وصور الكثير منهم وهم يتوجهون بالملابس الشعبية (الدشداشة والعقال والكوفية) الى جبهات القتال، وربما ركب بعض منهم في سيارات الحمل ليستعجل الوصول، الى جانب تناقل وسائل الاعلام صوراً للمعارك والمواجهات، والانتصارات الكبيرة التي حققها المتطوعون، قابلها انكسار نفسي واضح وارتباك اعلامي كبير في صفوف قيادة تنظيم داعش ومقاتليه، حيث ان أصداء الفتوى وتطوع الملايين وانتشار صورهم ومواقفهم عبر وسائل الاعلام والاتصال ومواقع التواصل، مثلت ضربة نفسية ومعنوية قاسية للتنظيم التكفيري الذي بات يفكر بالدفاع عن نفسه بدل التفكير بالهجوم على مدن أخرى ومنها بغداد والنجف و كربلاء، بعد ان شكل تقدم داعش، وانكسار وتراجع القوات الامنية في حزيران عام ٢٠١٤، ضربة معنوية قوية ليس للجيش والقوات الامنية فقط، بل للكثير من المواطنين، واصبح وجود العراق ووحدته على مفترق طرق خطير، بل ان عموم المنطقة كانت على منعطف خطير.

ان فتوى الوجوب الكفائي أدت دورا كبيرا في قلب الواقع في العراق والمنطقة رأسا على عقب، ورفع المعنويات المنهارة، واعادة الثقة بالنفس، عبر الاستجابة التي حظيت بها من جانب الرأي العام العراقي، وزادت من تفاعل الرأي العام محليا واسلاميا وعالميا مع الفتوى، وعززت من اندفاع الناس وتفاعل الرأي العام مع فتوى الدفاع لإيقاف جرائم التنظيم المتطرف. وجعلت القوات العراقية بدعم من الحشد الشعبي تتحول من موقع الدفاع إلى حالة الهجوم في الكثير من المناطق، بعد توجه الحشود الشعبية إلى المناطق الساخنة، وتم كسر الحصار المفروض على عدة مدن وتحريرها بالكامل، ودحر التنظيمات الارهابية. لقد كان لفتوى السيد السيستاني الأثر الحاسم في الحيلولة دون انهيار الدولة العراقية، ومنع تقسيم العراق، أو تسلط المجاميع التكفيرية على مزيد من المناطق. ولذلك لم تمر ساعات على

فتوى الدفاع الكفائي حتى احتشد الملايين للدفاع عن العراق بوجه هذه المجاميع التكفيرية، وهو ما يعكس الانعكاس الإعلامي الكبير، وحجم التفاعل الهائل للرأي العام مع الفتوى، الذي اسفر عن تطوع أكثر من ثلاثة ملايين شخص في أسبوع واحد، ووصل المتطوعون إلى سامراء خلال ٢٤ ساعة من صدور الفتوى؛ للدفاع عن المراقدين الدينية في سامراء، التي كانت تتعرض لهجمات متواصلة من داعش.^{٣٨} وهكذا يتضح أن الاعلام المحلي والعالمي ومن ثم الرأي العام تفاعل بشكل كبير وواسع مع فتوى الدفاع الكفائي، ولم يقتصر التفاعل على التطوع للقتال، بل كان هناك الدعم المعنوي واللوجستي الواسع، من خلال المتبرعين والمواكب التي تقدم الطعام للمقاتلين في جبهات التصدي للمد التكفيري الجديد.

الخاتمة:

يتبين مما تقدم أن المرجعية الدينية تحظى بمكانة كبيرة في نفوس الامة، بسبب موقعها الروحي والديني، ومواقفها التاريخية المشهودة، وقد وقفت المرجعية الدينية العليا، في زمن الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله والسيد علي السيستاني (دام ظلّه)، مع فارق الزمان والمكان والامكانيات، وبكل ما لديها من نفوذ روحي وديني واجتماعي، لمواجهة المخططات الخبيثة لإثارة الفتنة الطائفية في صفوف المسلمين عامة، والشعب العراقي خاصة، من خلال الوقوف بوجه المد التكفيري الاول المتمثل بالوهابية التكفيرية، والمد الثاني المتمثل بتنظيمات داعش الارهابية التكفيرية، مع فارق في البعد الاعلامي والتأثير في الرأي العام لفتوى الدفاع الكفائي للسيد السيستاني بحكم الظروف الزمانية والمكانية، والموقع الكبير لمرجعية السيد علي السيستاني، والتطور العلمي والاعلامي والتكنولوجي في العالم.

الاستنتاجات

لقد خرج الباحث بمجموعة من الاستنتاجات، منها:

- ١- ان المرجعية الدينية كان لها على الدوام مكانة كبيرة في نفوس الامة، عززتها مواقفها المشهودة.
- ٢- المرجعية تمثل على الدوام صمام الامان في الاحداث والمنعطفات التاريخية الكبيرة.
- ٣- ان فتاوى الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله والسيد علي السيستاني (دام ظله) كانت دفاعية وساهمت في مواجهة عدو تكفيري موغل في الجريمة ومعاد للاسلام.
- ٤- إن مساحة فعل المرجعية الدينية في زمن السيد السيستاني (دام ظله) كانت اكبر منها في زمن الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله، ولذلك كان تفاعل الاعلام والرأي العام معها أكبر وأوسع.
- ٥- إن الجهاز المرجعي تطور وتوسع في زمن السيد السيستاني (دام ظله)، ومن ثم لم يعد المرجع مضطرا لمباشرة الاستعدادات والتحضيرات الدفاعية بنفسه كما فعل الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله.
- ٦- إن الدولة العراقية والجيش الوطني لم يكونا موجودين عمليا إبان مرجعية الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله، وما موجود من قوات في بغداد تابعة للدولة العثمانية، ولذلك عمد الى تقوية اسوار النجف لحماية الكيان والمقدسات الشيعية من المد الوهابي بجهود ذاتية محلية، اما في زمن السيد السيستاني (دام ظله) فكانت الدولة والجيش والشرطة موجودة لكنها ضعيفة ومنهارة، ولذلك عمل السيد السيستاني (دام ظله) على تقوية الدولة والقوات الامنية لحماية كل المكونات العراقية ومنها الشيعية، وأمر بربط المتطوعين بها حصرا.
- ٧- إن الخطر في زمن الشيخ جعفر الكبير رحمته الله كان يستهدف النجف وكربلاء، اما في زمن السيد السيستاني (دام ظله) فكان يستهدف كل العراق بجميع مكوناته، وعليه فان الشيخ كاشف الغطاء دافع عن المذهب، بينما دافع السيد السيستاني (دام ظله) عن كامل الوطن وبكل مكوناته.
- ٨- عدد المقاتلين في معركة الشيخ كاشف الغطاء رحمته الله كان أقل بكثير من عدد المتطوعين لفتوى السيد السيستاني (دام ظله)، مع ضرورة الاخذ بنظر الاعتبار تفاوت عدد السكان في الحالتين.
- ٩- انخفاض نسبة الامة، وانتشار تقنيات الاتصال والتواصل رفعت من مستوى الوعي

العام، ومن مستوى تفاعل الرأي العام مع فتوى السيد السيستاني (دام ظله)، قياسا بما حصل مع فتوى الشيخ كاشف الغطاء رحمته الله.

١٠- ان البعد الاعلامي للفتويين ارتبط بالظروف الزمانية والمكانية، ومدى التطور العلمي في تقنيات الاعلام والاتصال، ومستوى وعي الامة.

١١- ان معركة الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله مع الهجمات الوهابية كانت ذات أبعاد محلية ارتبطت بالنجف حصرا، بينما معركة مرجعية السيد السيستاني (دام ظله) مع داعش فكان لها تداعيات وطنية واقليمية ودولية.

المصادر

- البياتي، حامد. الارهاب في العراق. مؤسسة شهيد المحراب، ٢٠٠٥.
- التيامي، عبد الناصر. "الوهابية صنيعة المستعمر وخنجره المسموم." صحيفة الثورة اليمنية، ٢٠١٦. <https://althawrah.ye/archives/370765>
- الحسني، عبد الرزاق. تاريخ الصحافة العراقية. ج ١. بغداد: مطبعة الزهراء، ١٩٥٧.
- الحيدرية، مكتبة الروضة. "أشهر المخاطر التاريخية التي مرت على النجف"، د.ت. <https://www.haydarya.com/?id=943>
- الخرزجي، نضير. "المرجعية الدينية في نصف قرن." مجلة الهدى السنة ٤. العدد ١٢ (١٤٣٢).
- الخفاف، حامد. النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني. ط ٦. بيروت: دار المؤرخ العربي، ٢٠١٥.
- الخليلي، جعفر. موسوعة العتبات المقدسة، القسم الثامن قسم كربلاء. مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٧.
- الدليمي، عبد الرزاق. الدعاية والشائعات والرأي العام رؤية معاصرة. ط ٢. عمان: دار اليازوري، ٢٠١٥.
- الروؤف، حسن محمود عبد. معالجة التطرف الفكري. العدد ٣٩. مجلة كلية القانون والشرعية، ٢٠٢٤.
- الرازي، أحمد ابن فارس ابن زكريا القزويني. معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، ١٩٧٩.
- السراجي، كريم. الاسس الدينية للاتجاهات السلفية. بيروت - لبنان: دار السلام، ٢٠١٠.
- الشابندر، غالب. السيستاني راهناً. بيروت: الدار البيضاء، ٢٠١٥.
- الصراف، طالب. "نعمتان مجهولتان." موقع الولاية الالكترونية، د.ت. <https://wilayah.info/ar>
- الطنطاوي، رمضان، وآخرون. "أسباب ظاهرة التطرف لدى طلاب الجامعة وأساليب الحد منها من وجهة نظرهم دراسة ميدانية." مجلة كلية التربية، العدد ٧١ (٢٠١٦).
- العربي، القدس. "أبرز علماء الدين في السعودية يفتي بتكفير الشيعة"، ٢٠٠٧. <https://www.alquds.co.uk>
- العقائدية، مركز الأبحاث. "هجوم الوهابيين على المراقدة المقدسة في العراق"، ١٤٤٤. <https://aqaed.net/faq/1838>
- العوادي، راجي. "هل الجهاد الكفائي دعوة وطنية ام فتوى دينية." موقع كتابات الالكترونية، د.ت. <https://kitabab.com>
- الفتاح، بشير عبد. "هل داعش حقا صنيعة أميركية." موقع الجزيرة الاخباري، ٢٠١٥. <https://www.aljazeera.net/opinions/2015/5/4>
- القزويني، جودت. المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية دراسة في التطور السياسي والعلمي. ط ٢. الخزان لإحياء التراث، ٢٠١٤.
- اللطف، زهير عبد. الرأي العام وطرق قياسه. عمان - الاردن: مطبعة اليازوري، ٢٠١٤.
- المرسومي، رعد. "مرجع الشيعة" يشرف على تدريب المقاتلين.. كيف حصّن 'كاشف الغطاء'. موقع الاثمة الاثنا عشر، ٢٠٢٢. <https://the12i-mams.net/3039>
- المرسومي، رعد. "حادثة الهجوم على النجف الأشرف في زمن الشيخ جعفر كاشف الغطاء." قدس مركز الرصد العقائدي، ٢٠٢٢. <https://alrasd.net/arabic/3684>

- المزاهرة، منال هلال. نظريات الاتصال. عمان: دار المسيرة، ٢٠١٢.
- بدران، وليد. "قصة الحملات البريطانية ضد القواسم في الخليج." بي بي سي عربي، ٢٠٢٤. www.bbc.net
- جعفر، الشيخ. كاشف الغطاء، منهج الرشاد لمن أراد السداد. تحقيق جودت القزويني. الخزان لإحياء التراث، ٢٠١٦.
- دواره، راجي نصير. المرجعية الدينية في النجف الاشرف واثرها في الراي العام العراقي بعد عام ٢٠٠٣. دار العميد في العتبة العباسية، ٢٠١٨.
- سلام، هيفاء محي الدين. "المؤسسات التربوية ودورها في منع التطرف العنيف." مجلة أوراق تربوية، ٢٠١٨. <http://abhath.awraqtarbawia.net>
- صحيفة الوطن الكويتية. "واشنطن بوست "داعش" استولى على ملايين الدولارات من بنوك الموصل،" ٢٠١٤. <https://alwatan.kuwait.tt/ar-ticledetails.aspx?id=364635>
- علوش، محمد. داعش واخواتها من القاعدة إلى الدولة الإسلامية. رياض الرئيس للكتب والنشر، ٢٠١٥.
- علي، ثامر مكي. "دور المرجعية الدينية في حفظ وحدة العراق (دراسة في فتاوي العلماء اليزدي والشيرازي والسيستاني)." مجلة السبّط ملجده، العدد ٨، (٢٠٢٢)
- كتاب عقيدة المسلم. الصف الاول المتوسط، مناهج داعش الدراسية، ١٤٣٧.
- محمد، مروى. "هل كان ابن تيمية داعية قتل." موقع الجزيرة، ٢٠١٧. <https://www.aljazeera.net>
- ناجي، ابو بكر. ادارة التوحش. مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، ٢٠٠٤.

References

- Al-Aqa'idiyya, Markaz Al-Abhath. "Hujum Al-Wahabiyyin 'Ala Al-Maraqid Al-Muqaddasa Fi Al-Iraq," 1444. <https://Aqaed.net/Faq/1838>.
- Al-Arabi, Al-Quds. "Abraz Ulama Al-Din Fi Al-Su'udiyya Yufti Bi-Takfir Al-Shi'a," 2007. <https://www.alquds.co.uk/>.
- Al-Awadi, Raji. "Hal Al-Jihad Al-Kifa'i Da'wa Wataniyya Am Fatwa Diniyya." Mawqi' Kitabat Al-Iliktruniyy, D.t. <https://Kitabat.com/>.
- Al-Bayati, Hamed. Al-Irhab Fi Al-Iraq. Mu'assasat Shahid Al-Mihrab, 2005.
- Al-Dulaymi, Abd Al-Razzaq. Al-Da'aya Wa Al-Sha'i'At Wa Al-Ra'y Al-'Am Ru'ya Mu'asira. T2. Amman: Dar Al-Yazuri, 2015.
- Al-Fattah, Bashir Abd. "Hal Da'ish Haqqan Sani'at Amrikiyya." Mawqi' Al-Jazira Al-Akhbari, 2015. <https://www.aljazeera.net/Opinions/2015/5/4>.
- Al-Hasani, Abd Al-Razzaq. Tarikh Al-Sahafa Al-Iraqiyya. J1. Baghdad: Matba'at Al-Zahra, 1957.
- Al-Haydariyya, Maktabat Al-Rawda. "Ashhar Al-Makhatir Al-Tarikhyya Al-lati Marrat 'Ala Al-Najaf," D.t. <https://www.haydarya.com/?Id=943>.
- Ali, Thamir Makki. "Dawr Al-Marji'iyya Al-Diniyya Fi Hifz Wahdat Al-Iraq (Dirasa Fi Fatawi Al-Ulama Al-Yazdi Wa Al-Shirazi Wa Al-Sistani." Majallat Al-Sibt Mujalad 8, Al-Adad 5 (2022).
- Al-Khaffaf, Hamed. Al-Nusus Al-Sadira 'An Samahat Al-Sayyid Al-Sistani. T6. Beirut: Dar Al-Mu'arrikh Al-Arabi, 2015.
- Al-Khalili, Ja'far. Mawsu'at Al-Atabat Al-Muqaddasa, Al-Qism Al-Thamin Qism Karbala. Mu'assasat Al-A'lami Lil-Matbu'at, 1987.
- Al-Khazraji, Nadir. "Al-Marji'iyya Al-Diniyya Fi Nisf Qarn." Majallat Al-Huda Al-Sana 4. Al-Adad 12 (1432).
- Al-Latif, Zuhayr Abd. Al-Ra'y Al-'Am Wa Turuq Qiyasih. Amman - Al-Urdun: Matba'at Al-Yazuri, 2014.
- Allush, Muhammad. Da'ish Wa Akhawatiha Min Al-Qa'ida Ila Al-Dawla Al-Islamiyya. Riyad Al-Ra'is Lil-Kutub Wa Al-Nashr, 2015.
- Al-Marsumi, Ra'd. "'Marji' Al-Shi'a' Yushrif 'Ala Tadrib Al-Muqatilin.. Kayf Hassan 'Kashif Al-Ghita." Mawqi' Al-A'imma Al-Ithna Ashar, 2022. <https://The12imams.net/3039/>.

- Al-Marsumi, Ra'd. "Hadithatu Al-Hujum 'Ala Al-Najaf Al-Ashraf Fi Zaman Al-Shaykh Ja'far Kashif Al-Ghita." Quds Markaz Al-Rasad Al-Aqa'idi, 2022. <https://Alrasd.Net/Arabic/3684>.
- Al-Mazahira, Manal Hilal. Nazariyyat Al-Ittisal. Amman: Dar Al-Masira, 2012.
- Al-Qazwini, Jawdat. Al-Marji'iyya Al-Diniyya Al-Ulya 'Ind Al-Shi'a Al-Imamiyya Dirasa Fi Al-Tatawwur Al-Siyasi Wa Al-Ilmi. T2. Al-Khaza'in Li-Ihya Al-Turath, 2014.
- Al-Ra'uf, Hasan Mahmud Abd. Mu'ala-jat Al-Tatarruf Al-Fikri. Al-Adad 39. Majallat Kulliyat Al-Qanun Wa Al-Shari'a, 2024.
- Al-Razi, Ahmad Ibn Faris Ibn Zakariyya Al-Qazwini. Mu'jam Maqayis Al-Lugha. Tahqiq Abd Al-Salam Muhammad Harun. Dar Al-Fikr, 1979.
- Al-Saraji, Karim. Al-Usus Al-Diniyya Lil-Ittijahat Al-Salafiyya. Beirut - Lubnan: Dar Al-Salam, 2010.
- Al-Sarraf, Talib. "Ni'matan Majhulatan." Mawqi' Al-Wilaya Al-Iliktruniyy, D.t. <https://Wilayah.info/Ar/>.
- Al-Shabandar, Ghalib. Al-Sistani Rahin. Beirut: Al-Dar Al-Bayda, 2015.
- Al-Tantawi, Ramadan, Wa Akhrun. "Asbab Zahirat Al-Tatarruf Lada Tullab Al-Jami'a Wa Asalib Al-Hadd Minha Min Wijhat Nazarihim Dirasa Maydaniyya." Majallat Kulliyat Al-Tarbiya, Al-Adad 71 (2016).
- Al-Taymi, Abd Al-Nasir. "Al-Wahabiyya Sani'at Al-Musta'mir Wa Khanjaruh Al-Masmum." Sahifat Al-Thawra Al-Yamaniyya, 2016. <https://Althawrah.ye/Archives/370765>.
- Badran, Walid. "Qissat Al-Hamalat Al-Britaniyya Didd Al-Qawasim Fi Al-Khalij." Bbc Arabi, 2024. www.bbc.net.
- Dawara, Raji Nasir. Al-Marji'iyya Al-Diniyya Fi Al-Najaf Al-Ashraf Wa Atharuha Fi Al-Ra'y Al-'Am Al-Iraqi Ba'd Am 2003. Dar Al-Amid Fi Al-Ataba Al-Abbasiyya, 2018.
- Ja'far, Al-Shaykh. Kashif Al-Ghita, Manhaj Al-Rashad Li-Man Arad Al-Saddad. Tahqiq Jawdat Al-Qazwini. Al-Khaza'in Li-Ihya Al-Turath, 2016.
- Kitab Aqidat Al-Muslim. Al-Saff Al-Awwal Al-Mutawassit, Manahij Da'ish Al-Dirasiyya, 1437.
- Muhammad, Marwa. "Hal Kan Ibn Taymiyya Da'iyat Qatl." Mawqi' Al-Jazira, 2017. <https://www.aljazeera.net>.
- Naji, Abi Bakr. Idarat Al-Tawahhush. Markaz Al-Dirasat Wa Al-Buhuth Al-Islamiyya, 2004.

Sahifat Al-Watan Al-Kuwaytiyya.
"Washington Post 'Da'ish' Istaw-
la 'Ala Malayin Al-Dularat Min Bu-
nuk Al-Mawsil," 2014. [https://
Alwatan.kuwait.tt/Articledetails.as-
px?Id=364635](https://Alwatan.kuwait.tt/Articledetails.aspx?Id=364635).

Salam, Hayfa Muhyi Al-Din. "Al-Mu'as-
sasat Al-Tarbawiyya Wa Dawruha Fi

Man' Al-Tatarruf Al-Unfi." Majallat
Awraq Tarbawiyya, 2018. [http://Abf
hath.awraqtarbawia.net](http://Abfath.awraqtarbawia.net).



حقوق الإنسان في وصايا فتوى الدفاع الكفائي (دراسة وتحليل)

اصغر طهماسبی البلداجي^١

١- جامعة شهرکرد/ كلية الآداب والعلوم الانسانية/ قسم علوم القرآن والحديث، ايران؛

tahmasebiasghar@yahoo.com

دكتوراه علوم القرآن والحديث / استاذ مساعد

ملخص البحث:

استعملت الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي لدراسة وصايا سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في فتوى الدفاع الكفائي لترصد مبادئ حقوق الإنسان في وصايا سماحة السيد السيستاني (دام ظله)، وتحليل هذه الوصايا في ضوء القرآن الكريم. إن وصايا سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في فتوى الدفاع الكفائي تعبر عن توجهه في التقيّد الكامل بأخلاقيات الجهاد ضد العدو، إن تحليل وصايا سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في فتوى الدفاع الكفائي مهم من ناحيتين: أولاً يوضح الغرض من هذه الوصايا في تكوين مجتمع متماسك متعدد الأعراق والأديان، ثانياً إن تفسير هذه الوصايا بمنهج ديني في الساحة العالمية يساعد على التعريف بالإسلام الحقيقي بعيداً عن التيارات المتطرفة والطائفية ويشكل عقبة مهمة أمام شبهات الإسلاموفوبيا.

تاريخ الاستلام:

٢٠٢٤/٥/٢٠

تاريخ القبول:

٢٠٢٤/١٠/٣١

تاريخ النشر:

٢٠٢٥/٦/٣٠

الكلمات المفتاحية:

الدفاع الكفائي، سماحة السيد علي السيستاني، حقوق الإنسان، العراق.

السنة (١٤) - المجلد (١٤)

العدد (٥٤)

ذو الحجة ١٤٤٦ هـ.

حزيران ٢٠٢٥ م

DOI:

10.55568/amd.v14i54.27-54



Human Rights in the Recommendations of Defense - Sufficient Fatwa: Study and Analysis

Asghar Tahmasebi Al-baldaji ¹

1- Shahrekord University / College of Arts and Human Sciences/ Department of Quran Sciences and Hadith, Iran; tahmasebiasghar@yahoo.com

PhD in Quranic and Hadith Sciences / Asst. Prof.

Received:

20/5/2024

Accepted:

31/10/2024

Published:

30/6/2025

Keywords:

Sufficient Defense Fatwa, His Eminence Sayyid Ali al-Sistani, human rights, Iraq.

Al-Ameed Journal

Year(14)-Volume(14)
Issue (54)

Dhu al-Hijjah 1446 AH.
June 2025 AD

DOI:
10.55568/amd.v14i54.27-54



Abstract:

The current study employs a descriptive-analytical methodology based on the recommendations of His Eminence Sayyid al-Sistani in the Sufficient Defense fatwa in addressing the principles and characteristics of human rights and their components in various dimensions. In this regard, it is to explain the characteristics of human rights in the recommendations of His Eminence Sayyid al-Sistani ; Quranic documents and the validity of these recommendations are analyzed and examined. The recommendations analysis of His Eminence Sayyid al-Sistani in the Sufficient Defense fatwa expresses his approach to complete adherence to the ethics of jihad against the enemy, such that the reward of jihad includes those who observe the moral characteristics of jihad. Manifesting them is important for two issues : first, it clarifies the purpose of these recommendations in forming a cohesive multi-ethnic and multi-religious society; second, interpreting these recommendations with a religious methodology in the global arena helps to introduce true Islam regardless from extremist and sectarian currents and forms an important obstacle against Islamophobic suspicions.

المقدمة

الجهاد من الفرائض التي أكدت تعاليم الإسلام أهميتها وضرورتها. وفي آيات عديدة من القرآن وفي سيرة الرسول الكريم والمعصومين عليهم السلام بيان أهمية الجهاد. إن دراسة وتحليل التعاليم الدينية حول الجهاد تعبر عن تحقيق التوحيد وخلص المظلومين من المشركين والمضطهدين. وقد أكد ضرورة الجهاد في عدة آيات، وبالمقابل فصل في أخلاق الجهاد والحرب أيضا. في القرآن الكريم أمر الله المجاهدين باتباع المبادئ الأخلاقية ولم يسمح بالتعدي على المبادئ الأخلاقية: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠). وقد عبر الرسول الكريم عن فلسفة بعثته على أنها استكمال الفضائل الأخلاقية: ﴿إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ﴾^١، وهذه الفضائل الأخلاقية تظهر بوضوح في جهاده. إن فحص جميع آيات القرآن وسيرة الرسول عليه السلام والمعصومين عليهم السلام يبيدي مظاهر خاصة للفضائل الأخلاقية في الحرب. للأسف بعد الرسول الكريم عليه السلام شوهدت سيرته لأسباب مختلفة ونسبت إليه الافتراءات السيئة. منها العنف وإراقة الدماء والقتل والتي تتعارض بشكل مباشر مع القرآن والسنة القطعية. مع الأسف في العصر الحالي انخرطت الطوائف التكفيرية مثل داعش مستشهدين بهذه التحريفات و سوء فهم التعاليم الدينية في الحروب؛ وبغض النظر عن جرائم هذه الفرقة كان من الآثار السيئة لهذه الطائفة المنحرفة على الساحة العالمية ظهور الإسلاموفوبيا، وبعض معارضي الإسلام من خلال تصوير أفعال وسلوك هذه الجماعة المنحرفة على أنها إسلام محاولة للتشويش الرأي العام من أجل تدمير وجه الإسلام؛ على الرغم من أن مظاهر الرحمة والعطف في الإسلام الحقيقي لا توجد في أي مدرسة أو دين، وأمام فرقة داعش أصدر آية الله السيستاني (دام ظله) فتوى الدفاع الكفائي والدفاع عن المقدسات وأبناء العراق كافة مسلمين وغير مسلمين، و الفتوى نفسها تعكس بدقة حقيقة حقوق الإنسان، والتي تؤكد حماية أرواح الأبرياء من المسلمين وغير المسلمين. بالإضافة إلى ذلك هو في العديد من الوصايا للمجاهدين شدد على مراعاة الأخلاق وحقوق الإنسان في الحرب. إن شرح هذه الوصايا من خلال نهج عالمي لحقوق الإنسان يساعد على

١ الطبرسي، رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل. مكارم الاخلاق (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات د.ت.) ٨

إدخال الإسلام الحقيقي وإزالة الشكوك من الرأي العام حول جرائم داعش كإسلام ما وقد كُتب هذا المقال لتحليل هذه القضية.

خلفية البحث

قد أجريت العديد من الأبحاث حول فتوى الدفاع الكفائي، وعقدت عدة مؤتمرات في هذا الصدد، وفي كل منها وتم تحليل ودراسة جوانب مختلفة من هذه الفتوى المقدسة. وعلى الرغم من إجراء بعض الأبحاث حول آداب وأخلاق الجهاد إلا أنه لم يتم كتابة بحث مستقل حول موقف حقوق الإنسان في فتاوى ووصايا آية الله السيستاني (دام ظله) يحلل ويفحص هذه الوصايا بشكل مستقل. وهذه الدراسة تحلل وصايا آية الله السيستاني (دام ظله) في فتوى الدفاع الكفائي بمقاربة أمثلة حقوق الإنسان المبنية على آيات القرآن وروايات المعصومين (عليه السلام).

أولاً: أهمية الجهاد في الإسلام وعلاقته بالصلح

الجهاد في الإسلام من الأمور المهمة التي ورد ذكرها في القرآن والسنة، وهناك آيات و أحاديث مهمة في هذا الصدد تؤكد أهمية الجهاد في سبيل الله ومحاربة أعداء الله، ومنها: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة/ ٢٩) يصف الإمام علي (عليه السلام) الجهاد أيضاً بأنه ثوب تقوى ودرع قوي وحاجز آمن لله، وإذا ترك فالذل يلحق بالبشر: "وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ وَجُتَّةُ الْوَيْفَةِ فَمَنْ تَرَكَ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمَلَهُ الْبَلَاءُ وَدَيْثُ الصَّغَارِ وَالْقَتَاءُ وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ وَأُذِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَسِيمَ الْخُسْفِ وَمُنِعَ النَّصَفُ" ^٢ في كلام الإمام علي (عليه السلام) يتضح أن الجهاد من أهم عوامل شرف المسلمين ومنع إذلالهم؛ والسؤال الأساسي في هذا الصدد ما هي العلاقة بين الجهاد والسلام في الإسلام؟ لأنه بالإضافة إلى الآيات والروايات عن الجهاد ومحاربة الأعداء هناك العديد من الآيات والروايات عن السلام؛ في الإسلام، أيهما يقدم على الآخر؟ ومن آيات القرآن عن السلام:

٢ السيد، رضي. نهج البلاغة (قم: منشورات هجرت، ١٤٠٤)، خطبة ٢٧.

﴿فَإِنْ اعْتَزَلْتُمْكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ (النساء: ٩٠)
 ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال: ٦١)

من خلال التأمل في الآيات والأحاديث في هذا الصدد يتضح أن هدف الدين الإسلام وغيته هو سعادة البشرية وكمالها، ولتحقيق هذه الرغبة في الإسلام يستخدم الأدوات ذات الصلة في مواقف مختلفة؛ والغاية من الجهاد هو تحقيق السلام والطمأنينة وتوفير أرضية السعادة والأمان للبشر. فالحذر في آيات القرآن يوضح أن هدف الجهاد هو السلام بما فيه: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ (النساء: ٧٥) في هذه الآية المباركة يوبخ الله المؤمنين لماذا لا يطلقون سراح المظلومين ولا يستطيعون اختيار طريقهم إلى السعادة ولا يحررون أنفسهم من أيدي الظالمين؟ والغاية من الجهاد في هذه الآية محاولة لإقامة العدل وتحرير عباد الله من الظلم: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٩٣) تؤكد هذه الآية على الجهاد والنضال ضد المشركين الذين هدفهم الأنانية وتحقيق مصالحهم الشريرة في ظل تدمير الآخرين وإثارة القلاقل لبقية البشر؛ أولئك الذين لا يريدون أن يسير غيرهم من البشر على طريق السعادة ويتمنون أن يصبح المؤمنون مشركين، كما ورد في آية أخرى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة: ٢١٧) يقول الشهيد مطهري في هذا الصدد: "إن الإسلام دين حرب ودين سلام في نفس الوقت وله قانون الحرب وقانون السلام، كل في مكانه وفي ظروفه الخاصة".^٣ لذلك فإن غاية الجهاد والنضال في الإسلام هو إحلال السلام والأمن وتحرير الإنسان من القهر والطغيان. هذا هو منهج الإسلام المستنبط من القرآن وسنة المعصومين. إن التفسير الصحيح لخطاب ونهجه الإسلام في هذا الصدد مهم للعالم في العصر الحالي فهو يساعد على إظهار الإسلام النقي وهذا يفسر أن الإسلام دين اعتدال ومرونة، وبعيد عن الإفراط والتفريط، ولا يرفض الجهاد حتى يتمكن الأعداء من التغلب على المؤمنين ولا يفضل الجهاد والكفاح فقط، فليس ذلك

٣ المطهري مرتضي، سير في سيرة أئمة الأطهار (طهران، ١٣٦٧)، ٧٨.

سبيلاً إلى السلم والأمن. بل يستخدم كل منهما في مكانه وفي ظروفه الخاصة وهذا يدل على التوازن الكامل للإسلام.

ثانياً: مفهوم الجهاد الدفاعي

من أنواع الجهاد في الفقه الإمامي الجهاد الدفاعي. ومعظم الفقهاء يصدون الجهاد الأولى خاضعاً لإذن الإمام المعصوم، وهو ما لا يوجد في عصر الغيبة، لكن الجهاد الدفاعي لا يتطلب إذن الإمام المعصوم فالدفاع عن الأراضي الإسلامية واجب على المسلمين؛ الذين يعتبرهم البعض بطبيعة الحال قيد الواجب الكفائي في هذا الصدد؛ بمعنى أنه واجب على من لهم شروطه، و مع ذلك يسقط عن غيره. إن الجهاد الدفاعي من ضرورات الفقه وأصبح واجباً بحكم العقل والشرع، وقد كتب الشيخ الطوسي رحمته الله في هذا الأمر استناداً إلى آيات قرآنية: "دليلنا: إجماع الفرق وأخبارهم وأيضاً: قوله تعالى ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ ولم يفصل. والمراد بالآية: النهي لا الخبر، لأنه لو كان المراد الخبر لكان كذباً." يكتب صاحب الجواهر في شرح ضرورة الجهاد الدفاعي: "و ظاهر الأصحاب عدم تسمية ذلك كله جهاداً، بل دفاع، وتظهر الفائدة في حكم الشهادة والفرار وقسمة الغنيمة وشبهها" قلت: قد يقال بجريان الأحكام المزبورة عليه إذا كان مع إمام عادل عليه السلام أو منصوبه وإن كان هو دفاعاً أيضاً، لكنه مع ذلك هو جهاد كما وقع لرسول الله صلى الله عليه وآله لما دهمه المشركون إلى المدينة، وإطلاق المصنف وغيره نفى الجهاد عنه إنما هو مع عدم وجود الإمام العادل عليه السلام ولا منصوبه، فهو حيثئذ ليس إلا دفاعاً مستفاداً من النصوص المزبورة وغيرها، بل هو كالضروري، بل ظاهر غير واحد كون الدفاع عن بيضة الإسلام مع هجوم العدو ولو في زمن الغيبة من الجهاد، لإطلاق الأدلة، واختصاص النواهي بالجهاد ابتداء للدعاء إلى الإسلام من دون إمام عادل عليه السلام أو منصوبه، بخلاف المفروض الذي هو من الجهاد من دون اشتراط حضور الإمام ولا منصوبه ولا إذنهما في زمان بسط اليد، والأصل بقاؤه على حاله^٤. يعتبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله أن الجهاد يتكون من خمسة أجزاء، أحده بدائية وأربعته الأخرى دفاعية^٥ أكد السيد علي الطباطبائي صاحب رياض المسائل

٤ الطوسي، محمد بن حسن. كتاب الخلاف (قم: مؤسسة النشر الإسلامي د.ت) ج ٥، ١٤٦.

٥ التنجني، محمد بن حسن بن باقر. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام (بيروت: دار احياء التراث العربي د.ت.) ج ٢١، ص ١٥.

٦ ابن خضرم، جعفر. كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء (قم: منشورات بوستان د.ت.) ج ٤، ٢٨٩.

ضرورة الجهاد الدفاعي وأهميته^٧. ويذكر الشهيد الثاني في شرح الجهاد الدفاعي وضرورته: "والثاني: أن يدهم المسلمين عدو من الكفار، يريد الاستيلاء على بلادهم أو أسرهم أو أخذ ما لهم وما أشبهه من الحريم والذرية. و جهاد هذا القسم ودفعه واجب على الحر والعبد والذكر والأنثى إن احتيج إليها. ولا يتوقف على إذن الامام ولا حضوره. ولا يختص بمن قصدوه من المسلمين. بل يجب على من علم بالحال النهوض، إذا لم يعلم قدرة المقصودين على المقاومة. ويتأكد الوجوب على الأقربين فالأقربين. ويجب على من قصدوه بخصوصه المدافعة بحسب المكنة، سواء في ذلك الذكر والأنثى والسليم والأعمى والمريض والأعرج والعبد وغيرهم. فإن علم أنه يقتل لم يعذر في التأخر بوجه، وإن لم يعلم القتل، بل جَوَز السلامة والأسر، ورجا السلامة مع المدافعة فكذلك، وإن علم أنه يقتل مع عدم الاستسلام وجب عليه الاستسلام، فإن الأسر يحتمل مع الخلاص^٨. وعلى هذا الأساس أصدر آية الله السيستاني (دام ظله) فتوى حول الدفاع الكفائي وقد أدت دورًا حيويًا في إنقاذ العراق وكذلك جميع العراقيين سواء مسلمين أو غير مسلمين أو شيعة أو سنة. وقد قال في تفسيره الفقهي عن الجهاد الدفاعي: "إن طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنيه وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي، بمعنى أنه إذا تصدى له من بهم الكفاية بحيث يتحقق الغرض وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته يسقط عن الباقي ومن هنا فإن المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الارهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الأمنية"^٩

أظهرت نتائج هذه الفتوى بوضوح أن ثمارها شملت جميع الاقوام والمذاهب وأنقذت الممتلكات وشرف الناس حتى غير المسلمين من داعش. إن دراسة دور هذه الفتوى ونتائجها على المستوى الدولي دليل واضح على دور هذه الفتوى وتعاليم الامامية في إنقاذ الناس وحقوق الإنسان.

٧ طباطبائي الكربلائي، علي بن محمد علي. رياض المسائل (طهران: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٣٩٦)، ج ٧، ٤٤٢.

٨ ابن علي، زين الدين. مسالك الافهام الي تنقيح شرائع الاسلام (طهران: معارف اسلامي، ١٣٨٣)، ج ٣، ٨.

٩ موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني، "ما ورد في خطبة الجمعة لممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في (١٤ / شعبان / ١٤٣٥ هـ) الموافق (١٣ / ٦ / ٢٠١٤ م)"،

2014، <https://www.sistani.org/arabic/archive/24918>

ثالثاً: مصاديق حقوق الإنسان في الوصايا الأخلاقية لسماحة السيد السيستاني في فتوى

الدفاع الكفائي

صدرت العديد من إعلانات حقوق الإنسان حتى الآن وأكثرها شمولاً وعالمية هو إعلان الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في مقدمة و ٣٠ مادة في ١٠ سبتمبر ١٩٤٨ تم تبني القرار بعدد ٢١٧ من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة. إن أهم أثر لهذا الإعلان هو أن فكرة حقوق الإنسان التي كانت معروفة سابقاً بأنها محدودة، اتخذت بعداً عالمياً^{١٠}. يمكن تقسيم جميع المواد الثلاثين من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إلى ثلاثة أجزاء: أولاً: الحقوق الأساسية (المواد ١ و ٢ و ٣)، والتي تشمل الكرامة والضمير المتأصلين للإنسان فضلاً عن الحق في الحياة، الحرية والأمن الشخصي. ثانياً: الاهتمام بالحقوق المدنية والمواطنة والسياسية (المواد من ٤ إلى ٢١). ثالثاً: الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية (المواد من ٢٢ إلى ٢٨)^{١١}.

لكن حقوق الإنسان العالمية لم تطبق بشكل صحيح؛ والسبب الرئيس لفشل ميثاق حقوق الإنسان هو الانفصال عن خالق الكون والابتعاد عن الطبيعة الإلهية للإنسان في صياغتها وتنفيذها؛ وقد دفعت هذه الفجوة الفقهاء إلى البحث عن مصادر وأسس القانون بفكر مادي، وفي هذه الأثناء يوجهون انتباههم إلى الخلافات غير المستقرة وأحياناً الوهمية. من الواضح أنه إذا لم يتنبه للعناصر الأساسية للروح البشرية وخصائصها التكوينية ولم ينظر إلى تعاليم خالق الكون فلا ينبغي للمرء أبداً أن يتوقع أن تكون القواعد القانونية أن تكون متصورة نظرياً وعملياً^{١٢}. هذا بينما يتم التعبير عن أمثلة حقوق الإنسان في الجوانب الجسدية والروحية والأبعاد الفردية والاجتماعية بشكل شامل وكامل في تعاليم الإسلام تحت آيات القرآن والروايات الصحيحة للنبي الكريم وأهل البيت (عليه السلام). ويكشف هذا الفحص الموضوعي للمجموعة الحقيقية للإسلام.

١٠ الجعفرى، محمد تقى. حقوق الإنسان العالمية (مكتب طهران للخدمات القانونية الدولية د.ت). ٤٥-٤٦.

١١ الناصري، حسين. تقويم الأسس النظرية و مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بالتعاليم القرآنية. مجلة الدراسات الإسلامية. ١٣٨٥. ١٦٤-١٦٥.

١٢ الجوادى الأملى، عبدالله. فلسفة حقوق الانسان، ط٧ (قم: مركز نشر اسراء. د.ت) صفحة ٢٥٧-٢٥٨.

من أمثلة حقوق الإنسان في التعاليم الدينية مراعاة الأخلاق في الحرب. الأخلاق في الحرب من ركائز القرآن وأهل البيت (عليه السلام). في مبدأ عام يعتبر القرآن الكريم العدل ضرورياً حتى في التعامل مع الأعداء وهو مبدأ خاص في حقوق الإنسان، إذ نص على: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨) يمكن رؤية ذروة الرفعة والرحمة الإسلامية في فتح النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) لمكة؛ على الرغم من أن أكبر قمع قد تعرض له النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) والمسلمين، قد قام به مشركو مكة لكنه أصدر عفواً عاماً وأعطى زعيم المشتركين أبا سفيان خطاب الأمان^{١٣}. هذه فكرة عظيمة إلى الحد الذي قاله الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله): "لا تسبوا أهل الشرك فإن لكل قوم نكاحاً، ولولا أنا نخاف عليكم أن يقتل رجل منكم برجل منهم، ورجل منكم خير من ألف رجل منهم، لأمرناكم بالقتل لهم، ولكن ذلك إلى الإمام."، يقول الإمام علي (عليه السلام) عن معاملة الأعداء لحلفائه في معركة صفين: "إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَائِينَ وَلَكِنْ كُنْكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصُوبَ فِي الْقَوْلِ وَأَبْلَغَ فِي الْعُدْرِ وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبْكُكُمْ إِيَّاهُمْ اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنَهُمْ وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْ جَهْلِهِ وَيَرْعَوِي عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهَجَ بِهِ"^{١٤}.

لذلك في الإسلام يعتبر الجهاد والدفاع والمواجهة مع الظالمين واجبا، كما أن أخلاق الجهاد ومراعاة أحكام الجهاد واجبة وهذا امر يدل على اهتمام الاسلام بحقوق الإنسان. كما أن وصايا السيد السيستاني (دام ظله) في الدفاع الكفائي تستند أيضاً إلى الثقافة الدينية نفسها، كما ذكر أن الجهاد هو واجب كفائي، كما أنه يعتقد أن مراعاة آداب الجهاد وأخلاقه واجب. وأن أجر الجهاد مرهون بحفظ آداب الجهاد وأخلاقه. فيما يلي يتم تحليل وصايا الأخلاقية في الجهاد بالاستناد إلى الآيات والأحاديث ويتم التعبير عن المظاهر الحقيقية لحقوق الإنسان في وصايا.

١٣ ابن الأثير، الكامل في التاريخ (طهران: منشورات العلمي، ١٣٥١)، ج ١٨، ٢٥١.

١٤ البحراني، يوسف بن احمد. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة (قم: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين د.ت)

ج ١٨، ١٥٥.

١٥ السيد رضي، نهج البلاغة (قم: منشورات هجرت، ١٤٠٤)، خطبة ٢٠٦.

١. الجهاد لرضا الله

من المبادئ والأركان المهمة للجهاد في التعاليم الدينية الاهتمام برضا الله، بمعنى يجب أن يكون الجهاد لرضا الله وليس للمصالح الشخصية والمادية. هذا مبدأ مهم في آداب وأخلاق الجهاد. يكشف فحص العديد من الحروب عبر تاريخ البشرية حتى الآن أن سبب العديد من الحروب كان التوسع والمكاسب المادية. لكن إذا أخذت إرادة الله فلن يسفك دم بريء. فلسفة الجهاد في الأساس حسب التعاليم الدينية هي تنفيذ أمر الله بإنقاذ المظلومين من الظلم حتى لا تسلب حقوقهم، وهذا الأمر يؤدي إلى اللذة الإلهية. أكد سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في وصاياه الأخلاقية للمجاهدين الاهتمام بهذا الأصل. يقول عن هذا: "فللجهاد آدابٌ عامّة لا بدّ من مراعاتها حتى مع غير المسلمين، وقد كان النبي ﷺ يوصي بها أصحابه قبل أن يبعثهم إلى القتال، فقد صحّ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا أراد أن يبعث برسيرة دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول سيروا باسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله ﷺ: لا تغلوا، ولا تمثّلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبيّاً ولا امرأة، ولا تقطعوا شجراً إلا أن تضطروا إليها. ١٦"

التحليل

من أهم أهداف الحرب والصلح في الإسلام أن يكون لرضا الله؛ مثلما يجب أن يقوم كل عمل ونية في التعاليم الدينية على رضا الله ويجب أن تكون سياسته وغايته لله. كما أكد القرآن الكريم: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الانعام: ١٦٢) أيضاً آيات أخرى في هذا الصدد. (المائدة: ١١٦؛ التوبة: ١٠٠؛ التوبة: ١٠٩؛ الفتح: ٢٩؛ المجادلة: ٢٢؛ الحشر: ٨؛ البينة: ٨) بناء على ذلك فإن أساس كل شيء في الإسلام هو رضا الله ولا يستثنى منها موضوع الحرب والسلام. في رأي الإمام علي عليه السلام في القرآن وسنة النبي ﷺ أن نهاية السلام يجب أن تكون رضا الله، قال الإمام علي عليه السلام في هذا الصدد: ﴿وَلَا تَدْفَعَنَّ صَلَاحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضًا﴾^{١٧}، يشير تفسير: ﴿لِلَّهِ فِيهِ رِضًا﴾ إلى أنه إذا كان للسلام مصالح ومنافع غايتها

١٦ موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني، "نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد (١٢/٢/٢٠١٥)، ٢٠١٥، <https://www.sistani.org/arabic/archive/25034>.

١٧ رضي، نهج البلاغة، رسالة ٥٣.

رضا الله، فلا ينبغي تركها؛ ذلك حتى لو كانت هناك مصالح مادية وشخصية، وما إلى ذلك في الحرب ففي حالة الجهاد ينطبق هذا الاصل؛ أي أن الجهاد يجب أن يقوم على رضا الله وأن يكون على النحو الذي يريده الله تعالى. وأكد سماحة السيد السيستاني (دام ظله) مراعاة آداب الجهاد كما ورد في القرآن وسيرة المعصومين (عليه السلام) ويقول: "كما أن للقتال مع البغاة والمحاربين من المسلمين واضرابهم أخلاقاً وآداباً أثرت عن الإمام علي (عليه السلام) في مثل هذه المواقف، مما جرت عليه سيرته وأوصى به أصحابه في خطبه وأقواله، وقد أجمعت الأمة على الأخذ بها وجعلتها حجة فيما بينها وبين ربها، فعليكم بالتأسي به والأخذ بمنهج، وقد قال (عليه السلام) في بعض كلامه مؤكداً لما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث الثقلين والغدير وغيرهما - : (انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبّدوا فالبّدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فضلوها، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا".^{١٨} ويؤكد في هذا الجزء أن الجهاد يجب أن يكون بما يرضي الله ويجب مراعاة قواعده وآدابه على النحو المنصوص عليه من المعصومين. فالجهاد في سبيل الله لا للمصالح الشخصية والمادية، من المبادئ المهمة لحقوق الإنسان في تعاليم الإسلام.

٢. الاهتمام بآداب الجهاد وأخلاقه

واحدة من التوصيات الرئيسة لسماحة السيد السيستاني (دام ظله) للمجاهدين، هي مراعاة آداب وأخلاق الجهاد. يقول عن هذا: "إن الله سبحانه وتعالى - كما ندب إلى الجهاد ودعا إليه وجعله دعامة من دعائم الدين وفضل المجاهدين على القاعدين - فإنه عز اسمه جعل له حدوداً وآداباً أوجبها الحكمة واقتضتها الفطرة، يلزم تفقها ومراعاتها، فمن رعاها حق رعايتها أوجب له ما قدره من فضله وسنّه من بركاته، ومن أخل بها أحبط من أجره ولم يبلغ به أمله"^{١٩}، هذه التأكيدات التي تستند إلى التعاليم الدينية في القرآن والأحاديث النبوية تعبر بشكل جيد عن النقاط البارزة للإسلام الحقيقي فيما يتعلق بكرامة الإنسان وحقوقه.

١٨ موقع مكتب ساحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني، "نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد"، (٢٠١٥/٢/١٢).

١٩ موقع مكتب ساحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني.

التحليل

للأسف في الحروب التي تخاض من أجل المصالح الشخصية و المادية و مصالح الدولة، لا توجد أي شروط في الحرب، و النصر فقط هو الذي يتم التأكيد عليه بأي شكل من الأشكال و لو كان بقمع المدنيين و الأبرياء؛ على سبيل المثال في الحرب العالمية الثانية وفقاً لبعض التقارير فقد قُتل حوالي ٢٣ مليون من العسكريين و قتل حوالي ٢٦ مليون من المدنيين^{٢٠}. تُظهر هذه الإحصائية بوضوح أن عدم مراعاة أخلاق الحرب و آدابها يتسبب في أن يكون عدد الضحايا المدنيين أعلى من عدد العسكريين. في آيات القرآن و الروايات الصحيحة، قد تم التأكيد على آداب الجهاد و اخلاقه و يؤكد القرآن الكريم على عدم الاعتداء في الحرب مع الأعداء: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" (البقرة: ١٩٠) "الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ" (البقرة: ١٩٤) عندما تم إرسال المسلمين للقتال شرح الرسول الكريم ﷺ أولاً آداب و أخلاق الجهاد للمجاهدين و شدد على التزامهم الكامل. تحريم قتل الأبرياء و تحريم قتل النساء و الأطفال و كبار السن و تحريم الإضرار بالطبيعة، من أهم شعائر الجهاد في الحديث النبوي. فيقول عن هذا: "عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ سَرِيَّةً دَعَاهُمْ فَأَجْلَسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ سِيرُوا بِسْمِ اللَّهِ وَ بِاللَّهِ وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ عَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ لَا تَغْلُوا وَ لَا تُمَثِّلُوا وَ لَا تَغْدِرُوا وَ لَا تَقْتُلُوا شَيْخاً فَانِياً وَ لَا صَبِيّاً وَ لَا امْرَأَةً وَ لَا تَقْطَعُوا شَجْراً إِلَّا أَنْ تُضْطَرُّوا إِلَيْهَا وَ إِنَّمَا رَجُلٌ مِنْ أَدْنَى الْمُسْلِمِينَ أَوْ أَفْضَلِهِمْ نَظَرَ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَهُوَ جَارٌ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ فَإِنْ تَبِعَكُمْ فَأَخَوْكُمْ فِي الدِّينِ وَ إِنْ أَبَى فَأَبْلِغُوهُ مَا مَنَّهُ وَ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ^{٢١}، تفسر هذه الحالات بشكل جيد و لا بد من الانتباه إلى الأخلاق و مراعاتها في الجهاد كأحد المبادئ البارزة لحقوق الإنسان في الإسلام.

٣. الاهتمام بحياة الانسان وكرامته

من تأكيدات سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في وصاياه للمجاهدين في فتوى

٢٠ تيلور، آلن جان پرسيوال. الحرب العالمية الثانية، ترجمة. فرداد الاميني (طهران د.ت). ٤٠١-٤٠٢.

٢١ الحرّ العاملي، محمد حسن. وسائل الشيعة (طهران: مكتبة الاسلاميه، ١٣٨٣)، ج ١٥، ص ٥٨.

الدفاع الكفائي هو تأكيد على الاهتمام بحياة الأبرياء والمدينين وهو الأمر الذي لم يلاحظ للأسف في كثير من الحروب البشرية. في حرب داعش كانت معظم الجرائم التي ارتكبتها هذه المجموعة بحق المدينين لكن من ناحية أخرى ركز سماحة السيد السيستاني (دام ظلّه) كثيراً على إنقاذ أرواح المدينين والأبرياء. يقول عن هذا: "فإن الله في النفوس، فلا يُستحلّ التعرّض لها بغير ما أحلّه الله تعالى في حال من الأحوال، فما أعظم الخطيئة في قتل النفوس البريئة وما أعظم الحسنه بوقايتها وإحيائها، كما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه، وإنّ لقتل النفس البريئة آثاراً خطيرة في هذه الحياة وما بعدها، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) شدة احتياطه في حروبه في هذا الأمر، قد قال في عهده لملك الأشتر - قد علّمت مكانته عنده ومنزلته لديه - (إياك والدماء وسفكها بغير حلّها فإنّه ليس شيء ادعى لنقمة وأعظم لتبعة ولا أخرى بزوال نعمة وانقطاع مدّة من سفك الدماء بغير حقّها والله سبحانه مبتدأ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام، فإنّ ذلك مما يضعفه ويوهنه، بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لأنّ فيه قود البدن). فإن وجدتم حالة مشتبهة تخشون فيها المكيدة بكم، فقدّموا التحذير بالقول أو بالرمي الذي لا يصيب الهدف أو لا يؤدّي إلى الهلاك، معذرةً إلى ربّكم واحتياطاً على النفوس البريئة".^{٢٢}

التحليل

في الفقه الشيعي يحرم الهجوم على المدينين الذين لا يخوضون حرباً مع المسلمين. وتؤكد التعاليم الدينية مراعاة هذا الأصل. ونهى الرسول الكريم ﷺ المجاهدين من قتل العلماء ومثلي الأديان والنساء وكبار السن والأطفال: "عن خالد بن بريد قال: خرج النبي مشيعاً لاهل مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله، فقال: "اغزوا بسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام، وستجدون فيها رجالاً في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم، وستجدون آخرين للشيطان في رؤسهم مفاحص فاقلعوها بالسيوف، لا تقتلن امرأة ولا صغيراً ضرعاً، ولا

٢٢ موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني، "نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد" (٢٠١٥/٢/١٢).

كبيراً فانياً، ولا تقطعن نخلاً ولا شجراً، ولا تهد من بناء^{٢٣}، كما يحرم الإمام علي عليه السلام بصرامة قتل المدنيين ويقول: "عن ثُمَيْرِ بْنِ وَعْلَةَ عَنْ أَبِي الْوَدَّاءِ - أَنَّ عَلِيًّا بَعَثَ مِنَ الْمُدَائِنِ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ فِي ثَلَاثَةِ آلَافِ رَجُلٍ وَقَالَ لَهُ: "خُذْ عَلَى الْمُوصِلِ ثُمَّ نَصِيصِينَ ثُمَّ الْفَنَى بِالرَّقَّةِ فَلْيَنْي مُوَافِيَهَا وَسَكَنَ النَّاسَ وَأَمْنَهُمْ وَلَا تَقَاتِلْ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ وَسِرِّ الْبُرْدَيْنِ وَغَوِّرِ بِالنَّاسِ وَأَقِمِ اللَّيْلَ وَرَفَّهُ فِي السَّيْرِ"^{٢٤}، في مكان آخر ينصح الجنود والمجاهدين بشدة أنهم لا يحق لهم احتلال منزل، ولا يحق لهم الاعتداء على النساء حتى لو أهانوا أمراءكم. كما يقول: "فَإِذَا قَاتَلْتُمُوهُمْ فَهَزَمْتُمُوهُمْ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَلَا تَكْشِفُوا عَوْرَةً وَلَا تُمْتَلُوا بِقَتِيلٍ فَإِذَا وَصَلْتُمْ إِلَى رَحَالِ الْقَوْمِ فَلَا تَهْتِكُوا سِرًّا وَلَا تَدْخُلُوا دَارًا إِلَّا بِإِذْنِي وَلَا تَأْخُذُوا شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَا وَجَدْتُمْ فِي عَسْكَرِهِمْ وَلَا تُهَيِّجُوا امْرَأَةً بِأَدَى وَإِنْ شَتَمْتُمْ أَعْرَاضَكُمْ وَتَنَاوَلْنَ أُمَرَاءَكُمْ وَصَلَحَاءَكُمْ فَإِنَّهُمْ ضِعَافُ الْقَوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ وَلَقَدْ كُنَّا وَإِنَّا لَنُؤْمِرُ بِالْكَفِّ عَنْهُمْ وَإِنَّهُمْ لَمُشْرِكَاتٌ وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْهَرَاوَةِ أَوْ الْحَدِيدِ فَيُعَيِّرُ بِهَا عَقِبَهُ مِنْ بَعْدِهِ"^{٢٥}. قد قضى الفقهاء بناءً على التوصيات نفسها بعدم التعرض للعلماء والرهبان والمتخصصين في المهنة والصناعة غير الفاعلين في الحرب^{٢٦}. هذه الحالات تشرح بشكل جيد أخلاق الجهاد والالتزام الكامل بحقوق الإنسان فيما يتعلق بالمدنيين، وإن مضمون هذه التعاليم العميقة واضح في وصايا ساحة السيد السيستاني (دام ظله) في الدفاع الكفائي.

٤. إعطاء الأولوية للسلام على الحرب إن أمكن

في التعاليم الدينية للإسلام يسبق الصلح الحرب؛ لطالما هناك حل وتسامح لحل النزاعات فلا داعي للجهاد والحرب. ويصبح الجهاد والحرب واجباً عندما لا يهتدي العدو بأية وسيلة وينوي القمع والقهر. ويؤكد ساحة السيد السيستاني (دام ظله) في نصيحته للمجاهدين مراعاة هذا الأصل والصبر وحل النزاعات ومنع الحرب؛ فيقول في هذا الصدد: "هذا و ينبغي لمن قبلكم من الناس ممن يتترس بهم عدوكم أن يكونوا ناصحين لحماهم يقدرّون

٢٣ المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (طهران: منشورات الإسلامية. د. ت.) ج ٢١، ٢٠.

٢٤ المنقري، نصر بن مزاحم. وقعة صفين (قم: مكتبة آيت الله مرعشي نجفي، ١٤٠٤)، ج ١، ١٧٨.

٢٥ المنقري، ٢٠٤.

٢٦ الانصاري، مرتضى المكاسب (قم: مؤسسة الهادي، ١٤١٧)، ج ٢، ١٦٧.

٢٧ النجفي، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، ج ٢١، ٧٦.

تضحياتهم وبيعدون الأذى عنهم ولا يثيرون الظنة بأنفسهم، فإن الله سبحانه لم يجعل لأحد على آخر حقاً إلاّ وجعل لذاك عليه حقاً مثله، فلكلّ مثل ما عليه بالمعروف. واعلموا أنكم لا تجدون أنصح من بعضكم لبعض إذا تصافيتم واجتمعتم فيما بينكم بالمعروف حتى وان اقتضى الصفح والتجاوز عن بعض الأخطاء بل الخطايا وإن كانت جليلة، فمن ظن غريباً أنصح له من أهله وعشيرته وأهل بلده والاه من دونهم فقد توهم، ومن جرّب من الأمور ما جرّب من قبل أوجبت له الندامة. وليعلم أن البادئ بالصفح له من الاجر مع أجر صفحه أجر كل ما يتبعه من صفح وخير وسداد، ولن يضيع ذلك عند الله سبحانه، بل يوفيه إياه عند الحاجة إليه في ظلمات البرزخ وعرصات القيامة. ومن أعان حامياً من حماة المسلمين أو خلفه في أهله وأعانه على أمر عائلته كان له من الأجر مثل أجر من جاهد" ٢٨

التحليل

تؤكد التعاليم الدينية على أسبقية السلام على الحرب والتي تنقل في حد ذاتها مرونة الإسلام والاهتمام بالسلام والأمن والهدوء وهي من أهم الأمثلة على حقوق الإنسان. يقول الإمام علي (عليه السلام) في أسبقية السلام على الحرب: "الاستِصْلَاحُ لِلْأَعْدَاءِ بِحُسْنِ الْمَقَالِ وَبِجَمِيلِ الْأَفْعَالِ أَهْوَنُ مِنْ مُلَاقَاتِهِمْ وَمُعَالَيَتِهِمْ بِمَضِيضِ الْقِتَالِ" ٢٩، في مكان آخر يذكر أن السلام الذي لا يوجد فيه ضعف في الإسلام أفضل من الحرب. فيقول: "وَجَدْتُ الْمُسَالَمَةَ مَا لَمْ يَكُنْ وَهْنٌ فِي الْإِسْلَامِ أَنْجَعُ مِنَ الْقِتَالِ" ٣٠، يقول في خطابه لملك الاشتر: "وَلَا تَدْفَعَنَّ صَلَاحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَاللَّهِ فِيهِ رِضَا" ٣١. لا شك أن السلام الذي يقوم على مصالح المجتمع الإسلامي ويوفر الوسائل لتقوية الإسلام والمسلمين ويمكن من خلاله منع إراقة الدماء وانعدام الأمن وحتى الظروف التي توفر وسائل لجذب غير المسلمين إلى الإسلام طبعاً رضي الله عنها ويفضل الحرب والجهاد ولو مع انتصار ظاهري.

٢٨ موقع مكتب ساحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني، "نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد" (٢٠١٥/٢/١٢).

٢٩ الامدي، عبد الواحد. غرر الحكم ودرر الكلم، ط ١ (قم: منشورات المحدث، ١٣٧٩)، ٣٣٤.

٣٠ الامدي، ص ٤٤٤.

٣١ رضي، نهج البلاغة، رسالة ٥٣.

٥. الاهتمام بحرية الإنسان في الاعتقاد

تعني الحرية الاعتقادية أن كل إنسان يستطيع أن ينتخب دينه في أي موقف دون إكراه، وقد حاول دين الإسلام توضيح طريق الحق والحقيقة من خلال تقديم حلول مختلفة بحيث يمكن لكل إنسان أن يختار الدين الصحيح دون إكراه أو ممانعة. لسوء الحظ في العصر الحالي وفي حروب داعش كان كل من يؤمن بغير عقيدته يعتبر كافراً حتى لو كان هذا مخالفاً للإسلام تماماً. إن سماحة السيد السيستاني (دام ظله) بالنظر إلى هذا الأمر وتأكيد الحفاظ على كرامة الإنسان وحرية العقيدة بناءً على آيات القرآن وروايات أهل البيت (عليه السلام) ينهى عن أي اتهام بالكفر والاحاد للآخرين: "الله الله في اتهام الناس في دينهم نكايه بهم واستباحة الحرماتهم، كما وقع فيه الخوارج في العصر الأول وتبعه في هذا العصر قوم من غير أهل الفقه في الدين، تأثراً بمزاجياتهم وأهوائهم وبرّروه ببعض النصوص التي تشابهت عليهم، فعظم ابتلاء المسلمين بهم. واعلموا أن من شهد الشهادتين كان مسلماً يُعصم دمه وماله و إن وقع في بعض الضلالة و ارتكب بعض البدعة، فما كلّ ضلالة بالتي توجب الكفر، ولا كلّ بدعة تؤدي إلى نفي صفة الاسلام عن صاحبها، وربما استوجب المرء القتل بفساد أو قصاص و كان مسلماً وقد قال الله سبحانه مخاطباً المجاهدين: (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا). استفاضت الآثار عن أمير المؤمنين (عليه السلام) نهيته عن تكفير عامة أهل حربه - كما كان يميل إليه طلائع الخوارج في معسكره - بل كان يقول انهم قوم وقعوا في الشبهة، وإن لم يبرر ذلك صنيعهم ولم يصح عُذراً لهم في قبيح فعلهم، ففي الأثر المعبر عن الامام الصادق عن ابيه (عليه السلام): (أنّ علياً (عليه السلام) لم يكن ينسب أحداً من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق ولكن يقول: هم اخواننا بغوا علينا)، (وكان يقول لأهل حربه: إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم ولم نقاتلهم على التكفير لنا" ٣٢

٣٢ موقع مكتب ساحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني، "نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد" (٢٠١٥/٢/١٢).

التحليل

تؤكد التعاليم الدينية عدم القتال حتى مع المشركين الذين لم يدخلوا في الحرب مع المسلمين أو هم حلفاء للمسلمين، وهذا يدل على أن القتال بدون سبب لا يجوز، و صحيح أن الهدف النهائي للقرآن هو القضاء على الشرك ولكن ليس بأي وسيلة إلا بعد شرح و تبين الحرب مع من ينوون محاربة المسلمين أو هم يضطهدون المسلمين. على سبيل المثال في معركة النهروان لم يتهم الإمام علي (عليه السلام) الخوارج بالشرك و الكفر بالرغم من إصرارهم على أن الإمام علي (عليه السلام) أخطأ أيضاً و عليه أن يتوب، و مرة أخرى كان صبوراً و حاول إرشادهم بشتى الطرق. جهود الإمام (عليه السلام) قبل الحرب لهداية هذه المجموعة، أدت إلى هداية ثمانية آلاف من الخوارج، كما روى ابن أعثم و وقف أربعة آلاف فرد من أفراد جيش الخوارج الاثني عشر أمام الإمام (عليه السلام) و الآخرون مهتدون.^{٣٣}، و عمل الإمام (عليه السلام) في هذا الصدد هو الذي يمنع الكثير من الناس من القتل في ضلال مبين.

الاهتمام بحقوق غير المسلمين

أولى سماحة السيد السيستاني (دام ظله) اهتماماً خاصاً بحقوق غير المسلمين و أكد على رعاية حقوقهم في الحرب، و هو يخاطب المجاهدين: "و إياكم و التعرض لغير المسلمين أيّاً كان دينه و مذهبه فإنهم في كنف المسلمين و أمانهم، فمن تعرض لحرمتهم كان خائناً غادراً، وإنّ الخيانة والغدر لهما أقبح الأفعال في قضاء الفطرة و دين الله سبحانه، و قد قال عزّ وجلّ في كتابه عن غير المسلمين ﴿إِنِّي أَنهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، بل لا ينبغي ان يسمح المسلم بانتهاك حرّمات غير المسلمين ممّن هم في رعاية المسلمين، بل عليه أن تكون له من الغيرة عليهم مثل ما يكون له على أهله، و قد جاء في سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه لما بعث معاوية (سفيان بن عوف من بني غامد) لشن الغارات على أطراف العراق - تهويلاً على أهله - فأصاب أهل الأنبار من المسلمين وغيرهم، اغتمّ أمير المؤمنين (عليه السلام) من ذلك غمّاً شديداً، و قال في خطبة له: (و هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار و قد قتل حسان بن حسان البكري

و أزال خيلكم عن مسالحها، ولقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة و الأخرى المعاهدة فيتزحججلها و قُلبها و قلائدها و رعاثها، ما تمتنع منه إلاّ بالاسترجاع و الاسترحام، ثم انصرفوا وافرین، ما نال رجلاً منهم كلم، و لا أريق لهم دم، فلو أنّ امرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً"٣٤ أيضاً يقول في موضع آخر: "في مسلسل الأعمال الإجرامية التي يشهدها العراق العزيز وتستهدف وحدته واستقراره واستقلاله تعرّض عدد من الكنائس المسيحية في بغداد والموصل إلى اعتداءات آثمة أسفرت عن سقوط عشرات الضحايا الأبرياء بين قتيل وجريح كما تضرر من جرائمها الكثير من الممتلكات العامة والخاصة وإننا إذ نشجب وندين هذه الجرائم الفظيعة ونرى ضرورة تضافر الجهود وتعاون الجميع - حكومة وشعباً - في سبيل وضع حدّ للاعتداء على العراقيين وقطع دابر المعتدين نوّكد على وجوب احترام حقوق المواطنين المسيحيين وغيرهم من الاقليات الدينية ومنها حقهم في العيش في وطنهم العراق في أمن وسلام نسأل الله العليّ القدير ان يجنّب العراقيين جميعاً كل سوء و مكروه وينعم على هذا البلد العزيز بالأمن والاستقرار انه سميع مجيب"٣٥

التحليل

في أي مجتمع قد تعيش مجموعة من الناس مع أعراق وديانات و معتقدات مختلفة. الإسلام دين شامل و يهتم بحقوق جميع البشر بغض النظر عن الدين. يعرف القرآن الكريم حقيقة كل البشر إنسانيتهم بأي دين و عرق و ينص على شرط التفوق وهو التقوى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣) قال رسول الله ﷺ للناس: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَ إِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ لَا فَضْلَ لِعَرَبٍ عَلَى عَجَمِيٍّ وَ لَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَ لَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَ لَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ"٣٦، و في رواية أخرى:

٣٤ موقع مكتب ساحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني، "نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد" (٢٠١٥/٢/١٢).

٣٥ موقع مكتب ساحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني، "بيان مكتب ساحة السيد (دام ظله) حول التعرض للكنائس المسيحية في بغداد والموصل"، د.ت.، <https://www.sistani.org/arabic/statement/1480>.

٣٦ الكراجكي، ابو الفتح. معدن الجواهر (طهران: منشورات مرتضوي ١٣٩٤) ٢١.

"وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ كُلُّكُمْ لِأَدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ - وَلَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى" ^{٣٧} توجد آيات عديدة في القرآن عن أهل الكتاب و غير المسلمين و الغرض من كل هذه الآيات هو الالتفات إلى هذه المجموعة و تبين طريقة الهداية لهم. في التعاليم الدينية يتم إيلاء اهتمام خاص لحقوق غير المسلمين في المجتمع. الإمام علي عليه السلام يخاطب مالك الاشتر و يقول: "وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَ الْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَ اللَّطْفَ بِهِمْ وَ لَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَ إِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلُّ وَ تَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ وَ يُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَ الْخَطِيئَةِ فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَ صَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَ تَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَ صَفْحِهِ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَ وَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَ اللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَ لَاكَ وَ قَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ وَ ابْتَلَاكَ بِهِمْ" ^{٣٨}، الإمام السجّاد عليه السلام يشرح حقوق غير المسلمين و يهتم بحقوقهم و يقول في هذا الصدد: "وَ أَمَّا حَقُّ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَالْحُكْمُ فِيهِمْ أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا قَبِلَ اللَّهُ وَ تَفِي بِمَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ ذِمَّتِهِ وَ عَهْدِهِ وَ تَكْلَهُمْ إِلَيْهِ فِيمَا طَلَبُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أُجْبِرُوا عَلَيْهِ وَ تَحْكُمَ فِيهِمْ بِمَا حَكَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ فِيمَا جَرَى بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ مِنْ مُعَامَلَةٍ وَ لِيَكُنْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ ظُلْمِهِمْ مِنْ رِعَايَةِ ذِمَّةِ اللَّهِ وَ الْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ وَ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَائِلٌ فَإِنَّهُ بَلَّغَنَا أَنَّهُ قَالَ مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا كُنْتُ خَصْمَهُ فَاتَّقِ اللَّهَ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَهَذِهِ خَمْسُونَ حَقًّا مُحِيطًا بِكَ لَا تَخْرُجُ مِنْهَا فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ يَحِبُّ عَلَيْكَ رِعَايَتُهَا وَ الْعَمَلُ فِي تَأْدِيبِهَا وَ الْإِسْتِعَانَةُ بِاللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى ذَلِكَ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ - وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" ^{٣٩}.

لذلك فهذه من أهم قضايا حقوق الإنسان التي تؤخذ في الاعتبار في تعاليم الإسلام و تفسيرها لأهل العالم يكشف جذابيات دين الإسلام.

٦. الاهتمام بحقوق الناس في حماية ممتلكاتهم

في الحرب هناك الكثير من الاضرار على كلا الجانبين، في غضون ذلك قد يتضرر بعض المدنيين المحايدون الذين هم لا يتدخلون في الحرب. و عليه فإن وصايا آية الله السيستاني (دام

٣٧ محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٣ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، ج ٧٣، ٣٥٠.

٣٨ رضي، نهج البلاغة، رسالة ٥٣.

٣٩ الحاراني، ابن شعبه. تحف العقول عن آل الرسول (صلوات الله عليه وآله وسلم) (قم: جامعة المدرسين، ١٤٠٤)، ٢٧٢.

ظله) تؤكد حماية ممتلكات الناس و عدم الإضرار بها. فيقول عن هذا: "الله الله في الحرمان كلها، فإياكم و التعرض لها أو انتهاك شيء منها بلسان أو يد، واحذروا أخذ امرئ بذنب غيره، فإن الله سبحانه و تعالى يقول: (ولا تزر وازرة وزر أخرى)، و لا تأخذوا بالظنة و تشبهوه على أنفسكم بالحزم، فإن الحزم احتياط المرء في أمره، و الظنة اعتداء على الغير بغير حجة، و لا يحملنكم بغض من تكرهونه على تجاوز حرمانه كما قال الله سبحانه: (و لا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى)"^{٤٠}.

التحليل

في السيرة النبوية قد أكد حماية أموال الناس و عدم تدميرهم و ينصح المجاهدين في معركة مؤتة و يقول: "و لا تقطعن نخلا و لا شجرا و لا تهدمن بناء"^{٤١}، في معركة تبوك نهى الرسول الكريم ﷺ الجنود عن التخيم في الأراضي الزراعية للناس^{٤٢}. حذر الإمام علي عليه السلام بناء على سيرة الرسول الكريم ﷺ الجنود من أي اعتداء على ممتلكات الناس. و في رسالة إلى جارية بن قدامة عندما أرسله لمحاربة بسر بن أبي اربعة حذره من اغتصاب الانعام و التعدي على مياه الناس^{٤٣}. قد تم التأكيد على هذا المبدأ في النظريات الفقهية لفقهاء الشيعة. على سبيل المثال نهى ابن إدريس الحلي عن الغزو العسكري الذي يتسبب في دمار واسع النطاق للمباني و البنى التحتية للمجتمع، و كتب عن ذلك: "و يجوز قتال الكفار بسائر أنواع القتل و أسبابه، إلا بتغريق المساكن، و رميهم بالنيران، و إلقاء السم في بلادهم، فإنه لا يجوز أن يلقي السم في بلادهم قال شيخنا أبو جعفر في مبسوطه: و كره أصحابنا إلقاء السم و قال في نهايته: لا يجوز إلقاء السم في بلادهم و ما ذكره في نهايته، به نطقت الأخبار عن الأئمة الأطهار و روى أصحابنا كراهية تبيت العدو حتى يصبح"^{٤٤}، و كما يتضح فإن هذا مبدأ مهم في تعاليم الإسلام و الذي أكدّه أيضًا الفقهاء و العلماء الشيعة و هو تعبير شامل و كامل عن الاهتمام بحقوق الإنسان حتى في حفظ و حماية ممتلكات الناس.

٤٠ الحاراني، ص ٢٧٢.

٤١ الحديد، ابن أبي. شرح نهج البلاغة (قم: مكتبة آية الله مرعشي النجفي د.ت). ج ١٥، ٦٥.

٤٢ الصالحى الشامى، محمد بن يوسف، سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤)، ج ٥، ٤٤٦.

٤٣ الثقفى، ابراهيم بن محمد الغارات (طهران: انجمن آثار ملي، ١٣٩٥)، ج ١٢، ٦٢٨.

٤٤ الحلي، أحمد ابن إدريس أبي جعفر محمد بن منصور بن. السرائر (مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٠)، مجلد ٧٨٢.

٧. أولوية الهداية على الحرب مع الأعداء

من أهم أهداف الدين إرشاد الجاهل حتى لا يموتوا قبل انتهاء الحجة بموت جاهلي. يؤكد آية الله السيستاني (دام ظله) نقلاً عن التعاليم الدينية أولوية الهداية على الحرب و يقول: "الله الله في الحرمات كلّها، فإياكم والتعرض لها أو انتهاك شيء منها بلسان أو يد، واحذروا أخذ امرئ بذنب غيره، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: (ولا تزر وازرة وزر أخرى)، ولا تأخذوا بالظنّة وتشبهوه على أنفسكم بالحزم، فإنّ الحزم احتياط المرء في أمره، والظنّة اعتداء على الغير بغير حجة، ولا يحملنكم بغض من تكرهونه على تجاوز حرماته كما قال الله سبحانه: (ولا يجرمكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى. وقد جاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال في خطبة له في وقعة صفّين في جملة وصاياه: (ولا تمثّلوا بقتيل، وإذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا تمتهكوا سترًا ولا تدخلوا دارًا، ولا تأخذوا شيئًا من أموالهم إلّا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسبين أمراءكم وصلحاءكم)، قد ورد أنه (عليه السلام) في حرب الجمل - وقد انتهت - وصل إلى دار عظيمة فاستفتح ففتحت له، فإذا هو بنساء يبكين بفناء الدار، فلمّا نظرن إليه صحن صيحة واحدة وقلن هذا قاتل الأحبة، فلم يقل شيئًا، وقال بعد ذلك لبعض من كان معه مشيرًا إلى حجرات كان فيها بعض رؤوس من حاربه وحرّض عليه كمروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير: (لو قتلت الأحبة لقتلت من في هذه الحجرة. كما ورد أنه (عليه السلام) قال في كلام له وقد سمع قومًا من أصحابه كحجر بن عدي و عمرو بن الحمق يسبون أهل الشام أيّام حربهم بصفين: (اني أكره لكم ان تكونوا سبّايين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبّكم إيّاهم (اللهم احقن دماءنا ودمائهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدّم من ضلالتهم، حتّى يعرف الحقّ من جهله ويرعوي عن الغي و العدوان من لهج به) فقالوا له يا أمير المؤمنين: نقبل عِظتك و نتأدّب بأدبك." ٤٥

٤٥ موقع مكتب ساحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني، "نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد" (٢٠١٥/٢/١٢).

التحليل

هذا هو النهج الرئيس والأهم الغائي للإسلام في الامتناع عن الحرب. إن التدبر في سيرة القرآنية لنبي الرحمة ﷺ يظهر اهتمامه الكامل بهداية البشر وإيقاظ طبيعتهم من الكفر والجهل إلى حد أن جهودهم في إرشاد الناس بحسب القرآن قاربت أن تهلكهم: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ٣)

سيرة الإمام علي عليه السلام هي نفسها سيرة نبي الرحمة ﷺ الذي فضل هداية البشر وحفظهم من الشرك والضلال على أي شيء. وعليه فإن من الوصايا المهمة التي وجهها الرسول ﷺ للإمام علي عليه السلام عند مغادرته إلى اليمن الانتباه إلى هداية الناس، حيث يقول: "يَا عَلِيُّ لَا تُقَاتِلَنَّ أَحَدًا حَتَّى تَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ - وَإِنَّمَا اللَّهُ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ بِمَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ وَلَكَ وَلَاؤُهُ يَا عَلِيُّ".^{٤٦} في سيرة الإمام علي عليه السلام قد سبقت هداية البشر على أي شيء، في الحروب التي انتظرت أنجز هذه المهمة المهمة، كما كان قبل أي حرب يفضل استكمال الحجة والجهد لتبنيه الطرف الآخر وإيقاظه للحرب والجهاد رغم الانتصار. على سبيل المثال رغم بطلان معاوية كتب الإمام علي عليه السلام رسالة إليه على عدة مراحل وأمره وشرح له الحقيقة بشتى الطرق حتى يعود من طريقه الباطل ولا يضل الناس الجاهلين. الإمام علي عليه السلام يحذر معاوية من الفساد والحرب بتحذيره من مصير عمله وتدقيقه^{٤٧}. وفي رسالة أخرى يحذر معاوية من اقتفاء أثر الشيطان ويحذره من الآخرة^{٤٨}، كل هذه الاحسان الإمام علي عليه السلام لمن لا يشك في أنه باطل، و كل حزنه و قلقه طلب الدنيا، ولا شيء في قلبه إلا العناد للإسلام. ومع ذلك كان الإمام علي عليه السلام يفضل هداية شخص مثل معاوية بدلا من الحرب معه ويحاول بطرق مختلفة توجيهه في الاتجاه الصحيح. في غزوة صفين عندما اعترض عليه أصحاب الإمام علي عليه السلام لتأخير الحرب يرد على النحو الآتي: "وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكَّا فِي أَهْلِ الشَّامِ فَأَوَّلَهُ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي وَتَعُشُوا إِلَيَّ صَوْنِي وَ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى صَلَاحِهَا وَ

٤٦ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٥/ ٤٣.

٤٧ السيد، نهج البلاغة، رسالة ١٠.

٤٨ السيد، رسالة ٥٠.

إِنْ كَانَتْ تَبَوُّءُ بِأَنَامِهَا^٩، هذا المبدأ (الاهتمام بهداية الإنسان و مبدأ الكرامة الإنسانية) من أهم مبادئ حقوق الإنسان في الإسلام وهو ما لم يرد في أي مدرسة أو دين.

نتائج الدراسة

بناءً على ما سبق يمكن سرد أهم نتائج البحث أكدها :

١. الجهاد من أهم الموضوعات التي أكدها القرآن الكريم؛ وللجهاد عدة فلسفات أهمها الدفاع عن الإنسان وتحقيق السلام ونشر التوحيد ويشار إلى صحته وكيفيته في آيات القرآن والسيرة النبوية وأحاديث المعصومين عليه السلام.

٢. في عصر الغيبة وحسب رأي معظم الفقهاء لا يجوز الجهاد الابتدائي، ولا يجوز إلا الجهاد الدفاعي. الجهاد الدفاعي يعني الدفاع عن الدين والمقدسات والعرض والحياة ضد الأعداء الذين هاجموا الدولة الإسلامية أو المجتمع الإسلامي. الجهاد الدفاعي في أذهان الفقهاء من أهم القضايا التي تم التأكيد عليها في عصر الغيبة حفاظاً على المجتمع الإسلامي والدين. أصدر سماحة السيد السيستاني (دام ظله) على أساس المبدأ نفسه في العصر الحالي مع هجوم داعش وتدميرها في العراق فتوى في الدفاع الكفائي وأضاف شرط الاكتفاء وذلك ليشرك أهله في هذا الجهاد الذي يقضي على الآخرين بمشاركتهم. كانت فتوى سماحة السيد السيستاني حول الدفاع الكفائي من أهم آثار المرجعية الشيعية في العراق والتي لم تساعد فقط في دفع شر داعش عن المجتمعات الإسلامية بل كان لها أيضاً آثار اجتماعية وسياسية عديدة في الحفاظ على وحدة الشعب العراقي والمحافظة على المقدسات.

٣. بالنظر إلى الآثار المدمرة لداعش والآثار السيئة التي تركتها هذه المجموعة على المستوى العالمي بالغضب والعنف وإراقة الدماء، فقد خلقت جدلاً حول الإسلاموفوبيا وتدمير الوجه الحقيقي للإسلام على نطاق عالمي؛ لكن أمام هذه المجموعة أشارت فتوى الدفاع الكفائي عن سماحة السيد السيستاني (دام ظله) ووصاياه إلى مظاهر حقوق الإنسان التي لم تتعامل فقط مع الأخلاق في الجهاد بكاملها ولكنها شرحت أيضاً أمثلة مهمة لحقوق الإنسان للمجاهدين من خلال اقتباس الآيات من القرآن وروايات المعصومين عليه السلام.

٤. يمكن تقسيم وصايا سماحة السيد السيستاني (دام ظله) منظور حقوق الإنسان إلى عدة أمثلة، أولها البعد المعرفي الذي يؤكد الجهاد في سبيل الله، لرضا الله والجهاد لتحقيق الاهداف الإلهية، ويحظر أي حرب لتحقيق مكاسب شخصية. البعد الثاني هو البعد الأخلاقي في هذا المحور وهو تأكيد مراعاة آداب الجهاد وأخلاقياته في القرآن والسنة النبوية وأهل البيت عليه السلام وتأكيد العدل في الحرب وعدم الاعتداء وعدم التطرف في الحرب. ويعتبر الاهتمام بالكرامة الإنسانية من أهم القضايا في هذا البعد. وفي النهج الاجتماعي السياسي نذكر عدة أمثلة تتجلى في هذه الوصايا، والاهتمام بالحرية الاعتقادية للإنسان وعدم اتهام غيره من البشر بالكفر والشرك بدون سبب، واحترام حقوق غير المسلمين والانصياع للمخالفين واستقطاب وهداية المعارضين إن أمكن، وإزالة الشبهات عنهم من أهم الأمثلة الاجتماعية والسياسية، وحقوق الإنسان في وصايا آية الله السيستاني (دام ظله). الوحدة بين البشر مع أي طبقة ودين وبأي لغة هو موضوع آخر تم التأكيد عليه في وصايا سماحة السيد السيستاني. وغاية وصاياه هو الاهتمام بحقوق الإنسان بصرف النظر عن الدين، وهناك الكثير من التأكيد على حماية حقوق الناس وأرواحهم وممتلكاتهم، مما يدل على المظاهر الجميلة لحقوق الإنسان في الإسلام.
٥. في الوقت الحاضر من المهم للعالمين أن يشرح هذه الحالات بطريقة عملية؛ أولاً: يزيل الشك في الإسلاموفوبيا، مما يدل على أن حقيقة دين الإسلام الواردة في تعاليم القرآن والسنة النبوية وأهل البيت عليه السلام ليست ما أظهرته الفرق الضالة، وهذا يدل بوضوح على موقف حقوق الإنسان للإسلام. ثانياً يساعد تفسير هذه الوصايا على نشر الإسلام دولياً، ويشرح محاسن الإسلام لغيرهم من البشر مما يؤدي إلى جذب طالبي الحق وأحرار العالم إلى مدرسة أهل البيت عليه السلام.

المصادر :

القرآن الكريم.

الأثير، ابن. الكامل في التاريخ. طهران: منشورات العلمي، ١٣٥١.

الامدي، عبد الواحد. غرر الحكم و درر الكلم. ط ١. قم: منشورات المحدث، ١٣٧٩.

الانصاري، مرتضي. المكاسب. قم: مؤسسة الهادي، ١٤١٧.

البحراني، يوسف بن احمد. الخدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة. قم: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، د.ت.

الثقفي، ابراهيم بن محمد. الغارات. طهران: انجمن آثار ملي، ١٣٩٥.

الجعفرى، محمد تقى. حقوق الإنسان العالمية. مكتب طهران للخدمات القانونية الدولية، د.ت.

الحديد، ابن ابي. شرح نهج البلاغة. قم: مكتبة آية الله مرعشي النجفي، د.ت.

الحرّ العاملي، محمد حسن. وسائل الشيعة. طهران: مكتبة الاسلاميه، ١٣٨٣.

الحراي، ابن شعبه. تحف العقول عن آل الرسول (صلوات الله عليه و آله و سلم). قم: جامعة المدرسين، ١٤٠٤.

الحلي، أحمد ابن ادریس أبي جعفر محمد بن منصور بن السرائر. مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٠.

السيد، رضي. نهج البلاغة. قم: منشورات هجرت، ١٤٠٤.

السيستاني، موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني. "بيان مكتب سماحة السيد (دام

ظله) حول التعرض للكنائس المسيحية في بغداد والموصل"، د.ت. .. <https://www.sistani.org/arabic/statement/1480>

الشهيد الثاني، زين الدين بن علي. مسالك الافهام الي تنقيح شرائع الاسلام. طهران: معارف اسلامي، ١٣٨٣.

الصالحى الشامي، محمد بن يوسف. سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد. بيروت: دار الكتب العلمي، ١٤١٤.

الطبرسي، رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل. مكارم الاخلاق. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت.

الطوسي، محمد بن حسن. كتاب الخلاف. قم: مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت.

الكراجكى، ابو الفتح. معدن الجواهر. طهران: منشورات مرتضوي، ١٣٩٤.

الكوفي، ابن اعثم. الفتوح. بيروت: دارالكتب الاسلاميه، ١٤٠٦.

المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ط ٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

المجلسي، محمد باقر بن محمد تقى. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. طهران: منشورات الإسلاميه، د.ت.

المنقرى، نصر بن مزاحم. وقعة صفين. قم: مكتبة آيت الله مرعشي نجفي، ١٤٠٤.

الناصرى، حسين. "، تقويم الأسس النظرية و مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بالتعاليم القرآنية". مجلة الدراسات الإسلامية، ١٣٨٥.

النجفي، محمد بن حسن بن باقر. جواهر الكلام فى شرح شرائع الاسلام. بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت.

تيلور، آلن جان پرسيوال. الحرب العالمية الثانية. Edited by فرداد الامينى. طهران، د.ت.

موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني. "نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد (٢٠١٥/٢/١٢)،" ٢٠١٥. <https://www.sistani.org/arabic/archive/25034>

خضر، جعفر بن. كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء. قم: منشورات بوستان، د.ت.. رضي، السيّد. نهج البلاغة. قم: منشورات هجرت، ١٤٠٤.

عبدالله، الجوادى الآملي. فلسفة حقوق الانسان. ط٧. قم: مركز نشر اسراء، د.ت.. علي، طباطبائي الكربلائي، علي بن محمد. رياض المسائل. طهران: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٣٩٦. مرتضى، المطهري. سير في سيرة أئمة الأطهار (عليه السلام). طهران، ١٣٦٧.

موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني. "ما ورد في خطبة الجمعة لممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في (١٤) شعبان / ١٤٣٥ هـ الموافق (٢٠١٤/٦/١٣ م)،" ٢٠١٤. <https://www.sistani.org/arabic/archive/24918>

References

Holy Quran

Al-Aqa'id iyya, Markaz Al-Abhath.

"Hujum Al-Wahabiyyin 'Ala Al-Maraqid Al-Muqaddasa Fi Al-Iraq," 1444. <https://Aqaed.net/Faq/1838>.

Al-Arabi, Al-Quds. "Abraz Ulama Al-Din Fi Al-Su'udiyya Yufti Bi-Takfir Al-Shi'a," 2007. <https://www.alquds.co.uk/>.

Al-Awadi, Raji. "Hal Al-Jihad Al-Kifa'i Da'wa Wataniyya Am Fatwa Diniyya." Mawqi' Kitabat Al-Iliktruniyy, D.t. <https://Kitabat.com/>.

Al-Bayati, Hamed. Al-Irhab Fi Al-Iraq. Mu'assasat Shahid Al-Mihrab, 2005.

Al-Dulaymi, Abd Al-Razzaq. Al-Da'aya Wa Al-Sha'i'at Wa Al-Ra'y Al-'Am Ru'ya Mu'asira. T2. Amman: Dar Al-Yazuri, 2015.

Al-Fattah, Bashir Abd. "Hal Da'ish Haqqan Sani'at Amrikiyya." Mawqi' Al-Jazira Al-Akhbari, 2015. <https://www.aljazeera.net/Opinions/2015/5/4>.

Al-Hasani, Abd Al-Razzaq. Tarikh Al-Sahafa Al-Iraqiyya. J1. Baghdad: Matba'at Al-Zahra, 1957.

Al-Haydariyya, Maktabat Al-Rawda. "Ashhar Al-Makhatir Al-Tarikhiyya Allati Marrat 'Ala Al-Najaf," D.t. <https://www.haydarya.com/?Id=943>.

Ali, Thamir Makki. "Dawr Al-Marji'iyya Al-Diniyya Fi Hifz Wahdat Al-Iraq

(Dirasa Fi Fatawi Al-Ulama Al-Yazdi Wa Al-Shirazi Wa Al-Sistani." Majallat Al-Sibt Mijalad 8, Al-Adad 5 (2022).

Al-Khaffaf, Hamed. Al-Nusus Al-Sadira 'An Samahat Al-Sayyid Al-Sistani. T6. Beirut: Dar Al-Mu'arrikh Al-Arabi, 2015.

Al-Khalili, Ja'far. Mawsu'at Al-Atabat Al-Muqaddasa, Al-Qism Al-Thamin Qism Karbala. Mu'assasat Al-A'lami Lil-Matbu'at, 1987.

Al-Khazraji, Nadir. "Al-Marji'iyya Al-Diniyya Fi Nisf Qarn." Majallat Al-Huda Al-Sana 4. Al-Adad 12 (1432).

Al-Latif, Zuhayr Abd. Al-Ra'y Al-'Am Wa Turuq Qiyasih. Amman - Al-Urdun: Matba'at Al-Yazuri, 2014.

Allush, Muhammad. Da'ish Wa Akhawatiha Min Al-Qa'ida Ila Al-Dawla Al-Islamiyya. Riyad Al-Ra'is Lil-Kutub Wa Al-Nashr, 2015.

Al-Marsumi, Ra'd. "'Marji' Al-Shi'a' Yushrif 'Ala Tadrib Al-Muqatilin.. Kayf Hassan 'Kashif Al-Ghita." Mawqi' Al-A'imma Al-Ithna Ashar, 2022. <https://The12imams.net/3039/>.

Al-Marsumi, Ra'd. "Hadithatu Al-Hujum 'Ala Al-Najaf Al-Ashraf Fi Zaman Al-Shaykh Ja'far Kashif Al-Ghita." Quds Markaz Al-Rasad Al-Aqa'idi, 2022. <https://Alrasd.net/Arabic/3684>.

Al-Mazahira, Manal Hilal. Nazariyyat Al-

- Ittisal. Amman: Dar Al-Masira, 2012.
- Al-Qazwini, Jawdat. Al-Marji'iyya Al-Diniyya Al-Ulya 'Ind Al-Shi'a Al-Imamiyya Dirasa Fi Al-Tatawwur Al-Siyasi Wa Al-Ilmi. T2. Al-Khaza'in Li-Ihya Al-Turath, 2014.
- Al-Ra'uf, Hasan Mahmud Abd. Mu'alajat Al-Tatarruf Al-Fikri. Al-Adad 39. Majallat Kulliyat Al-Qanun Wa Al-Shari'a, 2024.
- Al-Razi, Ahmad Ibn Faris Ibn Zakariyya Al-Qazwini. Mu'jam Maqayis Al-Lugha. Tahqiq Abd Al-Salam Muhammad Harun. Dar Al-Fikr, 1979.
- Al-Saraji, Karim. Al-Usus Al-Diniyya Lil-Ittijahat Al-Salafiyya. Beirut - Lubnan: Dar Al-Salam, 2010.
- Al-Sarraf, Talib. "Ni'matan Majhulatan." Mawqi' Al-Wilaya Al-Iliktruniyy, D.t. <https://Wilayah.info/Ar/>.
- Al-Shabandar, Ghalib. Al-Sistani Rahinan. Beirut: Al-Dar Al-Bayda, 2015.
- Al-Tantawi, Ramadan, Wa Akhrun. "Asbab Zahirat Al-Tatarruf Lada Tullab Al-Jami'a Wa Asalib Al-Hadd Minha Min Wijhat Nazarihim Dirasa Maydaniyya." Majallat Kulliyat Al-Tarbiya, Al-Adad 71 (2016).
- Al-Taymi, Abd Al-Nasir. "Al-Wahabiyya Sani'at Al-Musta'mir Wa Khanjaruh Al-Masmum." Sahifat Al-Thawra Al-Yamaniyya, 2016. <https://Althawrah.ye/Archives/370765>.
- Badran, Walid. "Qissat Al-Hamalat Al-Britaniyya Didd Al-Qawasim Fi Al-Khalij." Bbc Arabi, 2024. www.bbc.net.
- Dawara, Raji Nasir. Al-Marji'iyya Al-Diniyya Fi Al-Najaf Al-Ashraf Wa Atharuha Fi Al-Ra'y Al-'Am Al-Iraqi Ba'd Am 2003. Dar Al-Amid Fi Al-Ataba Al-Abbasiyya, 2018.
- Ja'far, Al-Shaykh. Kashif Al-Ghita, Manhaj Al-Rashad Li-Man Arad Al-Sadat. Tahqiq Jawdat Al-Qazwini. Al-Khaza'in Li-Ihya Al-Turath, 2016.
- Kitab Aqidat Al-Muslim. Al-Saff Al-Awwal Al-Mutawassit, Manahij Da'ish Al-Dirasiyya, 1437.
- Muhammad, Marwa. "Hal Kan Ibn Taymiyya Da'iyat Qatl." Mawqi' Al-Jazira, 2017. <https://www.aljazeera.net>.
- Naji, Abi Bakr. Idarat Al-Tawahhush. Markaz Al-Dirasat Wa Al-Buhuth Al-Islamiyya, 2004.
- Sahifat Al-Watan Al-Kuwaytiyya. "Washington Post 'Da'ish' Istawla 'Ala Malayin Al-Dularat Min Bunuk Al-Mawsil," 2014. <https://Alwatan.kuwait.tt/Articledetails.aspx?Id=364635>.
- Salam, Hayfa Muhyi Al-Din. "Al-Mu'assasat Al-Tarbawiyya Wa Dawruha Fi Man' Al-Tatarruf Al-Unfi." Majallat Awraq Tarbawiyya, 2018. <http://Abhath.awraqtarbawia.net>.



قوى الدفاع الكفائي واثرها في مواجهة التطرف والارهاب في العراق بعد عام ٢٠١٤

زينب غالب جعفر^١

محمد غالب جعفر^٢

١- جامعة تكريت / كلية العلوم السياسية / قسم الدراسات الدولية، العراق؛ zainebghaleb@tu.edu.iq

دكتوراه في فلسفه العلوم السياسية قسم الاستراتيجية / مدرس

٢- جامعة الامام جعفر الصادق (عليه السلام) / كلية التربية / قسم اللغة الإنكليزية، العراق؛

mohammed_ghaleb@ijsu.edu.iq

ماجستير في الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي / مدرس مساعد

ملخص البحث:

كان العراق منذ عام ٢٠٠٥ (أي اقرار الدستور) وما قبله مشغولاً في تحديد تصميم عملياتي لمركته ضد الارهاب، تلك المعركة التي حملت أوصافاً اجتماعية عديدة جعلتها تفهم وكأنها عبء تاريخي ناء به النظام السياسي العراقي الجديد، فالإرهاب والتطرف متناقضين هدفهما واحد وهو ما عجز العراقيون على فهمه على الرغم مما بذلوه من تخطيطات وتدابير وتضحيات، ليرهنوا أمنهم بتمثيلات عقلية من الصعب الفكك منها في الوقت الذي كانت فيه تلك التمثيلات ولو لوقت قريب جزءاً من الافتراضات التي يمكن معالجتها من خلال إيجاد بنى لمعالجة المؤسسات الأمنية دون الدفع بها لآثام الساسة ولتعلن براءتها منها لا سيما ان الارهاب هو عدو سياسي لا أمني بالولادة، لذلك فإن ما حل بالأمن الوطني العراقي عام ٢٠١٤ مرده الى ذلك الاثم حيث ان معالجة خطر تنظيم داعش دفع الشعب العراقي الى الاقرار في معالجته وذلك لا سيما بعد اصدار المرجعية الدينية

تاريخ الاستلام:

٢٠٢٥/٥/١

تاريخ القبول:

٢٠٢٥/٦/٢

تاريخ النشر:

٢٠٢٥/٦/٣٠

الكلمات المفتاحية:

التطرف، الإرهاب، العراق، المرجعية الدينية، الجهاد الكفائي

السنة (١٤) - المجلد (١٤)

العدد (٥٤)

ذو الحجة ١٤٤٦ هـ.

حزيران ٢٠٢٥ م

DOI:

10.55568/amd.v14i54.55-83



Sufficient Defense Fatwa and Its Impact on Confronting Extremism and Terrorism in Iraq Post 2014

Zainab Ghalib Jaafar ¹

Mohammed Ghalib Jaafar²

1- Tikrit University / College of Political Science / Department of International Studies, Iraq;
zainebghaleb@tu.edu.iq

PhD in Philosophy of Political Science, Strategy Department / Lect.

2- Imam Jaafar Al-Sadiq University (PBUH) / College of Education / Department of English, Iraq;
mohammed_ghaleb@ijsu.edu.iq

Master's in Psychological Guidance and Educational Orientation / Asst. Lect.

Received:

1/5/2025

Accepted:

2/6/2025

Published:

30/6/2025

Keywords:

Extremism, Terrorism,
Iraq, Religious
Authority, Sufficient
Jihad.

Al-Ameed Journal

Year(14)-Volume(14)
Issue (54)

Dhu al-Hijjah 1446 AH.
June 2025 AD

DOI:
10.55568/amd.v14i54.55-83



Abstract:

Iraq has been preoccupied since 2005 (i.e., the constitution's approval) and before with defining an operational design for its battle against terrorism—a battle that carried numerous social descriptions that made it understand as if it were a historical burden that the new Iraqi political system has carried and continues to carry. Terrorism and extremism, although contradictory, have one goal, which Iraqis have been unable to understand despite the planning, measures, and sacrifices they have made, attributing their security to mental representations that are difficult to escape from at a time when those representations, even for a short time, were part of assumptions that could be addressed by creating structures to treat security institutions .

Therefore, what befell Iraqi national security in 2014 is due to that sin, as addressing the danger of ISIS organization pushed the Iraqi people to acknowledge in its treatment, especially after the religious authority issued the Sufficient Defense fatwa in June 2014, which was considered a milestone in modern Iraqi history. It played

a pivotal role in confronting the terrorist ISIS organization after its control over scattered and vast areas of Iraq through several means, most notably establishing the Sacred Popular Mobilization Forces, raising morale by restoring the Iraqi people's confidence in security forces and achieving balance between security forces that were suffering from collapse, as well as establishing the idea of popular security by making the citizen a partner in security production. Thus, the Sufficient Defense fatwa formed more than just a religious call, but rather a strategic movement built on a sense of national and legitimate responsibility that helped Iraq in its most difficult times and established the position of the authority as a safety valve for the homeland.

فتوى الدفاع الكفائي في حزيران عام ٢٠١٤ والتي عدت علامة فارقة في تاريخ العراق الحديث فقد أدت دوراً محورياً في التصدي لتنظيم داعش الإرهابي بعد سيطرته على مناطق متفرقة وواسعة من العراق من خلال وسائل عدة أبرزها تأسيس الحشد الشعبي المقدس، ورفع الروح المعنوية عبر إعادة ثقة الشعب العراقي بالقوات الامنية وتحقيق التوازن بين القوى الامنية التي كانت تعاني من الانهيار فضلاً عن تأسيس فكرة الامن الشعبي من خلال جعل المواطن شريكاً في صناعة الامن لتشكيل بذلك فتوى الدفاع الكفائي أكثر من مجرد نداء ديني بل تحرك استراتيجي بني على احساس بالمسؤولية الوطنية والشرعية ساعدت العراق في أصعب أوقاته ورسخت مكانة المرجعية صام أمان للوطن .

المقدمة :

كان العراق منذ عام ٢٠٠٥ (أي اقرار الدستور) وما قبله مشغولاً في تحديد تصميم عملياتي لمعركته ضد الارهاب، تلك المعركة التي حملت أوصافاً اجتماعية عديدة جعلتها تفهم وكأنها عبء تاريخي ناء به ولم يزل به النظام السياسي العراقي الجديد، فالإرهاب والتطرف هدفهما واحد وهو ما عجز العراقيون عن فهمه على الرغم من ما بذلوه من تخطيطات وتدابير وتوضيحات، ليرهنوا أمنهم بتمثيلات عقلية من الصعب الفكك منها في الوقت الذي كانت فيه تلك التمثيلات ولو لوقت قريب جزءاً من الافتراضات التي يمكن معالجتها من خلال إيجاد بنى لمعالجة المؤسسات الأمنية دون الدفع بها لآثام الساسة ولتعلن براءتها منها لا سيما ان الارهاب هو عدو سياسي لا أمني بالولادة، لذلك فإن ما حل بالأمن الوطني العراقي عام ٢٠١٤ مرده الى ذلك الأثم حيث إن معالجة خطر تنظيم داعش دفع الشعب العراقي الى الاقرار في معالجته وذلك لا سيما بعد إصدار المرجعية الدينية فتوى الدفاع الكفائي التي حثت فيها الشعب العراقي على التطوع في القوات الامنية للدفاع عن الوطن والمقدسات ولمنع انجرار البلاد الى حرب أهلية فتشكلت بذلك قوات الحشد الشعبي كجهة مساعدة وداعمة للقوات المسلحة العراقية .

اشكالية البحث .: ينطلق البحث من إشكالية مفادها إن الارهاب وما ينجم عنها من تداعيات على الامن الوطني العراقي جعلت منه عبئاً تاريخياً للنظام السياسي في العراق. وعليه يحاول البحث الاجابة على الأسئلة الآتية :

* ما مفهوم التطرف وما المفاهيم المقاربة ؟

* ما أسباب التطرف في العراق ؟

* ما مضامين فتوى الدفاع الكفائي ؟

* ما دور فتوى الدفاع الكفائي في مواجهة الارهاب ؟

فرضية الدراسة : ينطلق البحث من فرضية مفادها أن المرجعية الدينية أصبحت تمثل الحجر الأساس في السياسة الامنية في العراق بعد عام ٢٠١٤ لا سيما في ظل ما نتج من

تداعيات عن فتوى الدفاع الكفائي التي كانت الاساس في مواجهة تنظيم داعش الارهابي والانتصار عليه.

هيكلية البحث.: من أجل إعطاء العنوان حقه في التوضيح ارتأينا تقسيم البحث الى ثلاثة محاور يتناول المحور الاول : التطرف العنيف مقارنة مفاهيمية، المحور الثاني : اسباب ظهور التطرف والارهاب في العراق بعد عام ٢٠١٤، بينما خصص المحور الثالث للبحث في فتوى الدفاع الكفائي الفحوى والمضامين . اما المحور الرابع خصص للبحث في دور فتوى الدفاع الكفائي في مواجهة التطرف العنيف والارهاب.

المحور الأول : مقارنة مفاهيمية لمفهوم التطرف العنيف .

التطرف مصطلح لم يعرف في الكتب والمراجع العربية قديماً بمعناه المنضبط اصطلاحاً في الوقت الراهن.^١ فالتطرف في اللغة العربية قيل : تطرف المرء، أي جاء الطرف وجاوز حد التوسط . وكلمة التطرف تستدعي إلى الذهن كلمة (الغلو) أي تجاوز الحد المعقول في مسألة من المسائل الفكرية، دينية كانت ام سياسية.^٢ اما اصطلاحاً فيعني البعد عن الاعتدال واتباع طرق في التفكير والشعور غير معتادة عند الناس.^٣ فالتطرف حالة مرضية تتسم بالغلو وضيق الأفق والتعصب الأعمى للفكرة ومحاولة الانتصار لها بكل السبل، اي إنها حالة مرضية على المستوى الفردي والجماعي تدفع الى تصرفات غير سوية بعيدة عن العقل كالاستهانة بمعتقدات الآخرين^٤ . وعرف القاموس الفلسفي التطرف بأنه (اندفاع غير متوازن الى التحمس المطلق لفكر واحد يصبح معه صاحبه احادي الشعور، وفي حالة اضطراب نفسي تفقده حاسة التمييز بين الاحسن والحسن، والسيئ والأسوأ).^٥ ويعرف

١ كلاع، شريف "انعكاسات عودة المقاتلين من بؤر التوتر على انتشار التطرف العنيف: دراسة حالة منطقة شمال افريقيا"، مجلة العلوم القانونية والسياسية. المجلد ١٠، العدد ٢ (٢٠١٩): ٥٣٥.

٢ عويد، عدنان "قراءة منهجية في التطرف، نشرة المحرر، ٢٠١٤، الشبكة الدولية للمعلومات والانترنت"، ٢٠١٤، <https://www.nachrat.com>.

٣ ضامن، يوسف ؛ و محمد، عبد السلام "عوامل نمو التطرف في المجتمعات العربية المعاصرة : دراسة سيولوجية، مجلة علوم الانسان والمجتمع"، مجلة علوم الانسان والمجتمع المجلد ٨. العدد ٢ (٢٠١٩): ٣٤.

٤ الغامدي، عالية بنت أحمدابن مسفر "التطرف الديني المعاصر: تعريفه، أسبابه، ومظاهره، ومذاهب علاجه"، مجلة كلية الدراسات الاسلامية بالإسكندرية. الجزء ١. العدد ٣٩ (٢٠٢٣): ٣٥٢.

٥ رمضان، حمدان "التطرف الفكري وسبل مواجهته في المجتمع العراقي المعاصر"، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية. المجلد ١. العدد ١ (٢٠٢١): ٢٩٧.

التطرف ايضاً باعتباره ايديولوجيا خاصة في الفكر والسياسة والدين، تتموقع بعيداً عن الاتجاهات الرئيسية السائدة في المجتمع او تتعارض مع المعايير الاخلاقية المشتركة بين غالبية الناس ويمكن أن يأخذ التطرف أشكالاً متعددة (سياسية، دينية، اقتصادية)، وقد ساد اعتقاد أن التطرف الفكري هو مصدر لكل انواع التطرف الاخرى وهو ظاهرة انسانية لا يخلو منها اي مجتمع انساني، لكنه يبدو اكثر انتشاراً في المجتمعات المغلقة ثقافياً او التي تشعر بتهديدات تمس هويتها وكيونتها فتسعى للحفاظ عليها برفض التعدد والتجديد والتنوع من خلال تضيق حركة الابداع والابتكار.^٦ بذلك ان التطرف يعد من المفاهيم الصعب إطلاق تعميمات بشأنها؛ لأن التطرف في جوهره حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية او القانونية او الاخلاقية يتجاوز مداها الحدود التي ارتضاها المجتمع وهو ما يشكل صعوبة في تحديد من اين يبدأ وينتهي التطرف؟ فالتطرف يبدأ كما يبدأ سائر الناس في موقفه من القاعدة الاجتماعية وفي اتجاهها الصحيح بذلك لا يمكن مؤاخذته، لأنه يتحرك مع القاعدة واتجاهها.^٧ الا انه هنالك مجموعة من السمات التي تميز التطرف يمكن من خلالها تحديد الظاهرة إن كانت تطرفاً او ارهاباً او تشدداً تتمثل بالآتي:^٨

- ١- انه منفر لا تحمله الطبيعة الانسانية السوية .
 - ٢- التعصب ورفض الافكار والاضطهاد وإنكار دور العقل والعلم.^٩
 - ٣- غرابة المنظر والشكل وعنفة التعامل وخشونة الحوار والطرح.
 - ٤- ازدراء الآخرين والنظر اليهم بتشاؤمية وعدم التقدير والاحترام.
 - ٥- الاندفاع وعدم ضبط النفس.
 - ٦- الخروج عن السلوك السوي والممارسة المعتدلة.^{١٠}
- بعد ان تعرفنا خصائص التطرف لابد لنا من التعرف إلى أهم أسباب هذه الظاهرة :

٦ العياشي، عنصر "العولمة والتطرف نحو استكشاف علاقة ملتبسة، مجلة سياسات عربية"، مجلة سياسات عربية. العدد ٢١ (٢٠١٦): ١١.
٧ ياسر، محمد "التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مؤمنون بلا حدود، بلا تاريخ، الشبكة الدولية للمعلومات والانترنت"، د.ت.، ٥، <https://mominoun.com>.

٨ الكعبي، عبد الحكيم. التعددية الفكرية وشرعية الاختلاف، ط ١ (دمشق: صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٩)، ٥٤.

٩ رشيد، امينة. الحرية الفكرية والأكاديمية في مصر (القاهرة: دار الامين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧)، ١٣٠.

١٠ عطا الله، حسنين. الإرهاب البناني القانوني للجريمة (القاهرة: دار المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٤)، ٢٣٢.

- ١- الظلم والاضطهاد والتهميش نتيجة غياب العدالة الاجتماعية وهو ما يولد الحقد والكراهية لدى الافراد، ومن ثم السعي الى الانتقام والقيام بتصرفات غير مسؤولة كاللجوء الى العنف وسيلة للتعبير عن رفع الظلم.^{١١}
 - ٢- الجهل والتخلف الذي يضرب المجتمع ويسري بين زواياه.
 - ٣- التفسير والفهم الخاطئ لبعض النصوص الدينية .
 - ٤- التضاد الفكري الحاد بين الجماعات مما يولد تطرفاً فكرياً مضاداً يتنافس لإثبات الذات وإن كانت الوسيلة تؤدي الى التطرف.
 - ٥- الظلم الامبريالي والاستعمار الامبريالي للبلدان الفقيرة وآثاره السلبية عليها .
 - ٦- الاختلاف الثقافي الحاد بين أفراد المجتمع.^{١٢}
- على الرغم من أن هنالك خصائص او مميزات للتطرف الا انه يختلط بالكثير من المفاهيم من أهمها :

١-الرايديكالية : لا تشير الرايديكالية الى منظومة محددة من الأفكار والحجج، انما تصف الافكار والتيارات التي تناهض النظم المتفق عليها والتي أصبحت مقبولة وموضع إجماع في المجتمع، فالرايديكالية السياسية توجهات تسعى الى تغير المجتمع ونظام القيم السائد فيه بصورة جذرية اي انه الهدف الذي تسعى اليه هو الرايديكالي وتختلف الحركات الرايديكالية باختلاف الاساليب المتبعة للوصول الى الهدف الرايديكالي، فقد تؤدي رايديكالية الهدف الى العزوف عن العمل السياسي او الاعتكاف في الفكر والادب وقد تؤدي الى البحث عن اساليب مقبولة وتبنيها وغالباً ما يطلق وصف التطرف على الذين لا يتمكنون من الجسر بين الهدف والواقع القائم فيلجؤون الى استخدام أساليب عنيفة^{١٣} .

فالرايديكالية عندما تقترن بالعنف تصبح تهديدا للمجتمع اي الرايديكالية الارهابية والتي تتمثل في المسار الذي يؤديّ بشخص إلى الاقتناع بكون العنف الإرهابيّ يمثلّ وسيلة ممكنة،

١١ احمد، محمد ؛ وآخرون "التطرف والارهاب اسبابها واشكالها وطرق مكافحتها" مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المجلد ١١ العدد ٤٤ (٢٠٢٠): ٢٣٠.

١٢ يحيى، طاهر "اسباب ظهور التطرف وأهم مغذياته وآثاره السلبية على المجتمع وأساليب علاجه،" مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المجلد ١١. العدد ٤٤ (٢٠٢٠): ١٨٠.

١٣ عزمي بشارة، "في ما يسمى التطرف،" مجلة سياسات عربية. العدد ١٤ (٢٠١٥): ٨.

وربما أيضا شرعية لتحقيق الغاية، ويمكن أن يؤدي هذا المسار دون أن يكون حتمياً بذلك الشخص إلى الدعوة إلى أعمال إرهابية أو مناصرتها أو المشاركة فيها.^{١٤}

٢- التشدد: يعد التشدد من المفاهيم البديهية التي يفترضها صانعو السياسة والتي تستعمل في مجموعة متنوعة السياقات^{١٥}. إلا أنه يمكن فهمه على أنه عملية يتم من خلالها إقناع الأفراد بأن النشاط العنيف له ما يبرره ويصبحون في نهاية المطاف مصممين على الانخراط في العنف^{١٦}. أو أنه عملية يتبنى من خلالها الناس الآراء والأفكار التي قد تؤدي أو لا تؤدي إلى أعمال عنف، وهي ظاهرة ناتجة بشكل أساسي عن تفاعل معقد لعوامل لا تؤدي بالضرورة إلى العنف و من الواضح تماماً أن هذه العملية يمكن أن تتطور في اتجاهات عديدة، بما في ذلك الاتجاهات اللاعنافية أي إن تطوير أو تبني معتقدات متشددة تبرر أن العنف ما هو إلا أحد السبل الممكنة لاتخاذ إجراءات عنيفة أي إن التركيز على التشدد يهدد بالإيحاء بأن المعتقدات المتشددة هي وكيل - أو على الأقل مقدمة ضرورية - للإرهاب^{١٧}.

ويتركب التشدد من تطور أفكار وأنشطة تميل إلى أحداث تغيرات قصوى أو قلب النظام السياسي أو الاجتماعي الذي تنامي من خلاله إرادة أو نية اللجوء إلى العنف، تتضافر هذه العملية مع تقبل متزايد للتأثيرات الشخصية القصوى التي تولدها تلك الأفكار والأنشطة؛ لكي تتوج في المحصلة بسلوك عام أي غياب التوافق والميول بهدف مواجهة أولئك الذي يتصدون ضدهم . ويرتبط التشدد بالاستقطاب فالعلاقة بينهما غالباً ما تكون في اتجاه واحد، يفترض أن يتموقع الاستقطاب والتشدد في موقع تدعيم تبادلي أحدهما مقارنة بالآخر، حيث يمكن أن يعمل الاستقطاب بشكل ثنائي مع التشدد أو يمكن أن يعمل الأخير على تقوية الاستقطاب الذي يعني تقوية تعارض الجماعات مع المجتمع والذي يكون مترتباً عن تزايد

١٤ مكافحة الإرهاب وحماية حقوق الإنسان، "الدليل (فرسويا مكتب المؤسسات الديمقراطية وحقوق الإنسان بمنظمة الأمن والتعاون بأوروبا، الشبكة الدولية للمعلومات والانترنت" د.ت.، <http://www.osce.org/odihr/29103>.

١٥ Sedgwick, M. "The Concept of Radicalization as a Source of Confusion," *Terrorism and Political Violence* 22, no. 4 (2010): 479-94.

١٦ Borum, R. "Radicalization into Violent Extremism I: A Review of Social Science Theories," *Journal of Strategic Security* 4, no. 4 (2011): 8.

١٧ Borum, R. "Radicalization into Violent Extremism II: A Review of Conceptual Models and Empirical Research," *Journal of Strategic Security* 4, no. 4 (2011): 37-62.

التوترات بين الجماعات في المجتمع، مما ينشأ تهديدات للأمن المجتمعي^{١٨}.

٣- الارهاب : يرى تشومسكي في كتاب "من يمتلك العالم" ان الارهاب يشكل وباء العصر الحديث.^{١٩} وذلك لكونه أخطر الظواهر التي تواجه المجتمع الدولي ويقصد به اعمال العنف التي ترتكب من الافراد والتي تعرض الارواح البشرية لخطر أو تودي بحياتهم او التي تهدد الحريات الاساسية للانسان .^{٢٠} او انه استراتيجية تتسم بعنف ذي طابع دولي تدفعها ايديولوجيا صممت لإدخال الرعب في فئة من مجتمع ما لتحقيق مكاسب سلطوية او دعاية لحق او ضرر بصرف النظر عن الجهة المستفيدة سواء كان المنفذون يعملون لمصلحتهم او مصلحة الغير .^{٢١} اي ان الارهاب فعل عنيف يقوم به شخص متطرف او جماعة متطرفة والمتطرف ليس دولة فلا يمكن للدولة أن تكون ارايية.^{٢٢} وبذلك يعد التطرف والارهاب وجهين لعملة واحدة، الا انه يمكن التمييز بينهما من خلال الاتي:^{٢٣}

- ١- التطرف يرتبط بمعتقدات وأفكار بعيدة عما هو معتاد ومتعارف عليه سياسيا واجتماعيا ودينيا دون أن ترتبط تلك المعتقدات والأفكار بسلوكيات مادية عنيفة في مواجهة المجتمع أو الدولة، أما إذا ارتبط التطرف بالعنف المادي أو التهديد بالعنف فإنه يتحول إلى إرهاب، فالتطرف دائما في دائرة الفكر، أما عندما يتحول الفكر المتطرف إلى أنماط عنيفة من السلوك من اعتداء على الحريات أو الممتلكات أو الأرواح أو تشكيل التنظيمات المسلحة التي تستخدم في مواجهة المجتمع والدولة، فهو عندئذ يتحول إلى إرهاب.
- ٢- التطرف لا يعاقب عليه القانون، ولا يعتبر جريمة، بينما الإرهاب هو جريمة يعاقب عليها القانون، فتطرف الفكر لا يعاقب عليه القانون باعتبار هذا الأخير لا يعاقب على

١٨ بوخرية، بوبكر. علم الراديكالية و الإرهاب (اراهبولوجيا) (عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، ٢٠١٨)، ١٤٣.
 ١٩ جعفر، زينب غالب "توظيف القوة الابتكارية في الاستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة الأمريكية واثرها في الامن الدولي :دمج الاقاليم انموذجا" (جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٢٣)، ١٧٩.
 ٢٠ نامق، فكرت "الارهاب والسلوك الارهابي (العلاج والمداخلات)،" مجلة قضايا سياسية المجلد ١٧. العدد ١. (٢٠٠٩) ٣٣.
 ٢١ فائق، انسام "ظاهرة الارهاب بين الواقع والحلول المقترحة" مجلة قضايا سياسية. السنة ١٢. العدد ٦٢ (٢٠٢٠): ٤٠٧.
 ٢٢ بشارة، "في ما يسمى التطرف"، ٦.
 ٢٣ ابن طيب، الجيلاني. "مفهوم التطرف وعلاقته بالإرهاب، مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة - الأغواط، ٢٠١٦، <https://www.crsic.dz/>.

النوايا والأفكار، في حين أن السلوك الإرهابي المجرّم هو حركة عكس القاعدة القانونية، ومن ثم يتم تجريمه.

٣- يختلف التطرف عن الإرهاب من خلال طرق معالجته، فالتطرف في الفكر تكون وسيلة علاجه هي الفكر والحوار. أما إذا تحول التطرف إلى تصادم فهو يخرج عن حدود الفكر إلى نطاق الجريمة، مما يستلزم تغيير مبدأ المعاملة وأسلوبها.

تأسيساً على ما تقدم لا بد لنا أن نتساءل هنا عن الأسباب التي تدفع بعض المتطرفين للعنف في حين لا يلجأ آخرون من المتطرفين إلى ذلك؟ كيف يصبح الأفراد متطرفين؛ وهل هناك وسيلة لاستشراف التحول من التطرف إلى سلوك الارهاب المرتكز على التطرف؟ وكيف يتحول الانسان من المرحلة السوية اللاعنفية إلى اعتناق التطرف كفهم ثم التحول إلى الارهاب سلوكاً وممارسة؟ وثمة حقيقة أخرى لا بد من الالتفات لها وهي أن كثيراً ممن يقومون بالأعمال العنيفة أو الارهابية لا يعتقدون فكراً متطرفاً بل أن هناك أجندات سياسية وواجبات وطنية تحرّكهم لذلك كل بحسب فهمه، افترض كل من كلارك مكولي، وصوفيا موسكالينكو الباحثين من كلية برين ماور الأمريكية أن من (يفعلون) الارهاب هم نسبة قليلة ممن اعتنقوا الفكر المتطرف، ولم يتحول الارهاب لديهم إلى سلوك ولو بالقوة، وقد أعدا دراسة بعنوان "فهم التطرف السياسي: نموذج الهرمين"، صاغاً فيها نموذجاً هرمياً ثنائي المحاور، للتمييز بين التطرف في الرأي والتطرف في الفعل، وما يترتب على هذا التمييز من طرق المعالجة للتطرف والارهاب على حد سواء، لان الخلط - باعتقادي - بين المفهومين وعدم تحديد مساحتهما والمنطقة المشتركة بينهما، قد يفاقم وتيرة العنف والإرهاب إذا ما تم محاسبة من لم يرتكب فعلاً عنيفاً، بعقوبة مرتكب الفعل العنيف، ويؤكد الباحثان "أن الشدد الفكري يختلف عن الأفعال العنيفة أو الإرهابية، فهما ظاهرتان مختلفتان"، ولذلك يقترحان نموذج "هرم الرأي"، يتضمن مستويات تتراوح ما بين "السلبية، النشاط القانوني، العنف السياسي والإرهاب".^{٢٤}

المحور الثاني : أسباب التطرف العنيف والإرهاب في العراق

أضحى موضوع التطرف العنيف في العراق يشغل مساحة في الحوارات الفكرية والمساجلات الكلامية التي تصدى لها جمهور من المثقفين والاكاديميين وعلماء الدين الذين مثلوا مختلف شرائح المجتمع حاولوا من خلالها وضع حدّ لهذه الظاهرة المتفاقمة والتي تهدد استقرار ومستقبل العراق.^{٢٥} لا سيما ان التعدد الديني والعنقي والمذهبي والجغرافي (ريف، وحضر) في العراق عُدّ أحد بواعث التطرف العنيف لا سيما في ظل الخشية من أن يتحول الى علاقة تصارعية او عنف أهلي يدمر وشائج الهوية الوطنية لان ميزة الحروب الاهلية والعنف الداخلي تؤسس دائماً على ايديولوجيا طوباوية من الفتنة الارتقائية على أساس تاريخي ينسف جسور الوفاق والهدف الاساس منه الرجوع الى الوراء.^{٢٦} وهو ما تعرض له العراق بعد عام ٢٠٠٣ نتيجة فشل سياسيات التنمية الاجتماعية ورعاية الفئات الهامشية في المجتمع.^{٢٧} فضلاً عن اختلال البناء الاجتماعي فقد ساعد الفقر والعنف والتحول الديمقراطي في تعزيز هذا الاضطراب، اذ تحول المجتمع العراقي من حالة الاستبداد والقهر في الحريات الى حالة الانفتاح الشامل، مما جعل المجتمع العراقي يواجه سلوكيات مختلفة بشكل مفاجئ اثرت على طبيعة النسق الاجتماعي كثيراً، وهو ما تسبب في ارباك المجتمع واشاعة حالة من التناحر الطائفي والاغتراب وشيوع الانتماءات والثقافات الفرعية.^{٢٨} وهو ما تسبب في تغلغل الجماعات الارهابية التي اعتمدت على اساليب عديدة لترسيخ الفكر المتطرف داخل المجتمع العراقي ابرزها عملياته الاجرامية والموجهة ضد المدنيين وترويعهم بشكل دائم، والتي بدورها اسهمت في توليد ردود افعال عكسية ما بين فئات المجتمع على المستوى الفكري والسلوكي انعكست سلباً على واقع التعايش والتسامح . من هنا بدأت منظومة الامن المجتمعي تتعرض للتصدع تمثل بانتشار خطاب الكراهية والتعصب بمختلف

٢٥ مشعان، هادي "ازمة العنف الطائفي في العراق بعد الاحتلال الامريكي ٢٠٠٣. مجلة تكريت للعلوم السياسية. المجلد ٣. السنة ٣ العدد ٩ (٢٠٠٣) ١١٧.

٢٦ عزو، محمود "اثر التعددية في مواجهة التطرف في العراق"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المجلد ١١. العدد ٤٤ (٢٠٢٠) ٣٨٥.

٢٧ احمد، علي ؛ عبد العزيز، احمد. دراسات في علم الاجرام، ط ١ (عمان: دار غيداء، ٢٠١٢)، ١٠٥.

٢٨ عبد الاله، خالد "الاسس الفكرية للتطرف العنيف والارهاب في العراق (دراسة في اليات المواجهة)"، مجلة تكريت للعلوم السياسية المجلد ٤. العدد ٣٠ (٢٠٢٢) ٢٠٥.

مسمياته والتشجيع على استخدام العنف ضد الآخرين لمجرد اختلاف الرأي هذه الاوضاع بدأت تهدد المنظومة الامنية والقيمية الجامعة للنسيج العراقي.^{٢٩}

من هنا يمكن القول إن ظاهرة التطرف بدأت تظهر في العراق بعد عام ٢٠٠٣^{٣٠}؛ نتيجة لما مر به المجتمع العراقي من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية قاسية ومتطرفة ومستمرة، ادت إلى تفككه ومعاناته من توترات أمنية واقتصادية واجتماعية وسياسية انعكست بصورة أمراض اجتماعية وفقر وتوترات أمنية وتظاهرات وتميز اجتماعي وعنف وتحلل قيمي^{٣١}، الا انها اخذت تظهر بصورة التطرف العنيف المهدد للأمن والذي لم يشهده العراق من قبل بعد عام ٢٠٠٦. وهذا يوضح لنا أمرين هما اولهما ان هذه الظاهرة لم تظهر في المجتمع العراقي بعد الاحتلال الامريكي انما كانت لها جذور كامنة ارتبطت بالأساليب المتطرفة لاستخدام القوة المفرطة من قبل الانظمة المتعاقبة للحكم لكل من يعارض السلطة وتوجهاتها بالفكر والراي لذلك بعد الفوضى الامنية والسياسية أخذت تظهر علناً وتم استغلالها وتوظيفها من قبل الاحتلال الامريكي لتمرير اجندته في منطقة الشرق الاوسط ولتخدم مصالحه الاستراتيجية العليا. اما ثانياً يؤكد ان التطرف العنيف ليس مرتبطاً بالتنظيمات الارهابية ذات الطابع الديني في العراق (القاعدة وداعش) لان التطرف العنيف طالما يبقى ضمن حدود الفكر المتشدد كجزء من الاعتقاد الراسخ بتلك الافكار وتمت المجاهرة بها سواء تبناها الافراد او جماعة معينة.^{٣٢} فضلاً عن ذلك هنالك عدد من العوامل التي سببت في تزايد ظاهرة التطرف العنيف في العراق بعد عام ٢٠٠٦ يمكن اجمالها بالاتي :

١- سوء ادارة النظام السياسي: منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١ حتى الان وبغض النظر عن النظام السياسي، ظل الخوف من الآخر هو الهاجس الذي يتحكم في الامن، وقد زاد هذا الهاجس بعد عام ٢٠٠٣ معيداً دورات انتاج العنف والارهاب لطبيعة

٢٩ مولود، رنا "التطرف العنيف وانعكاساته على منظومة الامن المجتمعي العراقي، دراسات سياسية واستراتيجية. العدد ٤ (٢٠٢٢): ١٠٤.

٣٠ قاسم، مازن "التطرف واثره في استقرار السياسي العراق"، مجلة دراسات دولية. العدد ٨٥ (٢٠٢١): ٢٦٥.

٣١ داغر، منقذ "صناعة التطرف في العراق: داعش والحركة الصرخية والاستياء الشعبي، ٢٠٢٢.

<https://www.washingtoninstitute.org/>.

٣٢ ذياب البدانية وخولة الحسن، نحو تكامل اثني عشر نموذجاً نظرياً في تفسير التطرف: الانموذج العام في التطرف، مجلة دراسات وابحاث، العدد ٢٦، ٢٠١٧، ٧-٣٥.

الحياة السياسية العراقية، لا سيما بعد فتح الحدود العراقية على مصراعيها في اطار استراتيجية واشنطن لاستدراج الارهابيين الى العراق بحجة الإجهاز عليهم، وهو ما عمق انتشار الخلايا الارهابية ونماذج التعصب والتطرف، لا سيما بعد إغراق المكتبات بالمطبوعات التي تغذي ذلك، فضلا عن الطائفية والمحاصصة والفساد الذي كان الوجه الاخر للتطرف والارهاب.^{٣٣} علاوة على ذلك ان تعدد الاحزاب والتنظيمات السياسية وغياب القيادة الموحدة والولاء للعشيرة والطائفة على حساب الانتماء الوطني.^{٣٤} إذ إن دور العشيرة كمؤسس لقيم الدولة وتوجهاتها الاجتماعية والفكرية لا يمكن اغفاله في استراتيجية بناء الدولة، فالوجود العشائري في العراق يحمل في طياته التوجيه السياسي والاجتماعي، لذلك فان الاحتكام الى القبائل في جميع القضايا سوف يضعف الدولة كضامن للحقوق ومراقب لتنفيذ الواجبات وهو ما يتطلب تحديد الادوار، لا سيما ان التطرف يستهدف توظيف هذه التناقضات للتعامل معها كإطار لحركاتها في المجتمع.^{٣٥} بذلك ان تعدد الولاءات ادى الى ظهور انواع متعددة للتطرف ابرزها الطائفي والعراقي والحزبي حتى أظهرت الطروحات المتطرفة أن العراق مهدد بالانقسام والصراعات الاهلية ظهرت في البدء تعبيراً عن صراع على هوية العراق الحديث دون وجود قوة دافعة تدفع الى تغليب الهوية الوطنية، وهو ما أدخل العراق في حلقات قادت الى نمو متدرج من تطرف الى كراهية وتكفير وإرهاب الذي ضرب العراق من قوى متعددة المفاصل، حتى وصل الامر الى استفحال الظاهرة في عام ٢٠١٤ وتحول التطرف الى مزيج من الصراعات الدينية والطائفية التي أصبح يعاني منها الفرد والمجتمع والنظام السياسي والدولة.^{٣٦}

٢- الفقر والبطالة : يعد الفقر والبطالة من أهم الاسباب المؤدية الى التطرف العنيف، اذ تستغل الجماعات الارهابية الفقراء وعدم قدرتهم على تلبية حاجاتهم الاساسية لتكوين

٣٣ رمضان، "التطرف الفكري وسبل مواجهته في المجتمع العراقي المعاصر"، ٣١٤.

٣٤ سبهان، خير الله "السياسة الحكومية ودورها في مكافحة التطرف والارهاب في العراق" مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المجلد ١١. العدد ٤٤ (٢٠٢٠): ٣٢٤.

٣٥ إساعيل، سهاد ؛ فارس، علي "مواجهة التطرف. المداخل - الاستراتيجيات- بيئة العمل" مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، سلسلة كتاب النهرين. العدد ٢ (٢٠٢٠): ١١٧.

٣٦ قاسم، "التطرف واثرة في استقرار السياسي العراق"، ٢٧٣.

بيئة خصبة لتجنيدهم.^{٣٧} فالمواطن العراقي يعاني من الفقر والبطالة التي تعد مهدداً أساسياً للأمن القومي للدولة، إذ يشير الجهاز المركزي للأحصاء الصادر عن وزارة التخطيط العراقية الى أن معدل بطالة الشباب للأعمار (١٥-٢٤) / اجمالي ٢٠,٠٪ عام ٢٠١٤ و ٢٢,٧٪ عام ٢٠١٦ و ١٦,٨٪ عام ٢٠٢٤،^{٣٨} كما أن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية أعلنت أن نسبة الفقر بلغت أكثر من ٢٥٪ من اجمالي سكان العراق في عام ٢٠٢٢ اي أن مليون عائلة عراقية تعيش تحت مستوى خط الفقر، وفي هذه الحالة اصبح الفقر يعوق المصالح الوطنية بسبب اتساع الفجوة بين طبقات المجتمع.^{٣٩} فالفقر والعوز يعني الحرمان والاخير يؤدي الى الاحباط واذا استشعر الفرد بالاحباط جراء الحرمان فانه يدفع به الى أحد الاحتمالات الآتية:^{٤٠}

أ- الهجرة خارج البلاد بيد أن هذا الاحتمال نسبي .

ب- القبول بالواقع والبحث عن مخلص دنيوي وهذا ينم عن عجز تام عن التغيير والاصلاح.

ج- التغيير وهو ليس بالضرورة أن يتم وفقاً للأطر الدستورية، بل قد يكون بالعنف بدافع المال والقعيعة . وهنا تكمن اهمية توظيف المتغير الاقتصادي وسيطاً في استدامة العنف ومن ثم الارهاب لذا فإن فشل النظام في حل المشكلة يؤدي الى تراكمها .

٣- أمية التفكير في الخطاب الديني : ان الصراع بشقيه الاجتماعي والسياسي الذي عاشه العراق بعد عام ٢٠٠٦ أسهم في بروز أنماط من التفكير على المستوى الديني تتميز بعدم الانفتاح على الاخر والتجديد والافادة منه بصورة إيجابية تتوافق مع البنية الاجتماعية والفكرية التي تساعد على التغيير والتطور . هذا الواقع أفرز توجهاً مغلقاً متشدداً في

٣٧ هاني، نجوان "دور اليونسكو في مواجهة التطرف وتحقيق السلام في العراق"، مجلة تكريت للعلوم السياسية. العدد ٤ (٢٠٢٣) ٢٦٨ .
٣٨ وزارة التخطيط الجهاز المركزي للأحصاء، الشبكة الدولية للمعلومات والانترنت، "معدلات البطالة والنشاط الاقتصادي للاعمار ١٥+ حسب المحافظات للسنوات ٢٠١٤ & ٢٠١٦ & ٢٠٢٤"، "هياة الاحصاء ونظم المعلومات الجغرافية.ت.د.
<https://cosit.gov.iq/ar/2013-01-31-08-48-55>.

٣٩ احمد، سوار "وزارة التخطيط العراقية: نسبة الفقر في البلاد بلغت أكثر من ٢٥ بالمئة خلال عام ٢٠٢٢، ٢٠٢٣" ت.د.
<https://www.kurdistan24.net/> .

٤٠ عنيدي، ميثم "التطرف والارهاب في العراق :بحث في المتغيرات الضابطة لأثر الارهاب في العراق"، مجلة جامعة الدفاع. العدد ٤ (٢٠٢٣) ٣٦٦.

الخطاب الديني وهو أمر جديد لم تشهده البيئة العراقية المعروفة بالتسامح والانفتاح، فبؤادر أمية التفكير اخذت تظهر عند الجماعات الدينية المتطرفة وهي اما تكون مرتبطة بأجندة سياسية داخلية او خارجية او تتبنى افكارا بأسلوب التقليد الاعمى للجماعات السلفية او الارهابية المنتشرة حول العالم . فكان ظهورها بذلك الوقت جزءاً مخططاً له لعدم التماسك الاجتماعي نجد أن الخطاب الديني وأمية التفكير تسبب في الهدم وليس البناء، كما انه اسهم في دفع الشباب العراقي نحو حواضن الجماعات الارهابية بسبب المغذيات الفكرية التي ملأت عقولهم بأفكار متطرفة لا معرفية فأصبح تدمير وإقصاء الآخر المختلف الاساس الذي يستندون اليه بدلاً من التعاون والتعايش.^{٤١}

المحور الثالث : فتوى الدفاع الكفائي (الفحوى والمضامين)

إن المنهج الذي سارت عليه المرجعية الدينية في النجف الاشرف هو الابتعاد عن السياسة ومشاكلها والحفاظ على جوهر الاسلام، الامر الذي انعكس على عدم وضع اطروحة في السياسة، الا ان تغير الاوضاع الامنية في العراق وظهور متغيرات جديدة افرزت لنا اطروحة سياسية جديدة لدى المرجعية الدينية ارتسمت معالمها في (فتوى الدفاع الكفائي).^{٤٢} التي لم تطلق منفردة دون ضوابط والتزامات تقع على عاتق المجاهدين، بل ان السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله) كللها بتوجيهات وارشادات للمتطوعين حثهم فيها على الالتزام بالمعايير الاسلامية في التعامل مع الآخر.^{٤٣} وهو ما اكده ممثل المرجعية الدينية العليا الشيخ عبد المهدي الكربلائي في الصحن الحسيني المقدس قائلاً "ان العراق وشعبه يواجه تحدياً كبيراً وخطراً عظيماً وان الارهابين لا يهدفون الى السيطرة على بعض المحافظات كنيوى وصلاح الدين فقط بل صرحوا انهم يستهدفون جميع المحافظات، ولا سيما كربلاء المقدسة والنجف الاشرف وبغداد فأنهم يستهدفون جميع العراقيين وفي جميع مناطقهم ومن هنا فأن مسؤولية

٤١ مولود، "التطرف العنيف وانعكاساته على منظومة الامن المجتمعي العراقي، دراسات سياسية واستراتيجية"، ١١٠.

٤٢ عبد الزهرة، عدي حاتم. الفكر السياسي لفتوى الجهاد الكفائي عند السيد علي الحسيني السيستاني (مجلة الباحث، المؤتمر العلمي الدولي الاول، ٢٠٢١)، ٨.

٤٣ سلمان، حيدر محسن "دور المرجعية في حفظ المجتمع من الارهاب: فتوى الجهاد الكفائي نموذجاً، الشبكة الدولية للمعلومات والانترنت" د.ت.، <https://www.researchgate.net>.

التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا يختص بطائفة دون أخرى".^{٤٤} بذلك كانت الفتوى دعوة للانتباه واليقظة والحذر بانهم مستهدفون بألوانهم واطيافهم المختلفة، ونلاحظ من ذلك حساً تاريخياً أراد سماحته تبيانه للعراقيين بأن جميع الحروب والغزوات التي تعرض لها العراق كانت وبالأول ونتاجها على الجميع ولم يستفد منها أحد على المدى القريب والبعيد.^{٤٥} وشدد ممثل المرجعية (الشيخ عبد المهدي الكربلائي) على الاستجابة لتدارك الخطر، والمسؤولية ملقاة على عاتق المواطنين مشيراً الى اهم النقاط التي تلخص مواجهة الاحداث الموجودة في العراق:^{٤٦}

- ١- المسؤولية تقع على الجميع في التصدي لتنظيم داعش مع الدعوة للتحلي بالصبر والعزيمة والشجاعة المعهودة لأبناء الشعب العراقي .
 - ٢- ضرورة انتباه القيادات السياسية لحجم التهديدات المحدقة بالعراق وترك المهاترات السياسية جانبا .
 - ٣- ضرورة تقديم الاسناد للقوات الامنية ودعم المرجعية لهم واعتبار دفاعهم مقدساً.
 - ٤- تحفيز الجنود الذين أبلاوا بلاء حسناً في الدفاع عن الوطن بتكريمهم.
 - ٥- طالب المرجع الديني أئمة العسكريين وجميع المتطوعين بقوله "المطلوب أن يحث الاب ابنه، والزوجة زوجها على الصمود والثبات دفاعاً عن حرمت البلد ومواطنيه".
 - ٦- وصف السيد السيستاني (دام ظله) منهج الارهابين وسلوكهم بأنه منهج ظلامي بعيد عن روح الاسلام، ويرفض التعايش مع الاخر بسلام ويتخذ من العنف وسفك الدماء واثارة الاقتتال الطائفي وسيلة لبسط نفوذه وهيمنته على مختلف مناطق العراق.^{٤٧}
- بذلك كان لفتوى المرجعية ردود أفعال شعبية تمثلت في الاتي:^{٤٨}

٤٤ مجاهد منعرث منشد، "فتوى الجهاد الكفائي حرب من اجل السلم" د.ت.، <https://www.researchgate.net> .

٤٥ كاظم، فاضل "فتوى الجهاد الكفائي وحركة التاريخ الاسلامي عند السيد علي السيستاني: دروس وعبر في بناء القدوة الصالحة، الشبكة الدولية للمعلومات والانترنت"، المصدر متوفر على الرابط الاتي: د.ت.، <https://journal.uokufa.edu.iq> .

٤٦ علوان، نزار. العشرات العراقية ودعمها للحشد الشعبي في ظل فتوى الجهاد الكفائي، ٢٠١٥، ٤٠٣-٤٠٥ .

٤٧ ياسر، عمار. الابعاد السياسية والاجتماعية لفتوى الجهاد الكفائي، ط ٢ (قم - إيران: دار زركراف، ٢٠١٦)، ٢٧ .

٤٨ عبد ناصر، عمار ياسر "الابعاد الوطنية لفتوى الجهاد الكفائي للسيد علي السيستاني"، د.ت. <https://journal.uokufa.edu.iq/> .

- ١- أحدثت حماساً منقطع النظير في صفوف أبناء الشعب العراقي بمختلف الفئات والشرائح الاجتماعية برزت فيه روح الإيثار والتضحية من أجل الوطن والعقيدة .
- ٢- كانت مرتكزا لتقهر الزمر التفكيرية والقضاء عليها، اذ تقدمت قوات مدعومة بالجيش والشرطة ليتكلم تقدمها بالنصر .
- ٣- وضعت حدا للحرب الاهلية والطائفية التي كانت تلوح بالأفق من خلال توحيد جميع مكونات الشعب العراقي لمواجهة عدو واحد.
- ٤- هدأت التصريحات الاعلامية بين الاطراف السياسية والاجتماعية التي كانت تجري بين طرف وآخر .
- ٥- انخرط الاف العراقيين الذين يتمتعون بروح وطنية عالية بالفصائل المسلحة، فقد دعت العشائر ابناءها للتطوع ودعمتهم بالسلاح دفاعا عن الوطن واستجابة لنداء المرجعية، إذ اصبحت المضايقات نواة لانضمام مقاتلي الحشد الشعبي الذي يعد تشكيله من الناحية الاستراتيجية تغييراً في المخططات التي كانت الجماعات الارهابية تأمل تحقيقها من جانب. ومن جانب آخر كان له دور كبير في تغيير موازين القوى لصالح القوات العسكرية والمدنية، فدخلت القوات أرض المعركة شكل فاصلة زمنية بين حالتي الادراك والاستجابة القوية التي حققت معها قوات الحشد الشعبي انتصارات مهمة وشكلت نموذجا للتعبة الشعبية.^{٤٩} إذ تطور الحشد الى قوة قتالية تضم ما يقارب ٤٢ فصيلاً ليتحول قوة موازية للجيش العراقي وأفضل منه بحجم كلي تجاوز ١٤٠ الف مقاتل، لذلك تعزيزاً ودعمًا لدور الحشد الشعبي المقدس وجه رئيس الوزراء الاسبق الدكتور حيدر العبادي في ٢٤/ شباط/ ٢٠١٦ وزارات ومؤسسات الدولة العراقية كافة بالتعامل مع الحشد الشعبي بوصفه هيئة رسمية ترتبط بالقائد العام للقوات المسلحة وبرئاسة الوزراء.^{٥٠} من هنا اخذت تظهر أبعاد سياسية لفتوى الدفاع الكفائي يمكن توضيحها بما يلي:^{٥١}

٤٩ حسين، حيدر علي "الحشد الشعبي رؤية في الدور المستقبلي"، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية. المجلد ١٥. العدد ٦٣ (د.ت). ٧.

٥٠ كاظم، جواد "توظيف الحشد الشعبي في المدرك السياسي العراقي"، مجلة حوراي. العدد ٢٩ (٢٠١٩): ١٠٨.

٥١ العاتي، ابراهيم "الأبعاد السياسية لفتوى الإمام السيستاني، ٢٠١٤"، د.ت.، <https://www.iasj.net>.

- ١- تحول موقف المرجعية الدينية من مرجعية إرشاد ونصح الى مرجعية ميدان، أخذت زمام الامور بعد عجز السياسيين من ادارة الملف الامني بشكل صحيح .
- ٢- إعطاء بعد تحليلي ونظري للقادة السياسيين بخطورة المرحلة التي يمر بها العراق وترك الخلافات والمصالح الحزبية والشخصية .
- ٣- أشعرت الدول الاقليمية والدولية بأن المرجعية الدينية لديها حلول ومبادرات وهي قادرة على الوقوف بوجه من يريد تمزيق العراق .
- ٤- أفشلت المخطط الاقليمي والغربي الذي أراد أن يعثب بالعراق أرضاً ووطنية .
- ٥- إفشال السيناريو الذي أراد أن يقضي على الصحوة والمقاومة الاسلامية في داخل العراق وخارجه.

بذلك يمكن القول إن فتوى الدفاع الكفائي حولت التناحر الديني والقومي والطائفي في العراق بعد الاحتلال الى الاندماج بين الشعب والدين في الوطن الواحد، اذ كان للمرجعية رؤيتها الدقيقة لطبيعة المشهد الامني في البلاد وما آلت اليه البلاد من اجتياح عصابات داعش مدينة الموصل ومدناً أخرى قريبة منها، وقد شخصت الواقع الذي تعيشه المؤسسة الأمنية والعسكرية من انتشار الفساد والولاءات الفرعية غير الوطنية وغياب العزيمة القتالية، وهذا يرتبط بتردي أوضاع البلد بمختلف مستوياتها في مقابل قوة التنظيم وإمكانيته، مما يدعو الى الشك في امكانية هذه المؤسسة والدولة في حفظ الأمن الوقوف في وجه الارهاب.^{٥٢}

المحور الرابع : فتوى الدفاع الكفائي ودورها في مواجهة التطرف العنيف والارهاب

واجه الأمن الوطني العراقي عام ٢٠١٤ أكبر تحدٍ يهدد استقرار الدولة ووجودها وهو ظهور تنظيم داعش الذي برز في الساحة العراقية بعد أن ظهر في الساحة السورية مستفيداً من الدعم الكبير الذي تقدمه له الدول الاقليمية والعالمية بحجة مواجهة النظام السوري، الا انه سرعان ما تحولت وجهته الحقيقة الى العراق وتجربته الديمقراطية، فكانت حرباً شرسة خاضتها جميع الاجهزة الامنية وتحدياً كبيراً للأمن الوطني العراقي، لا سيما أن تداعيات هذا

٥٢ علي محمد حسن، "اثر المكانة السياسية للمرجعية الدينية في العراق على الامن المجتمعي"، مجلة القادسية للعلوم والعلوم السياسية المجلد ١١، العدد ٢ (٢٠٢٠): ٤٩٢.

التنظيم خطيرة وامتد تأثيرها اقليمياً وعالمياً، فضلاً عن أحداث سوريا فقد كانت هنالك أسباب عديدة لظهور التنظيم، ومن أبرزها هشاشة الدولة العراقية الفتية وما تعاني منه من تداعيات بعد الاحتلال الأمريكي، ولعل الفساد المالي هو الذي أنهك الدولة وأوصلها الى مرحلة الوهن، لا سيما انه تسبب في عدم بناء منظومات أمنية وعسكرية من خلال الميزانيات الانفجارية التي كان يعتمد عليها كل عام، لكن غياب الوعي الحقيقي وضعف الادارة المركزية للسلطة وتداخل عمل الاحزاب مع أجهزة الدولة وضعف الرقابة المالية والادارية ادى الى استفحال ظاهرة الفساد، وان هذا الشكل لم يؤد الى عرقلة عملية التنمية فقط، بل ساعد على عملية تمويل الجماعات الارهابية وهو يمثل خطراً حقيقياً للدولة ناتجاً عن عدم الوعي السياسي، لذلك فإن ما حدث في مدينة الموصل هو دليل على ذلك، إذ تشير بعض التقديرات الى أن دخل تنظيم داعش الشهري الذي كان يأتي من الدعم المقدم من شركات البناء والمقاولات وشركات الهواتف بلغ ٨ ملايين دولار، وهو ما مكن تنظيم داعش من توفير الاموال والاسلحة القتالية اضافة الى ظاهرة الفساد فإن السبب الاخر والأهم لظهور تنظيم داعش وسيطرته على مدينة الموصل والمحافظات الاخرى هو غياب الاستراتيجية العسكرية التي تعد أحد أهم ركائز بناء الدولة وصيانة أمنها فهي لا تعني القوات المسلحة فقط، بل فن الادارة السياسية والعسكرية لهذه القوات الى جانب موارد الدولة.^{٥٣} لذلك ان هذا الانهيار العسكري دفع بالمرجعية الدينية الى إصدار الفتوى وادارة المعركة مع تنظيم داعش من خلال مراحل يمكن توضيحها بما يأتي :

١ - المرحلة الاولى : (التحفيز) إن دافع الحفاظ على الدين والوطن كان المنطلق الذي استندت إليه فتوى المرجعية بقوله " ان طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن الوطن واهله ومواطنيه وهو واجب كفائي " بمعنى ان يتصدى له من فيه الكفاية بحيث يتحقق الغرض في حفظ العراق، وأكدت المرجعية أن من يقتل دفاعاً عن الوطن والدين والمقدسات فهو شهيد، فقد كان هذا الحافز الاساسي في مواجهة

^{٥٣} يوسف، زياد ؛ فخر، عباد "احتلال تنظيم داعش لمدينة الموصل وتداعياته على الامن الوطني العراقي الازمة والنتائج"، مجلة قضايا سياسية. العدد ٥٥ (٢٠١٦): ١٢٤.

التطرف والارهاب والتفرقة، لا سيما انه كان موجهاً الى جميع المواطنين ولم يختص بفئة دون الاخرى .

٢- المرحلة الثانية: إدارة الحرب من خلال التوجيهات التي كانت تصدرها في خطب الجمعة لغرض توجيه مسار العمل الجهادي على أساس المتطلبات المتوقعة للبيئة والموازنة مع الموارد المتوفرة وتحديد الأسبقيات ؛ وذلك لوعي المرجعية أن الاستراتيجية العسكرية لمواجهة داعش يجب أن تكون مشتركة تربط القدرات العسكرية للمتطوعين للقتال مع القوات العسكرية للاجهزة الأمنية من أجل تحقيق أهداف مرحلية تمهد الطريق الى النصر الاكبر وهو النصر على تنظيم داعش.

٣- المرحلة الثالثة : مرحلة حرب الأفكار إذ إن النصر على داعش لا يمثل نهاية المعركة مع الارهاب والارهابيين، بل سوف تستمر طالما أن هنالك أناساً قد ضلوا فاعتنقوا الفكر المتطرف الذي لا يقبل صاحبه بالتعايش السلمي مع الآخرين؛ ولهذا أكدت المرجعية الحفاظ على منجز النصر التي خاض غماره المتطوعون للجهاد في اطار مؤسسة الحشد الشعبي بكل أبعادها السياسية والقيمية والدينية وذلك في الخطبة الثانية في صلاة يوم الجمعة في تاريخ ١٥ / ١٢ / ٢٠١٧ والتي أكدت فيها المرجعية الدينية العليا ان مكافحة الارهاب يجب أن تتم من خلال التصدي له من جذوره الفكرية الدينية وتخفيف منابعه المالية والإعلامية والبشرية، وهذا يتطلب العمل وفق خطط مهنية مدروسة وذلك من خلال الاستعانة بأبطال الحشد الشعبي ضمن الأطر القانونية والدستورية التي تحصر السلاح بيد الدولة وترسم المسار الصحيح لدور هؤلاء الابطال للمشاركة في حفظ أمن العراق حاضراً ومستقبلاً.^{٥٤}

٥٤ الربيعي، عماد علو. جدل العالقة بين مفهوم الحرب الشعبية وفتوى الجهاد الكفائي في فكر المرجع الديني الأعلى ساحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله) (بغداد- العراق: مركز حورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٣)، ١٥.

الخاتمة:

تأسيساً على ما تم عرضه، للمرجعيات الدينية دور كبير في الحياة الاجتماعية والسياسية في الأوساط الشعبية وهو ما ينسحب الى آية الله السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله) فمنذ انهيار النظام العراقي المبادى في ٩ نيسان ٢٠٠٣ تضاعف دور المرجعية الدينية للسيد السيستاني وتحولت إلى دور قيادي يخطط ويقدم المشورة في رسم ملامح النظام السياسي الجديد في العراق، وقد ازدادت ثقة الجماهير فيه والتفت حول مشروعه بإنشاء دولة مدنية في العراق بعد أن فقد العراقيون ثقتهم بالمشروع الأمريكي في بناء عراق ديمقراطي، انه لا يسعى الى اقحام المؤسسة الدينية في مختلف تشكيلات بالحياة السياسية وغير السياسية واكتفى بتقديم النصح والمشورة بما يسهم في تعزيز التيار السياسي الجديد، وشدد على ضرورة تولي المتخصصين ادارة الشؤون العامة. ويمكن اعتبار هذه الفتوى نوعاً من الإفتاء الاستراتيجي تعزيزاً "لليدوقراطية وتكريس الدستور وتحقيق المساواة في الحقوق السياسية.

المصادر

- العاني، ابراهيم. "الأبعاد السياسية لفتوى الإمام السيستاني، ٢٠١٤" د.ت. <https://www.iasj.net>.
- العياشي، عنصر. "العولة والتطرف نحو استكشاف علاقة ملتبسة، مجلة سياسات عربية." مجلة سياسات عربية. العدد ٢١٦ (٢٠١٦)
- الغامدي، عالية بنت أحمد ابن مسفر. "التطرف الديني المعاصر: تعريفه، أسبابه، ومظاهره، ومناهج علاجه." مجلة كلية الدراسات الاسلامية بالإسكندرية الجزء ١. العدد ٣٩ (٢٠٢٣).
- الكعبي، عبد الحكيم. التعددية الفكرية وشرعية الاختلاف. ط ١. دمشق: صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٩.
- بشارة، عزمي. "في ما يسمى التطرف." مجلة سياسات عربية. العدد ١٤ (٢٠١٥).
- بوخريسة، بوبكر. علم الراديكالية و الإرهاب (ارهابولوجيا). عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، ٢٠١٨.
- جعفر، زينب غالب. "توظيف القوة الابتكارية في الاستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة الامريكية واثرها في الامن الدولي: دمج الاقاليم نموذجا." جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٢٣.
- حسن، علي محمد. "اثر المكانة السياسية للمرجعية الدينية في العراق على الامن المجتمعي." مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية المجلد ١١. العدد ٢ (٢٠٢٠).
- حسين، حيدر علي. "الحشد الشعبي رؤية في الدور المستقبلي." مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية المجلد ١٥. العدد ٦٣ (د.ت.).
- ابن طيب، الجيلاني. "مفهوم التطرف وعلاقته بالارهاب، مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة - الأغواط،" ٢٠١٦. <https://www.crsic.dz>.
- احمد، سوار. "وزارة التخطيط العراقية: نسبة الفقر في البلاد بلغت أكثر من ٢٥ بالمئة خلال عام ٢٠٢٢، ٢٠٢٣" د.ت. <https://www.kurdistan24.net>.
- احمد، علي؛ احمد عبد العزيز. دراسات في علم الاجرام. ط ١. عمان: دار غيداء، ٢٠١٢.
- احمد، محمد؛ وآخرون. "التطرف والارهاب اسبابها واشكالها وطرق مكافحتها." مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المجلد ١١. العدد ٤٤ (٢٠٢٠).
- اسماعيل، سهاد؛ علي فارس. "مواجهة التطرف: المداخل -الاستراتيجيات- بيئة العمل." مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، سلسلة كتاب النهرين. العدد ٢ (٢٠٢٠).
- الإنسان، مكافحة الإرهاب وحماية حقوق. "الدليل (فرسوبا مكتب المؤسسات الديمقراطية وحقوق الإنسان بمنظمة الأمن والتعاون بأوروبا، الشبكة الدولية للمعلومات والانترنت،" د.ت. <http://www.osce.org/odihr/29103>
- الربيعي، عماد علو. جدل العالقة بين مفهوم الحرب الشعبية وفتوى الجهاد الكفائي في فكر المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظلّه). بغداد - العراق: مركز حوارتي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٣.

عبد ناصر، عمار ياسر. "الابعاد الوطنية لفتوى الجهاد الكفائي للسيد علي السيستاني" د.ت. <https://journal.uokufa.edu.iq>

عزرو، محمود. "اثر التعددية في مواجهة التطرف في العراق". مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المجلد ١١، العدد ٤٤ (٢٠٢٠).

عطا الله، حسنين. الإرهاب البنيان القانوني للجريمة. القاهرة: دار المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٤.

علوان، نزار. العنصر العراقي ودعمها للحشد الشعبي في ظل فتوى الجهاد الكفائي، ٢٠١٥. عنيدي، ميثم. "التطرف والارهاب في العراق: بحث في المتغيرات الضابطة لأثر الارهاب في العراق". مجلة جامعة الدفاع. العدد ٤ (٢٠٢٣).

عويذ، عدنان. "قراءه منهجية في التطرف، نشرة المحرر، ٢٠١٤، الشبكة الدولية للمعلومات والانترنت"، ٢٠١٤.

<https://www.nachrat.com>

فائق، انسام. "ظاهرة الارهاب بين الواقع والحلول المقترحة". مجلة قضايا سياسية السنة ١٢. العدد ٦٢ (٢٠٢٠).

قاسم، مازن. "التطرف واثره في استقرار السياسي العراق". مجلة دراسات دولية. العدد ٨٥ (٢٠٢١).

كاظم، جواد. "توظيف الحشد الشعبي في المدرك السياسي العراقي". مجلة حمورابي. العدد ٢٩ (٢٠١٩).

كلاخ، شريف. "انعكاسات عودة المقاتلين من بؤر التوتر على انتشار التطرف العنيف: دراسة حالة منطقة شمال افريقيا". مجلة العلوم القانونية والسياسية المجلد ١٠. العدد ٢ (٢٠١٩).

داغر، منقذ. "صناعة التطرف في العراق: داعش والحركة الصرخية والاستياء الشعبي"، ٢٠٢٢. <https://www.washingtoninstitute.org>

رشيدي، امينة. الحرية الفكرية والأكاديمية في مصر. القاهرة: دار الامين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.

رمضان، حمدان. "التطرف الفكري وسبل مواجهته في المجتمع العراقي المعاصر". مجلة الانبار للعلوم الانسانية المجلد ١. العدد ١ (٢٠٢١) سبهان، خير الله. "السياسة الحكومية ودورها في مكافحة التطرف والارهاب في العراق". مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المجلد ١١. العدد ٤٤ (٢٠٢٠).

سلمان، حيدر محسن. "دور المرجعية في حفظ المجتمع من الارهاب: فتوى الجهاد الكفائي نموذجاً، الشبكة الدولية للمعلومات والانترنت" د.ت. <https://www.researchgate.net>

ضامن، يوسف؛ وعبد السلام محمد. "عوامل نمو التطرف في المجتمعات العربية المعاصرة: دراسة سيولوجية، مجلة علوم الانسان والمجتمع". مجلة علوم الانسان والمجتمع المجلد ٨. العدد ٢ (٢٠١٩).

عبد الاله، خالد. "الاسس الفكرية للتطرف العنيف والارهاب في العراق (دراسة في اليات المواجهة)". مجلة تكريت للعلوم السياسية المجلد ٤. العدد ٣٠ (٢٠٢٢).

عبد الزهرة، عدي حاتم. الفكر السياسي لفتوى الجهاد الكفائي عند السيد علي الحسيني السيستاني. مجلة الباحث، المؤتمر العلمي الدولي الاول، ٢٠٢١.

ياسر، محمد. "، التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مؤمنون بلا حدود، بلا تاريخ، الشبكة الدولية للمعلومات والانترنت،" د.ت. / .
يحيى، طاهر. "اسباب ظهور التطرف واهم مغذياته واثاره السلبية على المجتمع واساليب علاجه." مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المجلد ١١. العدد ٤٤ (٢٠٢٠).

يوسف، زياد؛ عماد فخر. "احتلال تنظيم داعش لمدينة الموصل وتداعياته على الامن الوطني العراقي الازمة والتتائج." مجلة قضايا سياسية. العدد ٥٥ (٢٠١٦).

Borum, R. "Radicalization into Violent Extremism I: A Review of Social Science Theories." Journal of Strategic Security 4, no. 4 (2011): 7–36.

Borum, R. "Radicalization into Violent Extremism II: A Review of Conceptual Models and Empirical Research." Journal of Strategic Security 4, no. 4 (2011).

Sedgwick, M. "The Concept of Radicalization as a Source of Confusion." Terrorism and Political Violence 22, no. 4 (2010).

مشعان، هادي. "ازمة العنف الطائفي في العراق بعد الاحتلال الامريكي ٢٠٠٣." مجلة تكريت للعلوم السياسية المجلد ٣. العدد ٩ (٢٠٠٣).
منشد، مجاهد منعر. "فتوى الجهاد الكفائي حرب من اجل السلم،" د.ت. <https://www.researchgate.net> .

مولود، رنا. "التطرف العنيف وانعكاساته على منظومة الامن المجتمعي العراقي، دراسات سياسية واستراتيجية،" العدد ٤ (٢٠٢٢).
نامق، فكرت. "الارهاب والسلوك الارهابي (العلاج والمداخلات)." مجلة قضايا سياسية المجلد ١٧. العدد ١٠ (٢٠٠٩).

هاني، نجوان. "دور اليونسكو في مواجهة التطرف وتحقيق السلام في العراق." مجلة تكريت للعلوم السياسية. العدد ٤ (٢٠٢٣).

والانترنت، الشبكة الدولية للمعلومات. "إطار جديد لفهم الإرهاب والتطرف،" د.ت. <https://www.scientificamerican.com>

وزارة التخطيط الجهاز المركزي للأحصاء، الشبكة الدولية للمعلومات والانترنت. "معدلات البطالة والنشاط الاقتصادي للاعمار ١٥+ حسب المحافظات للسنوات ٢٠١٤ & ٢٠١٦ & ٢٠٢٤." هيئة الاحصاء ونظم المعلومات الجغرافية، د.ت. <https://cosit.gov.iq/ar> /٢٠١٣-٢٠١-٠١-٣١-٥٥-٤٨-٠٨-٣١

ياسر، عمار. الابعاد السياسية والاجتماعية لفتوى الجهاد الكفائي. ط ٢. قم - إيران: دار زركراف، ٢٠١٦.

References

- Abd Al-Ilah, Khalid. "Al-Usus Al-Fikriyya Lil-Tatarruf Al-Unfi Wa Al-Irhab Fi Al-Iraq (Dirasa Fi Aliyyat Al-Muwajaha)." Majallat Takrit Lil-Ulum Al-Siyasiyya Al-Mujalad 4. Al-Adad 30 (2022).
- Abd Al-Zahra, Adi Hatim. Al-Fikr Al-Siyasi Li-Fatwa Al-Jihad Al-Kifa'i Ind Al-Sayyid Ali Al-Husayni Al-Sistani. Majallat Al-Bahith, Al-Mu'tamar Al-Ilmi Al-Duwali Al-Awwal, 2021.
- Abd Nasir, Ammar Yasir. "Al-Ab'ad Al-Wataniyya Li-Fatwa Al-Jihad Al-Kifa'i Lil-Sayyid Ali Al-Sistani" D.t. <https://Journal.uokufa.edu.iq/>.
- Ahmad, Ali; Ahmad Abd Al-Aziz. Dirasat Fi Ilm Al-Ijram. T1. Amman: Dar Ghayda, 2012.
- Ahmad, Muhammad; Wa Akhrun. "Al-Tatarruf Wa Al-Irhab Asbabuha Wa Ashkaluha Wa Turuq Mukafahatuha." Majallat Al-Dirasat Al-Tarikhiyya Wa Al-Hadariyya Al-Mujalad 11. Al-Adad 44 (2020).
- Ahmad, Sawar. "Wizarat Al-Takhtit Al-Iraqiyya: Nisbat Al-Faqr Fi Al-Bilad Balaghat Akthar Min 25 Bil-Mi'a Khilal Am 2022, 2023," D.t. <https://www.kurdistan24.Net/>.
- Al-Ati, Ibrahim. "Al-Ab'ad Al-Siyasiyya Li-Fatwa Al-Imam Al-Sistani, 2014" D.t. <https://www.iasj.net/>.
- Al-Ayyashi, Unsur. "Al-Awlama Wa Al-Tatarruf Nahwa Istikshaf Alaqa Multabisa, Majallat Siyasat Arabiyya." Majallat Siyasat Arabiyya. Al-Adad 21 (2016).
- Al-Ghamidi, Aliya Bint Ahmad Ibn Misfar. "Al-Tatarruf Al-Dini Al-Mu'asir: Ta'rifuh, Asbabuh, Wa Mazahiruh, Wa Manahij Ilajuh." Majallat Kulliyat Al-Dirasat Al-Islamiyya Bil-Iskandariyya Al-Juz' 1. Al-Adad 39 (2023).
- Al-Insan, Mukafahat Al-Irhab Wa Himayat Huquq. "Al-Dalil (Farsubiya Maktab Al-Mu'assasat Al-Dimuqratiyya Wa Huquq Al-Insan Bi-Munazzamat Al-Amn Wa Al-Ta'awun Bi-Urubba, Al-Shabaka Al-Duwal-iyya Lil-Ma'lumat Wa Al-Antar-nit," D.t. <http://www.osce.org/Odihr/29103>.
- Al-Ka'bi, Abd Al-Hakim. Al-Ta'addudiyya Al-Fikriyya Wa Shar'iyyat Al-Ikhtilaf. T1. Dimashq: Safahat Lil-Dirasat Wa Al-Nashr, 2009.
- Al-Rabi'i, Imad Allaw. Jadal Al-Alaqa Bayna Mafhum Al-Harb Al-Sha'biyya Wa Fatwa Al-Jihad Al-Kifa'i Fi

- Fikr Al-Marji' Al-Dini Al-A'la Samahat Ayat Allah Al-Uzma Al-Sayyid Ali Al-Sistani (Dam Zilluh). Baghdad – Al-Iraq: Markaz Hammurabi Lil-Buhuth Wa Al-Dirasat Al-Istiratiyya, 2023.
- Alwan, Nizar. Al-Asha'ir Al-Iraqiyya Wa Da'muha Lil-Hashd Al-Sha'bi Fi Zill Fatwa Al-Jihad Al-Kifa'i, 2015.
- Ata Allah, Hasnayn. Al-Irhab Al-Bunyan Al-Qanuni Lil-Jarima. Al-Qahira: Dar Al-Matbu'at Al-Jami'iyya, 2004.
- Bishara, Azmi. "Fi Ma Yusamma Al-Tatarruf." Majallat Siyasat Arabiyya. Al-Adad 14 (2015).
- Bukhrisa, Bubakr. Ilm Al-Radikaliyya Wa Al-Irhab (Irhabulujia). Amman: Markaz Al-Kitab Al-Akadimi, 2018.
- Dagher, Munqidh. "Sina'at Al-Tatarruf Fi Al-Iraq: Da'ish Wa Al-Haraka Al-Sarkhiyya Wa Al-Istiya' Al-Sha'bi," 2022. <https://www.washingtoninstitute.org/>.
- Damin, Yusuf; Wa Abd Al-Salam Muhammad. "Awamil Numuw Al-Tatarruf Fi Al-Mujtama'at Al-Arabiyya Al-Mu'asira: Dirasa Sisulujyya, Majallat Ulum Al-Insan Wa Al-Mujtama'." Majallat Ulum Al-Insan Wa Al-Mujtama' Al-Mujalad 8. Al-Adad 2 (2019).
- Fa'iq, Insam. "Zahirat Al-Irhab Bayna Al-Waqi' Wa Al-Hulul Al-Muqtaraha." Majallat Qadaya Siyasiyya Al-Sana 12. Al-Adad 62 (2020).
- Hani, Najwan. "Dawr Al-Yuniskuw Fi Muwajhat Al-Tatarruf Wa Tahqiq Al-Salam Fi Al-Iraq." Majallat Takrit Lil-Ulum Al-Siyasiyya. Al-Adad 4 (2023).
- Hasan, Ali Muhammad. "Athar Al-Makana Al-Siyasa Lil-Marji'iyya Al-Diniyya Fi Al-Iraq Ala Al-Amn Al-Mujtama'i." Majallat Al-Qadisiyya Lil-Qanun Wa Al-Ulum Al-Siyasiyya Al-Mujalad 11. Al-Adad 2 (2020).
- Husayn, Haydar Ali. "Al-Hashd Al-Sha'bi Ru'ya Fi Al-Dawr Al-Mustaqbali." Majallat Al-Mustansiriyya Lil-Dirasat Al-Arabiyya Wa Al-Duwaliyya Al-Mujalad 15. Al-Adad 63 (D.t.).
- Ibn Tayib, Al-Jilani. "Mafhum Al-Tatarruf Wa Alaqtuh Bil-Irhab, Markaz Al-Bahth Fi Al-Ulum Al-Islamiyya Wa Al-Hadara – Al-Aghwat," 2016. <https://www.crsic.dz/>.
- Isma'il, Suhad; Ali Faris. "Muwajhat Al-Tatarruf: Al-Madakhil – Al-Istiratiyyat – Bi'at Al-Amal." Markaz Al-Nahrayn Lil-Dirasat Al-Istiratiyya, Silsilat Kitab Al-Nahrayn. Al-Adad 2 (2020).

- Izzaw, Mahmud. "Athar Al-Ta'addudiyya Fi Muwajhat Al-Tatarruf Fi Al-Iraq." Majallat Al-Dirasat Al-Tarikhiyya Wa Al-Hadariyya Al-Mujalad 11, Al-Adad 44 (2020).
- Ja'far, Zaynab Ghalib. "Tawzif Al-Quwwa Al-Ibtikariyya Fi Al-Istiratiyya Al-Shamila Lil-Wilayat Al-Muttahida Al-Amrikiyya Wa Atharuha Fi Al-Amn Al-Duwali: Damj Al-Aqalim Anmudhan." Jami'at Al-Nahrayn, Kulliyat Al-Ulum Al-Siyasiyya, 2023.
- Kala', Sharif. "In'ikasat Awdat Al-Muqatilin Min Bu'ar Al-Tawattur Ala Intishar Al-Tatarruf Al-Unfi: Dirasa Halat Mantiqa Shamal Ifriqiya." Majallat Al-Ulum Al-Qanuniyya Wa Al-Siyasiyya Al-Mujalad 10. Al-Adad 2 (2019).
- Kazim, Jawad. "Tawzif Al-Hashd Al-Sha'bi Fi Al-Mudrik Al-Siyasi Al-Iraqi." Majallat Hammurabi. Al-Adad 29 (2019).
- Mawlud, Rana. "Al-Tatarruf Al-Unfi Wa In'ikasatuh Ala Manzummat Al-Amn Al-Mujtama'i Al-Iraqi, Dirasat Siyasiyya Wa Istiratiyya." Al-Adad 45 (2022).
- Mish'an, Hadi. "Azmat Al-Unf Al-Ta'ifi Fi Al-Iraq Ba'd Al-Ihtilal Al-Amriki 2003." Majallat Takrit Lil-Ulum Al-Siyasiyya Al-Mujalad 3. Al-Adad 9 (2003).
- Munshid, Mujahid Mun'athir. "Fatwa Al-Jihad Al-Kifa'i Harb Min Ajl Al-Silm," D.t. <https://www.researchgate.net/>.
- Namiq, Fikrat. "Al-Irhab Wa Al-Suluk Al-Irhabi (Al-Ilaj Wa Al-Mudakhkhalat)." Majallat Qadaya Siyasiyya Al-Mujalad 17. Al-Adad 1 (2009).
- Qasim, Mazen. "Al-Tatarruf Wa Atharuh Fi Istiqrar Al-Siyasi Al-Iraq." Majallat Dirasat Duwaliyya. Al-Adad 85 (2021).
- Ramadan, Hamdan. "Al-Tatarruf Al-Fikri Wa Subul Muwajahatihi Fi Al-Mujtama' Al-Iraqi Al-Mu'asir." Majallat Al-Anbar Lil-Ulum Al-Inسانيyya Al-Mujalad 1. Al-Adad 1 (2021).
- Rashid, Amina. Al-Hurriyya Al-Fikriyya Wa Al-Akadimiyya Fi Misr. Al-Qahira: Dar Al-Amin Lil-Tiba'a Wa Al-Nashr Wa Al-Tawzi', 2007.
- Sabhan, Khayr Allah. "Al-Siyasa Al-Hukumiyyya Wa Dawruha Fi Mukafahat Al-Tatarruf Wa Al-Irhab Fi Al-Iraq." Majallat Al-Dirasat Al-Tarikhiyya Wa Al-Hadariyya Al-Mujalad 11. Al-Adad 44 (2020).
- Salman, Haydar Muhsin. "Dawr Al-Marji'iyya Fi Hifz Al-Mujtama' Min Al-Irhab: Fatwa Al-Jihad Al-Kifa'i An-

- mudhan, Al-Shabaka Al-Duwaliyya Lil-Ma'lumat Wa Al-Antarnit" D.t. <https://www.researchgate.net/>.
- Unaydi, Maytham. "Al-Tatarruf Wa Al-Irhab Fi Al-Iraq: Bahth Fi Al-Mutaghayyirat Al-Dabita Li-Athar Al-Irhab Fi Al-Iraq." Majallat Jami'at Al-Difa'. Al-Adad 4 (2023).
- Uwayd, Adnan. "Qira'a Manhajiyya Fi Al-Tatarruf, Nashrat Al-Muharrir, 2014, Al-Shabaka Al-Duwaliyya Lil-Ma'lumat Wa Al-Antarnit," 2014. <https://www.nachrat.com/>.
- Wa Al-Antarnit, Al-Shabaka Al-Duwaliyya Lil-Ma'lumat. "Itar Jadid Li-Fahm Al-Irhab Wa Al-Tatarruf," D.t. <https://www.scientificamerican.com>.
- Wizarat Al-Takhtit Al-Jihaz Al-Markazi Lil-Ihsa', Al-Shabaka Al-Duwaliyya Lil-Ma'lumat Wa Al-Antarnit. "Mu'addalat Al-Butala Wa Al-Nashat Al-Iqtisadi Lil-A'mar 15+ Hasab Al-Muhafazat Lil-Sanawat 2014 & 2016 & 2024." Hay'at Al-Ihsa' Wa Nuzum Al-Ma'lumat Al-Jughrifiyya, D.t. <https://cosit.gov.iq/Ar/2013-01-31-08-48-55>.
- Yahya, Tahir. "Asbab Zuhur Al-Tatarruf Wa Ahamm Mughadhdhiyatih Wa Atharuh Al-Salbiyya Ala Al-Mujtama' Wa Asalib Ilajuh." Majallat Al-Dirasat Al-Tarikhiyya Wa Al-Hadariyya Al-Mujalad 11. Al-Adad 44 (2020).
- Yasir, Ammar. Al-Ab'ad Al-Siyasiyya Wa Al-Ijtima'iyya Li-Fatwa Al-Jihad Al-Kifa'i. T2. Qum – Iran: Dar Zarkraf, 2016.
- Yasir, Muhammad. "Al-Tatarruf Al-Dini Wa Mazahiruh Al-Fikriyya Wa Al-Sulukiyya, Mu'minun Bila Hudud, Bila Tarikh, Al-Shabaka Al-Duwaliyya Lil-Ma'lumat Wa Al-Antarnit," D.t. <https://mominoun.com/>.
- Yusuf, Ziyad; Imad Fanr. "Ihtilal Tanzim Da'ish Li-Madinat Al-Mawsil Wa Tada'iyyatuh Ala Al-Amn Al-Watani Al-Iraqi Al-Azma Wa Al-Nata'ij." Majallat Qadaya Siyasiyya. Al-Adad 55 (2016).



جدلية التسامح والتشدد - دراسة موازنة في ضوء النص القرآني

طلال فائق مجبل الكلمي^١

١ - جامعة وارث الانبياء / كلية العلوم الاسلامية / قسم علوم القرآن، العراق؛ Dr.talal@uowa.edu.iq
دكتوراه في فلسفة الشريعة الاسلامية / أستاذ مساعد

ملخص البحث:

سنَّ القرآن الكريم تشريعاتٍ نظَّمت سلوك الإنسان ولَبَّت حاجاته السوية، واستوعبت صيرورته التكوينية، مبيِّناً مضامين من مفاهيم وأحكام ملأها سعادة الإنسان واستقراره، ومنها تضمَّن ثنائيات متعددة، كثرةً ونوعاً ارتبطت بعضها ببعض لوشائج وعلائق تجمع بينهما، صوَّرت رؤية القرآن الفكرية فيها، معبرةً عن صورتها في ميزان السنة الإلهية وبعدها فيه، ومن هنا عرض القرآن الكريم الثنائيات الضدية لتكون المقايضة بين المفاهيم وبعدها الفلسفي أكثر إيضاحاً، وأنصع بياناً. ومن تلك الثنائيات التي كُثِّر الجدل فيها، وأشار النص القرآني لذكرها مفهوماً، ثنائية التسامح والتشدد، فقد اعتنى القرآن الكريم بها عناية خاصة لفتت أنظار متلقي نصه المبارك، مما يشير إلى خصوصية هذا المطلب وأهميته، وآثاره في نشر الرسالة الإسلامية، وتنظيم العلاقتين الداخلية والخارجية مع الآخر، ولا يخفى أنَّ المراد من التسامح في البحث كل ما يرادف معناه أو يجاوره في الدلالة، كالحوار والتعايش السلمي، وقبول الآخر، وإشاعة السلام وغيرها، في حين أريد من التشدد وجهان: الأول: الاستعمال القرآني لمفردة التشدد، والثاني: الاستعمال الاصطلاحي عند بعض الثقافات بما يُقابل التسامح من تعصب وتطرف وإرهاب وعنف وإلغاء للآخر وما يساقها.

تاريخ الاستلام:

٢٠٢٥/٢/١٤

تاريخ القبول:

٢٠٢٥/٥/١٣

تاريخ النشر:

٢٠٢٥/٦/٣٠

الكلمات المفتاحية:

الجدلية، التسامح، التطرف،
التوازن، النص القرآني.

السنة (١٤) - المجلد (١٤)
العدد (٥٤)
ذو الحجة ١٤٤٦ هـ.

حزيران ٢٠٢٥ م

DOI:

10.55568/amd.v14i54.85-147



Dialectic of Tolerance and Extremism: (Comparative Study in Light of Quranic Text)

Talal Faiq Mujbil Al-Kamali ¹

1- University of Warith Al-Anbiyaa/ College of Islamic Sciences/ Department of Quranic Sciences, Iraq; Dr.talal@uowa.edu.iq

PhD in Philosophy of Islamic Sharia / Asst. Prof.

Received:

14/2/2025

Accepted:

13/5/2025

Published:

30/6/2025

Keywords:

dialectic,
tolerance,
extremism, balance,
Quranic text.

Al-Ameed Journal

Year(14)-Volume(14)
Issue (54)

Dhu al-Hijjah 1446 AH.
June 2025 AD

DOI:
10.55568/amd.v14i54.85-147



Abstract:

Glorious Quran enacts legislation to regulate human behavior, meet legitimate human needs, encompass human developmental evolution, and clarify contents of concepts and rulings that lead to human happiness and stability. Among these are multiple dualities, numerous in quantity and type, some pertain to others through bonds and relationships that unite them, depict the intellectual vision of Quran and express their image in the balance of divine law and their dimension. Hence, Glorious Quran presented antithetical dualities so that the comparison between concepts and their philosophical dimension would be clearer and more explicit. Among those dualities that have been subject to much debate, and the Quranic text mentions them conceptually : the duality of tolerance and extremism. The Holy Quran gives them special attention to refer to the specificity and importance of such a duality and its effects in spreading the Islamic message and organizing internal and external relations with others. It should be noted the meaning of tolerance in this research and its shades : dialogue, peaceful coexistence, acceptance of others, spreading peace, and others. Meanwhile, extremism intends to be in two aspects: first, the Quranic use of the term extremism, and second, the terminological use in some cultures opposing tolerance in terms of fanaticism, extremism, terrorism, violence, elimination of others, and the like .

مقدمة البحث.

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ، وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ، نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَنَيِّرْ بُرْهَانِهِ، وَنَوَامِي، فَضْلِهِ وَامْتِنَانِهِ، حَمْدًا يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً، وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقَرَّبًا، وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِبًا). نهج البلاغة، الشريف الرضي: ٢ / ١٠٣. و(الصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين).

قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ٨٩). لقد سنَّ القرآن الكريم تشريعاتٍ نظمت سلوك الإنسان ولبَّت حاجاته السوية، واستوعبت صيرورته التكوينية، ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩). ليتَّضح أنَّ ميزان القرآن الكريم تضمَّن العديد من السنن والقواعد والمفاهيم التي ملأها سعادة الإنسان واستقراره، ومنها تضمَّنه ثنائيات متعددة، كثرةً ونوعاً ارتبطت بعضها ببعض لوشائج وعلائق تجمع بينهما، صوّرت رؤية القرآن الفكرية فيهما على نحو الانفراد تارة والثنائية تارة أخرى، معبرةً عن صورتها في ميزان السنة الإلهية وبعدها فيه، لا سيما حين ندرك أنَّ الثنائيات يتحدان في واقع كلي على الرغم من الضد بينهما وإيقاعهما، فهما ينتهيان إلى قاسم مشترك يحيط بهما، وتتجلى صورتها معاً في مجال التوازي والتضاد، فلا سبيل لمعرفة أحدهما إلا بمعرفتهما كليهما، ومن هنا عرض القرآن الكريم الثنائيات الضدية لتكون المقايضة بين المفاهيم وبعدها الفلسفي أكثر إيضاحاً، وأنصع بياناً، بما فيها الثنائيات المادية والمعنوية، والحسية والغيبية، والعقلية والوجدانية، والعبادية والمعاملاتية، والدنيوية والأخروية، وما تنضوي تحت كل من تلك العنوانات الثنائية الكبرى مفردات ثنائية صغرى.

ولا يخفى أنَّ عرض القرآن الكريم لتلك الثنائيات مبني على أساس تصويره للرؤية الكونية القرآنية نفسها، وإجابته عن فضول الإنسان المعرفي واستفهاماته عن حقائق الأشياء وماهيتها، هذا فضلاً عن رسم معالم التفكير والتدبر في شؤونها، والتأمل بما لها صلة في معرفة الوجود وبعده الفلسفي، بغية تحقيق مسعاه في بناء حضارة إنسانية في شؤون الحياة

كافة، تلبي حاجات الإنسان المتناهية وغير المتناهية، وتُنظم علاقته مع علة الوجود، وبقية الموجود، والإنسان الآخر - كائنًا من كان - واعداده فكريًا وبرمجته سلوكيًا، وتنظيمه حيائيًا. ومن ضمن تلك الثنائيات التي كثر الجدل فيها، وأشار النص القرآني لذكرهما مفهومًا ثنائية التسامح والتشدد، فقد اعتنى القرآن الكريم بهما عناية خاصة لفتت أنظار متلقي نصه المبارك، مما يشير إلى خصوصية هذا المطلب وأهميته، وآثاره في نشر الرسالة الإسلامية، وتنظيم العلاقتين الداخلية والخارجية مع الآخر، ولا يخفى أن المراد من التسامح في البحث كل ما يرادف معناه أو يجاوره في الدلالة، كالحوار والتعايش السلمي أو السلم المدني، وقبول الآخر، وإشاعة السلام وترسيخ مبدأ الخير وغيرها، في حين أُريد من التشدد وجهان: الأول: الاستعمال القرآني لمفردة التشدد من جهة، والثاني: الاستعمال الاصطلاحي عند بعض الثقافات بما يُقابل التسامح من تعصب وتطرف وإرهاب وعنف وإلغاء للآخر أو إقصائه وما يساقها من جهة أخرى.

مشكلة البحث.

تكمن مشكلة البحث في جدلية مقابلة التسامح والتشدد وعرضهما الدلالي في النص القرآني، فالقارئ للنص والباحث فيه، قد يقف على لغتين متعارضتين أو مختلفتين، تصل به تصورًا واشتباهاً، أن دلالة النص تنتهي بكل واحدةٍ منهما إلى درجة القطع أو الترجيح من دون الموازنة بينهما، فقد يلحظ أن النص يؤكد التسامح وقبول الآخر والانفتاح عليه، في قبال لغة تؤكد شدة أحكام متعلق النص ووحدته، لدرجة أن المتلقي يفهم أن سنن القرآن قائمة على التطرف والتعصب ورفض التسامح، حينئذ سيعتري ناقد النص القرآني إلى طرفي نقيض في التعامل مع المفهومين، والشك في قدرة القرآن الكريم واهليته على استيعاب مفهومي التسامح والتشدد والموازنة بينهما؛ وقد يؤول التفكير به إلى ازدواجية مفاهيم النص القرآني ومعايره، وعدم قدرته على رسم معالم محددات حركة المفاهيم عامةً والمفهومين خاصةً، مما قد يؤول ببعض من متبني النص القرآني إلى الإفراط أو التفريط، فقد يصل بالتسامح إلى رتبة التوهين والاذلال، والمتشدد إلى التطرف والتعصب، هذا فضلاً عن إشكالية تبني متلقي

النص لأحد المفهومين وترجيحه من دون الآخر للسبب نفسه، كما قد ينتهي بقارئ النص القرآني - فقيهاً كان أم مكلّفاً - إلى مسلك فقهي يستند إليه في بيان الحكم الشرعي في هذا الصدد، يُخرجه من وسطية القرآن الكريم وانزياحه عن اعتداله.

فرضية البحث.

عرض كتاب الله الخاتم رؤية كونية متكاملة استوعبت حياة الإنسان ونظمه الاجتماعية، وتكفل بوضع أسس وأحكام شريعة وازنت الجعل التكويني للإنسان، وساقط متغيراته النفسية والفسولوجية، وتقلبات ظرفيه الزماني والمكاني وآثارها عليه، مما اقتضى أن يسلط البحث الضوء على معالم سعادة الإنسان التي رسم خارطتها القرآن الكريم، عبر الوقوف على سُنَنِ نظم العلاقة مع مَنْ يُؤْمَن بالنص القرآني وتشريعاته، وَمَنْ لا يُؤْمَن به أصلاً، وإيضاح قواعد الموازنة في التعامل مع الآخر وتشريعاته، وبيان دقة أحكامها معه، بما ينسجم مع متغيرات الموضوع من تسامح أو لا تسامح حفاظاً على حق الطرفين، كل ذلك سيتم الوقوف عليه في البحث لالتهاء إلى إمكانية النص القرآني لحل إشكالية ثنائية التسامح والتشدد مفهوماً وجدلية الموازنة بينهما.

أهمية البحث.

لا شك أن الإنسان يسعى جاهداً إلى تحقيق صور العدالة ومصاديقها، لتأمين حياة مستقرة تنظم حقول نظمته الاجتماعية كافة، ولعل من أهم سبل تحقيق مبتغى الإنسان ومسعاها في هذا الشأن، إدراكه لمفهوم التسامح والتشدد وثنائية مدلولهما الشرعي، وبعدهما الإنساني، وعمقهما العقلي والفطري، وضرورة الموازنة بينهما، لا سيما في الظروف الاستثنائية في الخلافات والصراعات الفكرية، والحروب ذات الأنماط والألوان المتعددة، وانتخاب ما يناسبها من حكم بمقتضى واقع موضوعها، وظروفها الذاتية والموضوعية، والزمانية والمكانية، ولتنظيم العلاقة مع الآخر ببعده الوجودي في المفهوم والمنهج والسلوك؛ ولتباين فهم النص القرآني الذي آل ببعض إلى عدم وضع محددات لها، وحل جدلية تداخلها، والموازنة بينهما، عدّ الباحث ضرورة معرفة رؤية القرآن الكريم في هذا المحور الحساس؛ لأهميته وتداعيات آثاره وعواقب تبعاته .

جديد البحث:

يسلط البحث على ثنائية مبدأي التسامح والتشدد في القرآن الكريم، والبون الواسع بينهما، والجدلية التي وقعت في شأنهما، وفي أصالة أحدهما فيه وأولويته ابتداءً، في قبال عارض المبدأ الآخر بوصفه اضطراباً، والضوابط العلمية والمعايير المنهجية للمفهومين وآليات التعاطي معهما فكرياً ومضموناً، ومنهجاً وسلوكاً، والموازنة الموضوعية بينهما بما لا تمسّ كبروية الموازين الشرعية، والأسباب التي آلت إلى انزياح دلالتها لمتلقي بعض النص القرآني، على الرغم من تبادر المراد من كل منهما، فضلاً عن تسليط الضوء على مفردة التشدد في لغة القرآن الكريم والمراد منها، في قبال دلالة المفردة اصطلاحاً واضطراباً في الوسط المعرفي المعاصر.

منهج البحث.

يتضح من عنوان البحث أن المنهج المقارن سيأخذ مأخذه في هذه الدراسة، بيد أن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد فحسب؛ بل سنلاحظ أن للمنهج النقدي حضوراً أيضاً؛ لصلته العملية مع المنهج المقارن، هذا فضلاً عن حضور المنهج التحليلي الاستقرائي الذي سيخوضه الباحث لانتهاه إلى ما يصبو إليه من نتائج وتوصيات.

ولضرورة البحث أقتضى أن يتضمن مبحثين، الأول تبنى مطلبين عرض فيهما رؤية مفهومي التسامح والتشدد من منظور القرآن الكريم، في حين تبنى المبحث الثاني - في مطلبين أيضاً - وجه الموازنة والمقارنة بينهما، وقواعد ترجيح أحدهما على الآخر على وفق القواعد الفكرية القرآنية أيضاً.

المبحث الأول: التسامح والتشدد في القرآن الكريم.

أشار الباحث في مقدمة بحثه إلى تضمن القرآن الكريم على ثنائيات متعددة، ومن ضمن تلك الثنائيات التي اتسع الجدل فيهما، مفهومي التسامح والتشدد، لذا سيتبنى الباحث في هذا المبحث التعريف بالتسامح ومساحة التعامل مع الآخر المخالف، ومسار العلاقة معه بما ينسجم مع رؤية القرآن الكريم وفلسفته.

المطلب الأول: التسامح من منظور القرآن الكريم.

للتعريف بمفهوم (التسامح) على وفق قراءة النص القرآني، اقتضت السياقات البحثية الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذه المفردة واستيعابها، ومن ثم الوقوف على رؤية القرآن الكريم مفهوماً ومصداقاً.

التسامح لغةً.

التسامح أصلها من سَمَحَ: و(السين والميم والحاء أصلٌ يدلُّ على سلاسةٍ وسهولة. يقال سَمَحَ له بالشيء. ورجلٌ سَمَحٌ، أي جواد، وقومٌ سَمَحَاءٌ ومَسَامِيحٌ. والمُسَامَحَةُ في الطُّعَانِ والضَّرْبِ. ويقال رُمِحَ مَسَمَحٌ: قد نُقِفَ حَتَّى لَانَ.^١)، والسماحة تعني التلبس بالتساهل والتكلف به، فهي من (سَمَحًا، سَمَحًا، وَسَمَاحَةً لَانَ وَسَهْلٌ وَيُقَالُ سَمَحَ الْعُودُ اسْتَوَى وَتَجَرَّدَ مِنَ الْعَقْدِ وَانْقَادَ بَعْدَ اسْتِصْعَابٍ، وَفُلَانٌ بَذَلَ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ عَنْ كَرَمٍ وَسَخَاءٍ وَيُقَالُ سَمَحَ لَهُ بِحَاجَةٍ يَسْرَهَا لَهُ)^٢ فهي تعني الكرم والعطاء والجود والسخاء، من أجل ذلك نُعِتَتِ الشريعة الإسلامية بالسماحة، لما تتصف من أحكام وعقائد وآداب انمازت باليسر والسهولة، وانسأقت سنن تشريعاتها مع قابليات الإنسان وقدراته التكوينية.

التسامح اصطلاحاً.

على الرغم من أنَّ المعنى الاصطلاحي لمفهوم التسامح لم يتعد كثيراً عن معناه اللغوي، وبقي في فضاء معناه وفلكه، إلا أنه انتقل نسبياً من دلالة الفرد والذات إلى دلالة المجتمع ومؤسساته الموضوعية، ومنهجها على احتواء الاختلاف واستيعاب الآخر المخالف والتجاوز معه.

عُرف (التسامح) من المتقدمين بأنه: (أن تتغاضى عن أخطاء غيرك أو تتساهل في حق، أو تصبر على إساءة)^٣ على الرغم من أنَّ التعريف هو أقرب للمعنى اللغوي، بيد أننا نجد أنَّ التغاضي عن الخطأ لا يرتقي إلى التسامح؛ لورود فعل المُتسامح له خطأً أو سهواً، بينما نلاحظ أنَّ التساهل في الحق أمرٌ فيه نظر، وهذا ما سنقف على بيانه لاحقاً، أما قوله: في الصبر على الإساءة، فلا يخفى أنَّ الصبر

١ ابن زكريا، ابن فارس: أبي الحسين أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة، ط ١ (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ٢٠١٢)، ٤٠١.
٢ إبراهيم، مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط (استنبول - تركيا: مجمع اللغة العربية الإدارية العامة للمعجمات وإحياء التراث، دار الدعوة، ١٩٨٩)، ١/ ٤٧٧.
٣ الأنصاري، ابن منظور محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن حنبل. لسان العرب، ط ١ (بيروت: دار التراث العربي، ١٩٨٨)، مادة سمح.

شيء والتسامح شيء آخر، وقيل في تعريف التسامح: (بذل ما لا يجب تفضُّلاً)^٤ فجمايلية التعريف تكمن في الاختزال، وفي وصف فعل التسامح وتصويره، إلا أنه لم يتعرض للمفردة بوصفها مفهوماً، في حين ذهب آخر للتفريق بين السماح وأداء المسامحة فقال: (وأما السماح فهي بذل بعض ما يجب، وأما المسامحة فهي ترك بعض ما يجب، والجميع بالإرادة والاختيار)^٥ الظاهر أن التعريف يبين الوجه الأخلاقي للمفهوم بوصفٍ جميلٍ، وإلا فمدلول السماح لا يقف عند هذا الحد، وقد تم بيانه في محور اللغة، أما التحفظ في التسامح فهو ذات التحفظ فيما ورد في محاكمة تعريف الجرجاني، بينما نجد تذييل التعريف بـ (الإرادة والاختيار) لا مبرر له، إذ لا يخفى أن أي فعل إيجابي أو سلبي مرهون بهما. وعرف الباحثون المعاصرون التسامح بأنه: (موقف إيجابي متفهم من العقائد والأفكار يسمح بتعايش الرؤى والاتجاهات المختلفة بعيداً عن الاحتراب والاقصاء، على أساس شرعية الآخر، وحرية التعبير عن آرائه وعقيدته)^٦ الناظر لتعريف بعض المتأخرين لمفهوم التسامح بعنوان دلالة العامة يجد بعض الملاحظ عليها، كما هو حال التعريف أعلاه، فالمعرف قيّد الموقف الإيجابي بالمتفهم، إذ لا نجد ضرورة للقيّد أصلاً، فلا يمكن إطلاق الإيجاب على غير المتفهم، ثم نجد أنه قدم العقائد على الأفكار، في حين أن العقائد لا تأخذ حيز استقرارها إلا بعد أن تسبقها مجموعة افكار، ولوحظ أيضاً غياب معيار التسامح وضابطته، وهذا ما قد يُشكل خللاً في أصل فكرة التسامح أو في نظام اجتماعي آخر، ولعل منطوق التعريف الذي يركز على حرية التعبير عن آراء الآخر وعقيدته يُعد مصداقاً لذلك، هذا فضلاً عن اعتماد مبنى أسس شرعيته من دون مراعاة شرعية المتسامح، مما يؤول إلى اقصاء المتسامح لنفسه. وعُرف (التسامح) بأنه: (السلوكيات القائمة على التساهل والموضوعية، والتحرر من القيود في مواجهة الفرد لمن يختلفون معه في مختلف الجوانب بما فيها الدينية والنوع والجنسية والرأي)^٧، انماز التعريف في بيان معنى التسامح بالتساهل، وعطف الموضوعية التي هي الأقرب إلى ميزان العدالة من الذاتية، وهذا ما يحسب للباحث، في قبال ذلك نجد أنه انطلق

٤ الجرجاني، علي بن محمد بن علي. التعريفات. تحقيق عادل أنور خضر، ط ١ (بيروت - لبنان: دار المعرفة، ٢٠٠٧)، ١١٣.

٥ الرازي، ابن مسكويه أحمد بن محمد. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. تحقيق قسطنطين زريق (بيروت: نشر الجامعة الأمريكية، ١٩٦٦)، ١٢.

٦ الجبوري، ولاء مهدي. اللا تسامح وأزمة الفكر العربي المعاصر (بيت الحكمة، ٢٠٠٩)، ١٢.

٧ علي، فينان أحمد فؤاد. الإيثار والتسامح والتدين محددات التوافق. مجلة الإرشاد النفسي. العدد ٦٩، ج ٢٤١١، (٢٠٢٢).

بالسلوكيات من دون ذكر ما يسبقها من رؤية فكرية التي تُعد الأس لكل بنية سلوكية، ولوحظ أنه قيد في تعريفه بـ (الفرد) إذ كان بالإمكان إطلاق مفردة (الإنسان) بدلاً منها لتشمل الجميع؛ لعلنا بأن بيئة التسامح يجب أن تشمل الفرد والمجتمع، والحال نفسه في إشكالية (التحرر من القيود) التي تستدعي النظر فيها، فلا يخفى أن إطلاق التحرر من أي قيد ينتهي بالمجتمع إلى فوضى، ويلاحظ على التعريف أيضاً القول: (في مختلف الجوانب) إذ كان الأولى الانتهاء بها من دون ذكر الجوانب الدينية والجنسية والعرقية؛ لوجود جوانب أخرى.

وعُرف التسامح أيضاً بالآتي: (موقفاً إيجابياً متفهماً من العقائد والأفكار يسمح بتعايش الرؤى والأفكار والاتجاهات المختلفة، بعيداً عن الاحتراب والاقصاء على أساس شرعية الآخر المختلف دينياً وسياسياً، وحرية التعبير عن آرائه وعقيدته)^٨ على الرغم من أن الباحث صور التسامح سلسلة من العمليات الإيجابية المتفهمة التي يخضع لها الإنسان في التعامل مع الآخر والتعايش معه، وهو أمر سليم، إلا أنه لوحظ على التعريف تقديم العقائد على الأفكار، وهذا ما لا يصح لما ذكر آنفاً، ولوحظ على التعريف أيضاً قيد المختلف بالديني والسياسي، في حين هناك مختلف آخر في مجالات أخرى، إذ كان الأولى الاكتفاء بالمختلف، وكذا في ذكر (الرؤى والاتجاهات) إذ لا يخفى أن أي اتجاه باعته رؤية معينة تسبقه، مما لا يقتضي ذكر (الاتجاهات) أصلاً، ولوحظ أن الباحث قيد التعايش (على أساس شرعية الآخر المختلف) مما يعني اقصاء شرعية المتسامح أو التعارض بين شرعية المتسامح والمتسامح معه. وعُرف التسامح أيضاً بأنه: (الإقرار بمبدأ التعدد الإنساني، وتقبل الأفراد المختلفين، ومعاملتهم بالتساوي)^٩ يكاد يكون هذا التعريف هو الأقرب إلى ميدان البحث، بيد أن دلالاته تقترب إلى عقلنة ظاهرة التشدد والاختلاف وتعويمه من دون النظر إلى وجود ثقافات وقوانين وسنن تتباين من مجتمع لآخر أو من دين لآخر، مما قد ينصدم التعريف مع التعدد نفسه، نعم بالإمكان القول: قبول التعدد الإنساني والانفتاح على الأفراد المختلفين، أما التعامل معهم بتساوٍ، هذا يقتضي وحدة التشريع والقوانين، والإيمان بها من قبل المختلفين

٨ الغرابوي، ماجد. التسامح ومناخ اللا تسامح، ط١ (بيروت - لبنان: الحضارية للطباعة والنشر، مكتبة مؤمن قريش، مؤسسة العارف للطبوعات، د.ت.)، ٢٠.

٩ السكافي، فاتن أحمد. "إشكالية التسامح والتعلم الديني" مجلة دولية محكمة المجلد ٢. العدد ٢ (٢٠١٨) ٥٩.

وغيرهم، فالتعريف عائم بنسبة ما، ويميل لحالة مثالية لا يمكن تطبيقها مع وجود تباين في الرؤية، والموضوع، والظرف.

الأسس العامة لمفهوم التسامح وتعريفه.

المتبع للتعريفات المذكورة آنفاً، وإضافة لما ورد عليها من مناقشة يتضح له أنها لم تتمكن من صياغة متكاملة لمفهوم التسامح بعنوانه العام، ولعل المسوغ لذلك يعود إلى تخصصات الباحثين التي انزاحت بهم إلى الوقوف على بعض الأسس من دون ذكر بعضها الآخر، والحق أن تعريف التسامح يفتقر إلى مفردات يكتمل به ويتضح به مفهومه، من هنا يمكن التنقيب عن أسس مفهوم التسامح ورصد مفردات صياغته العلمية.

وللوقوف على تعريف التسامح مفهوماً، اقتضى عرض أهم المباني الأساسية لسياقه، وهي الآتي: الأفكار والعقائد، العقل والفطرة، السلوك، الموضوعية، الثوابت، والحوار؛ لما لهذه المفردات من صلة بتفكير الإنسان وثوابته العقدية وكيونته الفطرية من جهة، وسلوكه في التعامل مع المتسامح من جهة أخرى.

في ضوء ما تقدم يمكن تعريف التسامح بعنوانه العام من وجهة نظر الباحث بأنه: (مباني فكرية وعقدية باعثها العقل والفطرة، مآلها سلوك يُنصف الآخر المخالف موضوعياً، من دون المساس بثوابت المتسامح) بهذا اللحاظ يكون التسامح مؤطراً بأطر منضبطة، تمنح الآخر المخالف مساحة موضوعية من الحقوق، ضابطة العقل والمنطق والفطرة الإنسانية، مبتغاهما تحقق مصالح كلا الطرفين، وتدرئ عنهما المفسد، ولا يخفى أن بذل المساحة في غير موردّها أو لمن لا يستحقّها ولا يُقدرها، تُعدّ إذلاًّ وتوهيناً وتسفيهاً، لا سيما إذا كانت على حساب ثوابت المتسامح.

أسس مفهوم التسامح من منظور القرآن الكريم:

على أساس ما تقدم من تعريف لمفهوم التسامح بعنوانه العام، يمكن للباحث الوقوف على مفردة التسامح ومفهومه على وفق رؤية القرآن الكريم ومعانيه، والأظهر هي على النحو الآتي:

الأفكار وموازين العقل والفطرة.

لا شك من ضرورة توافر رؤية كونية لكل شريعة سماوية كانت أم أرضية، للإجابة على المسائل الفلسفية ذات الصلة بالوجود والكون، فضلاً عن شأن الإنسان ومكانته ومنهج حياته وسبل تحقيق سعادته، ورؤيتها في تنظيم علاقته مع بقية الموجودات، ومنها بيانها لمحور التسامح مع الآخر المخالف من جنسه.

والشريعة الإسلامية بوصفها رسالة سماوية، لم تغفل عن عرض رؤيتها في هذه المسألة الفلسفية، فقد بنى القرآن الكريم بيان تكريم الإنسان ورفعته شأنه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠) ف قيل إنَّ التكريم شَمِلَ مطلق الإنسان، وإنَّ تشريفه بما امتاز به من العقل وغيره من الأحوال والصفات، فالآية ناظرة إلى تكريم الإنسان وتفضيله للإشارة إلى عناية الموهبة الإلهية، التي ارتقى بعض منها ذاتياً وبعض آخر اكتسابياً^{١١} وفي الشأن نفسه قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤) والمراد من التقويم في الآية اعتدال الإنسان واستوائه في أحسن حال وتكوين^{١٢} ويتجلى تقويم الإنسان بالإدراك ونظرة العقلي السليم^{١٣} فالآيتان تُبينان مكانة الإنسان، وعناية تكريمه بالعقل، وتشريف تفضيله بإدراك الحقائق، في قبال ذلك كُرم الإنسان أيضاً بالفطرة السليمة، التي انطلق منها في تمثيل تشريعات السماء في أثناء تعامله مع الموجودات، ومنها علاقته مع الآخر المخالف، قال تعالى: ﴿فَاقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (الروم: ٣٠) إذ يتضح من مدلول الآية الدعوة وعلى نحو الوجوب بالوقوف بثبات واستقامة مع الحق المتمثل بالإسلام^{١٤} المنسجمة تشريعاته مع فطرة الإنسان، والمتأصلة في كينونته، والملازمة له.

١٠ البغدادي، الألوسي شهاب الدين محمود. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق أبو عبد الرحمن فؤاد بن سراج عبد الغفار (القاهرة: المكتبة التوفيقية، ١٢٧٠)، ٨/ ٥٢٥.

١١ الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن، ط ١ (بيروت، ١٩٩٧)، ١٣/ ١٥٤.

١٢ الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. معاني القرآن. تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي؛ مراجعة: علي النجدي ناصف (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت) ٣/ ٢٧٧.

١٣ ابن عاشور، محمد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير (تونس: دار سحنون، ١٣٩٣)، ١٢/ ٤٢٤.

١٤ الشيرازي، ناصر مكارم. الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ط ١ (إيران: دار النشر لمدرسة الإمام علي (عليه السلام)، ١٣٨٤)، ١٠/ ١٥٦.

والحق أن المتفقه في الأحكام الشرعية الإسلامية عامةً، وذات الصلة بتعامل الإنسان وأحكامه العبادية والمعاملاتية خاصةً، يُدرك حجم إكرام الإنسان وتعظيمه مقياساً ببقية الخلق، إذ نجد انسجاماً جلياً بين الجعل التكويني للإنسان والجعل التشريعي له، لما تتسم جواهره من قدرات وقابليات وإمكانات، تتساق اجرائياً بفعل حرية الاختيار، والإرادة مع عمق العقل وإدراكه، وجذور الفطرة واصلتها التكوينية، فلا يمكن رصد حكم شرعي أو رؤية فكرية خارج حدود العقل والفطرة الإنسانية، من هنا يمكن الانتهاء إلى القول: إنَّ تكريم الإنسان في ضوء شريعة الإسلام وفيوضات آيات القرآن الكريم، إنما هو إكرام جنسه من دون أن يُرتهن بظرف زماني أو مكاني أو أن يكون حكراً لفئة أو شريعة ما، بل هو تكريم بانته معاملته من مبدأ حرية الفكر وإتاحة اختيار الإنسان بما يعتقد ويؤمن، بوصف ذلك حقاً شرعياً، وعقلياً، وإنسانياً، فحق الاختيار يُمنح للآخر المخالف كما يُمنح لغيره، والآيات في هذه الشأن كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦) (وقوله تعالى أيضاً: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون: ٦) وقال تعالى في الشأن نفسه: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩) ومن هنا يتبين أن القرآن الكريم وضع أسس التعامل مع الآخر المخالف، ومنحه حق اختيار العقيدة، وبيّن سُنن التعايش معه وحواره في القضايا التي تُؤمّن سياقات استقرار النظم الاجتماعية، فضلاً عن الانفتاح عليه والتسامح معه في مواطن التساهل.

التعايش بالتقوى والإحسان.

أقرت السنة القرآنية ومسار رؤيتها السماوية وجود اختلاف في جنس الإنسان من حيث الخلقة والتفكير والسلوك وغيرها، بيد أنها بينت أن ذلك مدعاة للتعارف والانفتاح والتعايش، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣) والتعارف إنما يُراد منه أن تستقيم المواصلات والتعايش والاجتماع، إذ لا محل للتعاوض والتعاون والائتلاف بين أفراد المجتمع إلا به^{١٥} ولعل صدر الآية تبين أن الناس جميعاً مُتساوون في جعلهم التكويني، وأنَّ تكريم أحدهم وتشريفه ومفاضلته مرهون بالتقوى.

وانطلاقاً من الآية المباركة نتحصل أن وحدة جنس الإنسان وكيئونه نشأته شيء، وتعدد انتهاءاته شيء آخر، وسنة التعارف التي أرادتها الآية المباركة مدعاة للمواصلة والتعايش البشري، ومن هنا نجد أن القرآن الكريم أغنى هذا المعنى بآيات في موارد متعددة، ودعت بعضها إلى التفكير للوقوف على كل ما هو حسن وصائب، بما في ذلك الاعتقاد بشريعة الإسلام والتدبر في دلائلها، والتثبت من مبادئها، والتفقه في تشريعاتها، مما يقود هذا النمط إلى التفقه في غيرها من سنن وشرائع أيضاً، كل ذلك لجلب المنفعة للإنسان ودرء المضرة عنه، ولعل التعارف بين أفراد جنس الإنسان والانفتاح فيما بينهم، ورفض الانغلاق الفكري والسلوكي أحد سبل السعادة، وهو الطريق للحسنى، وأن الاستماع إلى الرأي الآخر بحثاً عن العلم والمعرفة، والوقوف على الحقيقة، والاهتداء إليها، واتباع مسلكها بالدليل والبرهان، هو مطلب قرآني صريح، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ١٨) ومدلول الآية المباركة ودعوتها إلى استماع الرأي الآخر، دعوة لحرية الفكر، وسعة لأفق التفكير، ومن هنا يمكن القول إن القرآن الكريم وضع اللبنة الأساس لمبدأ التسامح، انطلاقاً من حرية الفكر، مروراً بغيرها من المفاهيم، وتمثيلاً (لِتَعَارَفُوا) وتحقيقاً لشريعة (المثل الأعلى) التي تتضمن مبادئ ورؤى، تأخذ بيد من بمعيتها، لتكريم الإنسان وتُصفه، و(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ) غايتها التواصل والتفاهم والتعايش، التي لا تتحقق إلا بـ (اتَّقَاكُمْ) من راعى حق الله تعالى، وبقيّة الموجودات، وحق الإنسان، على وفق ميزان الإحسان والتقوى.

الموضوعية والانصاف.

من ضمن ركائز مفهوم التسامح وأسسها، التعامل مع الإنسان (الآخر) بتجرد وموضوعية، بلحاظ أن الموضوعية تعني (المعارف المنظور إليها من حيث الواقع)^{١٦} فهي الحقائق الواقعية لماهية الشيء، مُعَصَّدةً بمعيار العقل والفطرة البشرية، لذا يمكن نعتها بالحقائق المطلقة؛ لعدم التباين في نتائجها والاختلاف فيها، على خلاف المنطلق الذاتي الذي قد يعتري الإنسان

١٦ الكمال، طلال فائق. المهارة في القرآن الكريم من القوة إلى الفعل، ط ١ (كربلاء المقدسة: مركز كربلاء للدراسات والبحوث: العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠٢٣)، ١٧٩.

ويميل به فكراً وسلوكاً عن الجادة العقلية والفطرية في تعامله مع وجوده الخارجي، بما فيه التعامل مع (الآخر) بمقتضى نسبية حركة الإنسان الذهنية وقابليّاته الذاتية، من إدراك وقُدرة واستعداد وتفاعل، حيثُ تكون تقديرات التعامل مع الأشياء و(الآخر) بعبثية تقدير الذات، خلافاً للموازن العلمية وضابطة المنطقية، قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَكِنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (الفتح: ٢٣) فالآية المباركة تؤكد أنَّ السنن الإلهية مطلقة غير نسبية؛ لمصدرها السماوي المعصوم، ومطابقتها للواقع، الموافق للعقل والفطرة، فمن هنا نفت الآية التغير والتبديل لثبات حقيقتها ﴿وَلَكِنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ على خلاف سنن الإنسان وقوانينه القائمة على ميزان التجربة والاجتهاد^{١٧}.

فالموضوعية سياق قرآني مقصده وضع الشيء في محله، من دون التأثير بالعامل الذاتي خارجياً كان أم داخلياً، ومن هنا يظهر أنَّ مبدأ التسامح به حاجة ماسة إلى التجرد عن الميول الذاتية، التي تتأثر صعوداً ونزولاً بمؤثرات فكرية وأخرى سلوكية، فهي تفتقر لحرية الفكر، وحكمة الرؤية، واستواء السلوك، ورياضة النفس، وحب الخير وإشاعة الإحسان، والإنصاف والعدل، قال جلّ وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ (النساء: ١٣٥) وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨) المتأمل في الآيتين المباركتين يتبين له أنَّهما تؤكدان على العدل والإنصاف وبصيغة الأمر في (كُونُوا) وصيغة المبالغة بالامتنال إليه في (قَوَّامِينَ) والمعنى (كونوا شهداء بالعدل بابتغاء الحقيقة في الشهادة وأداء الواقع على ما هو عليه، بغير ميل ولا حيف اتباعاً للهوى)^{١٨} فالموضوعية التي تشير إليها الآيتان في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ أنَّ الشنآن (شدة البغض والعداوة. أي: ولا يحملنكم شدة بغضكم لقومكم وعداوتكم لهم، على أن لا تعدلوا في أمرهم)^{١٩} فهي دعوة لنبذ اطاعة الذات، والعمل بمقتضى الموضوعية والإنصاف وإقامة العدل، التي هي

١٧ قراءتي، محسن . تفسير النور، ط ١ (بيروت - لبنان: دار المؤرّخ العربي، ٢٠١٤)، ٩ / ١٢٦.

١٨ السيزواري، عبد الأعلى الموسوي. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ط ٥ (إيران-قم: المطبعة نكين، ٢٠١٠)، ١١ / ٦٦.

١٩ السيزواري، ١١ / ٦٩.

قوام الأمور واستقرارها واستدامتها؛ لهذا جاءت صيغة الأمر (اعْدِلُوا) تأكيداً وتعزيزاً للموضوعية والعدل والانصاف.

والنكتة المعرفية في الآيتين المباركتين بما له صلة بموضوع البحث، أنَّ الآية الأولى دعت المؤمنين أن يكون قوامهم (بِالْقِسْطِ) والثانية قوامهم (لِللَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ) للتعريف بأنَّ قوام القسط هو قوام الله، والقوام لله قوام للقسط نفسه، والنكتة الأخرى أنَّ الآيتين تجلّ فيهما مبدأ الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ففي قوله تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ يظهر أنَّ مبدأ التقوى يُعد الضابط لديمومة الحياة واستقامتها واستقرارها وسلامة مَنْ عليها من جنس الإنسان، إذ يتضح من التدبر فيهما أنَّ (التقوى) أس الكمالات، فعلى الرغم من أنَّ العدالة لها من الشأنية الرفيعة، إذ عدها الفلاسفة والمفكرون من المتقدمين والمتأخرين أنها أعلى مراتب الكمال، بيد أنَّه تبين أنَّ إقامة العدل والعمل به هو مسار نحو القُرب من التقوى، فمرتبة (التقوى) هي الميزان، وهي المرتبة العليا للأمن والأمان، ويتحصل أيضاً أنها بمنزلة روح العدالة واللفظ فيها، فهي ناظرة إلى حق أطراف مَنْ يسعى إلى تحقيق العدالة بما ينسجم والظروف الموضوعية، وهذا تأكيد لدلول الآية المباركة: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ التي تم الوقوف على مدلولها آنفاً.

الانفتاح والحوار.

إنَّ مبدأ التسامح لا تستقيم قامته الحضورية وسط النظم الاجتماعية إلا عبر الانفتاح على الآخر المخالف، والتحاوّر معه، والاستماع لمبانيه الفكرية والعقدية، ومساراته المنهجية، والناظر في القرآن الكريم يتضح له تأكيد آياته على هذا المبدأ، لدرجة أنه سعى لتأسيس ظاهرة الحوار مع الآخر، وعدها المرتبة الأولى لسلم قاعدة حفظ النظام الاجتماعي، لا مع المخالف الآخر فحسب؛ بل مع الموافق في المبدأ أيضاً، ومن هنا يتبين أنَّ من أهم لوازم التسامح الحوار، فهو يُثري الذهن بحراكه معرفياً، ويُرسخ الرأي الحق علمياً، ويُعزّز سبل الوصول إليه عملياً، ويؤطّن مبدأ التعددية إجرائياً، وينتهي إلى قراءة الآخر واستيعابه تطبيقياً، وهذا لا يعني قبول ما يؤمن به الآخر ويعتقد، وإنما هو منهج للبحث عن القواسم المشتركة

التي يكون مآلها التسامح والعيش الإيجابي الرغيد، بما لا يعكر نمط العيش بين المختلفين فكرياً، والمتدبر في التعبير القرآني لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: ٢٤) يتجلى له عظيم لغة خطاب القرآن الكريم في حجاج النبي ﷺ مع الآخر من منكري الله تعالى، وتأسيسه لمنهج الإنصاف عن طريق الحوار، ومفاد الآية (أن كل قول إما هدى أو ضلال لا ثالث لهما نفيًا وإثباتًا، ونحن وأنتم على قولين مختلفين لا يجتمعان، فإما أن نكون نحن على هدى وأنتم في ضلال، وإما أن تكونوا أنتم على هدى ونحن في ضلال)^{٢٠} فهي دعوة للنظر والحوار بعين الإنصاف للانتهاء إلى معرفة المائز بين الصواب والخطأ بموضوعية وتجرد، والعمل على ما ينبغي فعله.

وفي السياق نفسه قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِثْلٍ خَفٍ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ (سبأ: ٤٦) المتأمل في الآية المباركة يجد أن دلالة تعبير (إِنَّمَا أَعْظُمُ بِوَاحِدَةٍ) تدل على أهمية هذه العظة وانفرادها، فهي إشارة إلى عظيم منهج الانفتاح بالنظر، وتلاقح الأفكار آحادًا أو مثنى للوصول إلى حقيقة الأشياء وواقعها، وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥) فالسبيل إلى الحق لا يمكن تحقيقه إلا عبر الحكمة في القول، والحوار بأفضل الطرق (التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين، من غير فظاظ ولا عنف)^{٢١} ولعل قوله تعالى في خطاب موسى وهارون (عَلَيْهِمَا) ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه: ٤٣-٤٤) يتضح أهمية اعتماد الخطاب اللين في التعامل مع الآخر، وقال تعالى أيضًا في الشأن نفسه: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: ٤٦) والجدال أو الحوار لا يمكن أن يتسم بالحسن والاستقامة، ويؤدي وظيفته إلا عن طريق الحجج العقلية والبدييات المنطقية المنساقين مع الفطرة الإنسانية، وقال تعالى أيضًا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٣-٣٤) لبيان أن الحوار بالحسنى مبدأ

٢٠ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ١٦ / ٣٨٠.

٢١ الخوارزمي، الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر. الكشف، مصححه عبد الرزاق المهري، ط ١ (لبنان - بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ١ / ٦٢٥.

سماوي، ومنهج إسلامي، وأنَّ الدعوة بالحوار إلى الحق من أعظم العبادات وأجل الطاعات وأكبر الحسنات، فلا يمكن مقايضة الحسنة بالسيئة، ولا الحلم بالغضب، والمداواة بالغلظة، والعفو بالإساءة، وأجلَّ الحسنة الدفع بالحسنى نفسها تمثيلاً فعلياً، أي أن تدفع باطل الآخر المخالف بالحق، عن طريق الحوار برفق ولين^{٢٢} وإنصاف وتسامح، بغية تحقيق المبتغى منه، إذ يعد الحوار بحثاً ومحفلاً علمياً، ومنهجاً معرفياً، وأمناً فكرياً، وأداءً إجرائياً، ومفتاحاً لسبل كبح الأضرار والمنأى عنها للأطراف كافة.

التعريف الإجرائي للتسامح من منظور القرآن الكريم.

بعد أن عرض الباحث أسس مفهوم التسامح وعناصره بعنوانه العام، وعرفه بأنه: (مباني فكرية وعقدية باعثها العقل والفطرة، مآلها سلوك يُنصف الآخر المخالف موضوعياً، من دون المساس بثوابت المُتسامح) ثم عرج إلى النظر في مطابقة مباني التسامح التي حددها من قبل، وتأييد القرآن الكريم لمطابقة عناصرها ومكوناتها، إذ تبين وجود أنجم من الآيات المباركة أصّلت لهذا المفهوم وجذّرتَه فكرياً، وعمّقتَه عقدياً، ودعت إليه سلوكياً، بموضوعية وإنصاف مع مراعاة الحفاظ على كُبريات المبادئ وثوابت كلياتها، فعلى الأظهر يمكن تعريف التسامح من منظور القرآن الكريم بالآتي: (مباني فكرية وعقدية باعثها نصوص شرعية إسلامية استحسنها العقل والفطرة، مآلها سلوك يُنصف الآخر المخالف موضوعياً، من دون المساس بثوابت الشريعة) واتضح مما تم عرضه آنفاً أن مبدأ التسامح لصيق بالمنظومة الإسلامية وتشريعاتها، وأن واقعية المفهوم جُذر له في القرآن الكريم، وأصل له على نحو المبدأ والتطبيق، والمفهوم والمصداق، لدرجة أثري بأحكام شرعية نظمت العلاقة بين المخالفين والمختلفين داخل دائرة الإسلام وخارجها.

٢٢ الطبرسي، أبو علي الفضل ابن الحسن. مجمع البيان في تفسير القرآن، ط ١ (بيروت - لبنان: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دار المرتضى، ٢٠٠٦)، ٥ / ٣٤ / ٢٣.

المطلب الثاني: التشدد من منظور القرآن الكريم.

في مقدمة البحث تم بيان أن المراد من التشدد بوصفه مفهوماً غير ما تعورف عليه في الوسط الثقافي المعاصر من تطرف وتعصب واقصاء وإلغاء للآخر وعدم التسامح معه، وإن قارب مدلوله بنسبة ما لبعض منها مثل التعنت والتزمت والتنطع، لذا سنحاول في هذا المطلب بيان مفردة التشدد بمفهومه العام والخاص، ثم عرض رؤية القرآن الكريم في دلالة مفردة التشدد واستعمالها فيه من دون المعاني أو المرادفات المذكورة آنفاً، على أمل الوقوف على ما يُنظر إليه من منظور اللا تسامح في المبحث الثاني، ولغرض استيعاب المفهوم سيتبنى الباحث التعريف بمفهوم (التشدد) بالسياق نفسه وعلى النحو الآتي:

التشدد لغة:

قيل: إنَّ التشدد يعني القوة في الشيء، ومن ذلك شد العقد إحكامه، وشَدَّ النهار: وضح ارتفاعه^{٢٣} وقيل في التشدد أيضاً: شددت الشيء: أي قويت عضده، لذا أُستعملت الشدة تعبيراً عن القوى النفسانية، والبدن، وأُستعملت في العذاب، فضلاً عن استعمالها في العقد، وللتعبير عن السرعة^{٢٤} وقيل أيضاً: (شَدَّ عضدَهُ، وشَدَّ على يده: قَوَّاهُ وأَعَانَهُ. والعُقْدَةُ: أَحْكَمُهَا وأَوْثَقُهَا. ويقال: شَدَّ رحالَهُ: تهيأً للسفر. وشَدَّ مِئْزَرَهُ: جدَّ واجتهدَ في العمل... والشديد: القوي. والصعب. ويقال شديد القوى: عظيمُ القدرة)^{٢٥} وتستعمل مفردة التشدد في بعض الموارد كناية عن القسوة والضييق والمبالغة والتصلب والبخل^{٢٦}. لما لها صلة بالقوة والصعوبة، بيد أن التشدد لا يمكن أن يتعدى معنى القوة والمتن وإحكام الشيء والحزم فيه، والاجتهاد وبذل الجهد في اتقان العمل وإتمامه.

التشدد اصطلاحاً:

يكاد المعنى الاصطلاحي لمفردة التشدد يبتعد نسبياً عن المعنى اللغوي لا سيما في الوسط الثقافي المعاصر، إذ نلاحظ أنها استعملت للتعبير عن معانٍ أخرى مالت في أغلب الأحيان إلى

٢٣ ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة، ط ١ (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ٢٠١٢)، ٤٣٠.

٢٤ الراغب الأصفهاني، الحسين ابن محمد ابن الفضل. مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ط ٦ (إيران-قم: منشورات ذوي القربى، ١٤٣١)، ٤٤٧.

٢٥ إبراهيم، المعجم الوسيط، ٤٧٦.

٢٦ إبراهيم، ٤٧٤ - ٤٧٦.

التطرف أو التزمت، لذا لم يعثر الباحث على تعريف واضح للتشدد اصطلاحاً، لا لأنَّ المفردة ليس لها دلالة بذاتها؛ بل لأنَّ الاستعمال الدلالي للمفردة لم ينل حيزه للتعبير عن حالة بعينها، نعم لوحظ أنَّ دلالتها الاصطلاحية جاورت بعض المفاهيم، ونُظر إليها من زاوية السلوك تارة، ومن زاوية الفكرة تارة أخرى، ومن هنا لوحظ تداخل دلالة التشدد بعض الشيء مع مفاهيم أخرى قاربت معناها اللغوي، وابتعد بعضها الآخر لدرجة أنها عُدت للتعبير عن سمات مستقبحة كالتعنت وعدم التسامح والتطرف ورفض الآخر في بعض الأحيان، والحق أنَّ التشدد إنما يُراد منه القوة والحزم والاجتهاد في أغلب استعمال المفردة لغةً واصطلاحاً، لا سيما في مواطن إحقاق الحق وتجسيد العدالة وهذا ما سيسعى الباحث إلى اثباته لاحقاً.

على أساس ما تقدم سيتبنى الباحث عرض بعض تعريفات التشدد المضطربة دلاليًا، أي بلحاظ تداخل مفهوم المفردة مع مفاهيم أخرى، وسيتم الإشارة إليها من منظور المعرف لها، وهي الآتي:

عُرف التشدد بوصفه غلوًّا فقيلاً فيه هو: (المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد، وفيه معنى التعمق والزيادة على ما لم يطلب شرعاً)^{٢٧} فلا يخفى أنَّ معنى الغلو يختلف عن معنى التشدد من دون شك؛ لخروج المغالي عن الحد الشرعي، ونلاحظ في التعريف أيضاً زيادة عبارة (التعمق والزيادة) لتحقيق المراد منها بالمبالغة، مع عدم حصر الغلو بالزيادة فحسب، فالغلو هو الخروج عن الحد الشرعي افراطاً أو تفريطاً، تعظيماً للشيء أو تنقيصاً له.

بينما نظر ابن تيمية إلى التشدد من زاوية مبدأ التبري والمعاداة الذي قال فيه: هو تجلي العداوة قلباً وإظهار آثارها تبياناً واقترانها بالبغضاء والعداوة علناً^{٢٨} فلا يخفى أنَّ ابن تيمية انطلق في تعريف التشدد من منطلق آخر خارج رؤية من ذكرنا تعريفاتهم آنفاً، بيد أنَّ ما يُلفت الانتباه أنه بالغ كثيراً في مبدأ التبري عن طريق وصف المعرف، لا سيما حين صرح بإظهار البغض والعداوة للمخالف الآخر قلباً وجوارحاً وقولاً وفعلاً.

٢٧ العسقلاني، ابن حجر احمد ابن علي. فتح الباري شرح صحيح البخاري (مصر: دار الكتب العلمية، ١٣٧٢)، ١٣ / ٢٧٨.

٢٨ الحراني، ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم ابن عبد السلام النميري. مجمع الفتاوى. تحقيق أنور الباز، ط ١ (دار العرفاء، ١٤٢٦)، ٣٨ / ١٩٩.

وعُرِّفَ التشدد بلحاظ علم النفس والاجتماع: (نمط سلوكي ينطلق من مرجعية فكرية مغلقة، يتم نقله وتعميمه في المجتمع من خلال التربية والتنشئة الاجتماعية)^{٢٩} التعريف وُفِّق في تحديد أنَّ التشدد سلوك مرجعه خلفية فكرية؛ بل نجد بعض من خلفيتها عقدية لعلنا الفرق بين الاثنين، بيد أنه قيد المرجعية بالمغلقة، في الوقت الذي يمكن أن نعطي للباحث مبررات القيد إن كانت تصورات مبنية على أساس البعد الاصطلاحي المتعارف في وسطه الثقافي الذي صور التشدد من سنخ الإقصاء والتعنت والتزمت، ولوحظ على التعريف أيضًا أنه حدد إعمام رؤية التشدد على المجتمع عن طريق التربية والتنشئة الاجتماعية، في الوقت الذي لا يمكن حصر إشاعة التشدد في هذين المجالين فقط؛ بل هناك مجالات أخرى، هذا فضلًا عن ضرورة الإشارة إلى الفرد والمجتمع معًا.

في حين عُرِّفَ التشدد بلحاظ آخر أحد أوجه الإرهاب، وصورة من صور التزمت بأنه: (ترجمة للتطرف الإلغائي للآخر المختلف سواء كان الاختلاف دينيًا أو مذهبيًا أو عنصريًا)^{٣٠} بلحاظ ما تم التحفظ عليه في البعد الاصطلاحي للمفردة في التعريف أنفسه الذكر، نجد أنَّ التعريف انساق صراحةً مع معنى الإرهاب حين وصَفَ المفهوم بالتطرف الإلغائي، أما قوله: بـ (الترجمة) فهو صواب، بيد أنَّ المُعرِّف غفل عن أن تكون الترجمة لها مرجعية فكرية أو عقدية، في حين نجد أنَّ الباحث اكتفى بنعت التطرف بـ (الإلغائي) كما كان الأولى الاكتفاء بذكر (الآخر المختلف) من دون تحديد ما تم تحديده؛ لوجود مختلف آخر في مجالات أخرى. وعُرِّفَ التشدد أيضًا بوصفه تطرفًا: بـ (تمثيل التقيّد الصارم بمجموعة من المعتقدات والسلوكيات الدينية التي يتعدّر تلطيفها)^{٣١} بغض النظر عن مدلول التشدد وما يُراد منه من معانٍ أخرى، فما يحسب للتعريف أنه عدّ التشدد تمثيل عن معتقدات وسلوكيات، في قبال ذلك نجد أنه قيد سلوكيات التطرف بالدينية، والحق أنَّ الأمر لا ينحصر بهذا المحدد فحسب، كما نجد أنَّ التعريف صور التمثيل الإجرائي بـ (التقيّد الصارم) الذي لا يقبل النظر فيه بوصف المتشدد دينيًا تعبد بالنص الديني، وأكد التعريف هذا المعنى حين نعت المعتقدات والسلوكيات الدينية بـ (التي يتعدّر تلطيفها) والحق أنَّ

٢٩ السكافي، "إشكالية التسامح والتعلم الديني"، ٦٠.

٣٠ الزعبي، أحمد. الإسلام والأديان الأخرى في مواجهة التطرف، ط ١ (بيروت - لبنان: دار الفارابي، ٢٠١٨)، ٣٢.

٣١ الزعبي، ١٢٨.

هذه المسألة تتباين من دين لآخر ومن قراءة لأخرى للنص الديني نفسه، فضلاً عن مصادر مبانٍ فقهية وأصولية لبعض الشرائع الدينية، لذا لا يمكن إعمام هذا المعنى.

وعُرف التشدد أيضاً بلحاظ النقيض للتسامح بأنه: (الرذيلة التي تتمثل في ممارسة المرء سلطة التدخل في آراء أو أعمال أولئك الذين يخالفون رأيه وعمله)^{٣٢} الناظر للتعريف يتضح له أنَّ الباحث انطلق بتعريف التشدد من منطلق نقيض التسامح بوصف الأخير قيمة أخلاقية، ومن هنا وصف التشدد بأنها رذيلة، فعلى الرغم من صحة تبنيه، بيد أنَّ التشدد لا يمكن حصر مفهومه من هذه الزاوية فحسب، ولعل الكثير ينطلق من منطلقٍ فكري وعقديٍّ أو شذوذٍ سلوكيٍّ نفسي، ثم لم يبين الباحث المراد من (سلطة التدخل) ومدلولها، هذا فضلاً عن عدم ضرورة تكرار مقابلة الآراء والأعمال بين سلطة التدخل والمخالفة، إذ كان الأولى الاكتفاء بالقول (التدخل في آراء أو أعمال المخالفين).

وعُرف التشدد من زاوية التطرف السلوكي تربوياً بأنه: (اتخاذ الفرد موقفاً يتسم بالتشدد والخروج عن الاعتدال، والبعد عن المألوف، وتجاوز المعايير الفكرية والسلوكية والقيم الأخلاقية التي حددها وارتضاها أفراد المجتمع).^{٣٣} يُعد هذا التعريف من التعريفات المُعتد بها، إذا ما نظرنا إليه من ركن أنه تعريف للتنمر على الآخر، وإن كان الأولى رفع عبارة (وبالبعيد عن المألوف) والاكتفاء بتجاوز المعايير، مع ملاحظة أنَّ الباحث غفل عن معايير الأنظمة والقوانين.

في حين عرّفت (منظمة اليونسكو) التشدد من منظور العنف والأفكار التعصبية بأنه: (معتقدات وأفعال أولئك الذين يدعمون أو يستخدمون العنف المحفز أيديولوجياً، لتحقيق وجهات نظر أيديولوجية أو دينية، أو سياسية راديكالية)^{٣٤} لا شك من أنَّ تشخيص المنظمة للتشدد أو التطرف صائب حين نعتته بـ (المعتقدات والأفعال) لا سيما حين اعطته الصدارة في التعريف، بينما يؤاخذ على التعريف زيادة كلمة (أيديولوجياً) التي لا تخرج عن دائرة

٣٢ الخليل، سمير يرح؛ وآخرون. التسامح بين شرق وغرب. ترجمة إبراهيم العريس (لبنان - بيروت: دار الساقي، د.ت.)، ٣٤.

٣٣ عبد الستار، ليلي "تنمية الفكر السليم لدى الشباب الجامعي لمواجهة التطرف"، مجلة دراسات تربوية، رابطة التربية الحديثة المجلد ٧ (د.ت.): ٤٣.

٣٤ مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، الاستخدام المناسب للتدابير غير الاحتجازية للجرائم المرتبطة بالإرهاب (فيينا، ٢٠٢١)، ٢٦.

مفردة (المعتقدات) في مطلع التعريف؛ بل هي جزء منه، كما يُلاحظ أيضًا أن الداعي للتشدد وتحقيقه ليس (وجهات نظر إيديولوجية) فقط، ولعل مطلع التعريف بين البون في ذلك، ثم لم تم تقييد وجهات النظر بـ (أيديولوجية أو دينية، أو سياسية راديكالية) أليس الواقع هناك مصاديق أخرى للتشدد والتطرف خارج هذه الحدود، هذا فضلاً عن عدم ضبط مدلول مفردة السياسة الراديكالية^{٣٥*} عند متبنيها أنفسهم.

الأسس العامة لمفهوم التشدد وتعريفه.

الناظر للتعريفات المذكورة آنفاً يتحصل له وجود تباين واضح بين المراد من التشدد لغةً واستعمالها في الوسط الاصطلاحي كما أسلفنا ذكره، هذا فضلاً عن تباينه اصطلاحاً، واختلاف محددات بعض التعريفات لمفاهيم معينة حسب تخصص المُعرِّف واتجاهه العلمي، في الوقت الذي نجد ضرورة أن يتضمن تعريف التشدد مفردات تُعد الأسس لتعريفه منها: الجدية، الحزم، المرجعية الفكرية والعقدية، الترجمة السلوكية، فضلاً عن المعنى اللغوي؛ ولأنَّ الباحث يرى أن التشدد يعني: (قوة إتيان الشيء بإتقان وإحكام) لذا يمكن صياغة تعريفه بعنوانه العام على النحو الآتي: (الجد في ترجمة رؤية فكرية أو عقدية بحزم وقوة، من دون التعارض وحقوق الآخر على وفق النظم العقلية والفطرية). أي أن لا تكون تلك الترجمة انزياحاً عن الحد الوسط للرؤية الفكرية أو العقدية للمتشدد لا إفراطاً ولا تفريطاً، وهذا يعني أن تكون رؤية المتشدد الكونية في الحد الوسط أيضاً، بلحاظ قيد التعريف (على وفق النظم العقلية والفطرية).

أسس مفهوم التشدد من منظور القرآن الكريم:

للقرآن الكريم رؤية خاصة عن كل مفهوم ورد بين دفتيه، وقد تجلّى ذلك عبر آياته

٣٥ العياشي، عنصر "العولمة والتطرف نحو استكشاف علاقة ملتبسة، مجلة سياسات عربية"، مجلة سياسات عربية. العدد ٢١ (٢٠١٦).
* يُراد من الراديكالية في الساحة السياسي وصف أفعال المجتمعات أفراداً وجماعات لا سيما السياسيين منهم بالحاجة إلى تغيير كلي للأوضاع بعض الشعوب، وتغييره عبر اقتلاع كل شيء سابق ينال فهم المجتمع وعمقه الفكري؛ لفهم متبني هذه السياسة أن العمق القديم كان رهين مدة لها ظروفها البيئية والزمانية والمكانية، وهذا ما يعارض الواقع الجديد، وحاول متبنو هذا المفهوم ربطه بالدول الإسلامية، مما نعتوا الحركات الإسلامية به انطلاقاً من سياستها اتجاه الدول الغربية، فضلاً على امتثالها إلى مرجعيات إسلامية في المطالبة بأنظمة كاملة الأركان، في حين ذهب بعض منهم أن أي نظام لا ينصاع إلى سياسة الغرب وعولمتها السياسية وتحاول الحفاظ لا تراثها فيه الفكري أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي يكون راديكالياً. في حين غفل متبنو الراديكالية أن السعي وراء قهر الافراد والمجتمعات بتغيير متبنيهم المختلفة هو نوع من التطرف وصور من صور الإرهاب الفكري.

المباركة، ومنها رؤيته عن مفهوم التشدد ومعطياته وعناصره، إذ يمكن الوقوف على الرئيسة منها، والأظهر هي على النحو الآتي:

الرؤية الفكرية القرآنية.

وردت مفردة التشدد في عدد من الآيات بدلالات متعددة، جلها تتمحور في اكبار المؤمنين بالامتثال إلى شريعة الحق وبيان ثوابهم الكبير، ومنها في التصريح عن جزاء عمن كفر بالله تعالى وجحد وأساء بعذاب شديد الوطأة، ومن هنا كان التعبير عن التشديد تعبيراً عن الفكر القرآني على أنماط متعددة، ومنها الآتي:

١- جزاء الكفر بالله سبحانه: قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الانفال: ١٣) فالمشاقة تعني العداوة بعناد وعصيان، وهو تذييل يراد به كل من يشاقق شريعة الله، والمتأمل في الآية يتضح له مراد ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ للكناية عن عقاب المشاقق فحسب، إذ يتبين الارتباط بين الجزاء وشرطه، بلحاظ لازم الخير وهو تعلق مضمونه به، وهو تعريض للمؤمنين ليسعوا إلى طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ^{٣٦} فالتصريح بالعذاب من قبيل بيان جزاء الكافر عن كفره ونكرانه للحق سبحانه.

٢- للدلالة على العدالة الإلهية: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (فاطر: ٧) الحق أن الآية تبين ميزان العدالة الإلهية في تكريم المؤمن بالأجر الكبير لعمله الصالح وإشاعته له، في قبال استحقاق العذاب الشديد للكافر بما أساء وأفسد.

٣- نبذ الجحود: في هذا الشأن قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧) فدلالة الآية تشير إلى وعد الله تعالى وتفضله في احقاق الحق من جهة الجزاء لمن شكر فضله تعالى، والعذاب الشديد لمن جحد وعاند، لذا قيل إن الشكر اعتراف بفضل المنعم، ونكران نعمة المنعم، وإعراض عن معرفته بالاشتغال بغيره^{٣٧} جحوداً؛ مما يستوجب العذاب الشديد، ومن سنخ المعنى نفسه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ

٣٦ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ٤ / ٩ / ٢٨٤.

٣٧ فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الشافعي الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب (المكتبة التوفيقية، د.ت.) ١٠ / ١٩ / ٧١.

فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُونَ ﴿١٥﴾ (فصلت: ١٥)

١- ردع الظلم: اعتنى القرآن الكريم بالأمن وتحقيق السعادة عبر تحقيق العدالة ودرء الظلم، ومن هنا صرح بأن جزاء الظالم واستخفافه بالحق والحقوق مصيره العذاب الشديد، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (البقرة: ١٦٥) والمعنى: أن الظالمين لو يروا عذابهم الشديد بما ظلموا من تعدٍ لحدود الله تعالى وحق الناس، لعلموا يقيناً سيصيبهم جزاء ما اقترفوا من ظلم وطغيان^{٣٨} فالآية بصدد ردع ظلم الظالمين عما يقترفونه من فسادٍ وفسادٍ.

٢- من ضمن استعمالات القرآن الكريم التلويح بالعذاب الشديد، تعزيزاً لمبدأ الترغيب والترهيب، والثواب والعقاب، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِّيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ (الكهف: ١-٢) يتحصل من دلالة مطلع الآية الأولى، أن البدء بالتحميد لله تعالى للتنبيه عن كمال الرسالة السماوية وتماها، إذ وصفت الآية معرفة الكتاب بالكمال ونفي الاعوجاج عنه لقوله: (وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) وفي الآية الثانية تبين أنه كامل ومكمل لغيره^{٣٩} بوصفه (قَيِّمًا) لما يتضمن من مبادئ وتشريعات وقيم عليا، وبهذا اللحاظ تنذر الآية تحذيراً وترهيباً ببأسٍ شديد كل من كفر وأنكر قيمومة الكتاب والشرعية، في قبال ذلك تبشر الآية المباركة نفسها (الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا) ترغيباً وتعزيزاً لأجر ما عملوا من صلاح واصلاح.

ترجمة السلوك.

ما من رؤية فكرية يمكن تجلي مضامينها إلا عن طريق ترجمتها سلوكياً، والترجمة بجدية من وجهة نظر الباحث: أن يغرق الممثل لما يعتقد سلوكياً لدرجة إغراقه فيه تجلياً، واستحالته فيه ممتنعاً، من دون الانزياح عن الشيء الممثل إليه لا إفراطاً ولا تفريطاً، والمتأمل في آيات

٣٨ السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ٢ / ٣١٦.

٣٩ الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ١١ / ٢١ / ٧٠.

القرآن الكريم يتضح له هذا المعنى بوضوح، إذ عُدَّ التلازم بين الإيمان بالشيء والعمل به تلازمًا قهريًا؛ بل عُدَّ من ضروريات المسائل القرآنية الرئيسة، ومن هنا نلاحظ أنَّ مفردة التشدد في التعبير القرآني تأتي للمبالغة في إتيان الشيء اشتدادًا وكثرةً، وتحقيقًا لغاية التعبير ومقصده، والداعي من ورائه، بما في ذلك الممثل لترجمة التبليغ التشريعي والمتخلف عنه وجزاءهما، فضلًا عن خطاب الحق سبحانه في الوعد والوعيد لكل منهما احقاقًا وعدلاً.

قال الحق سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥) وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٢) والند كالنظير وزنًا ومعنى، ومن اتخذ الله مائلاً نقض حصر مجوز العبودية لله تعالى، وتعبّد بمن ليس بإله، امثالاً للهوى وتوهيناً لعقله وتحقيراً لشأنه، بيد أنَّ الفارق في صياغة الآية وتعبيرها (يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ) للإشارة إلى أنَّ حب الأنداد: هو الامثال لطاعة الند بمقتضى الكفر بالله تعالى، في حين نجد أنَّ الآية تصور لنا وجهًا آخر للحب موازنةً بحب الانداد هو: حب (الَّذِينَ آمَنُوا) بالله تعالى، وهو حب يقبل الاشتداد، لذا جاء التعبير (أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) كنايةً عن قوة امتثال المؤمنين لله تعالى، والجد في طاعته والانتهاز بأوامره والانتهاز عن نواهيه، والتعبير (أَشَدُّ) للتفريق بين حب الله تعالى مقايسةً بحب الانداد الذي يزول بزوال المؤثر من دون شك؛ بلحاظ أنَّ الند زائل لحدوثه، والله باقٍ لوجوب بقائه بذاته. ومن سنخ قبول حب الله تعالى الاشتداد بذكره سبحانه، قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ (البقرة: ٢٠٠) الآية نزلت ببعض الحجيج ممن فرغ من الحج، إذ كانوا يجتمعون ليدذكروا مآثر آبائهم ومفاخرهم^١، فأمرهم تعالى ذكره (كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) والشدة هنا يراد منها (وصف الذكر بالشدة، وهو أمر يقبل الشدة في الكيفية كما يقبل الكثرة في الكمية)^٢، ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الأنفال: ٤٥).

٤٠ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ١/ ٤٠٤.

٤١ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ١/ ٢ / ١٦٥.

٤٢ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٢/ ٨١.

القوة والإحكام.

قيل في التشدد إنها القوة، والقوة هي القدرة^{٤٣} ومن قيل ذلك قوله تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ٦٣) بينما قيل في الإحكام إنَّ: (الإحكام والاتقان معناهما واحد، وهو ضبط الشيء ومنع وقوع الفساد والخلل فيه)^{٤٤}، بينما ذهب الباحث إلى أنَّ المراد من التشدد (قوة إتيان الشيء بإتقان وإحكام) لما أدرج من قبل، بلحاظ أنَّ التشدد يراد منه الاشتداد قوةً في إتيان الشيء كيفاً وكماً.

على أساس ما تقدم نجد أنَّ القرآن الكريم أشار للمعنى نفسه في قصة حوار بلقيس مع قومها حين شاورتهم في أمر نبي الله سليمان عليه السلام وقوله: ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَآتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (النمل: ٣١) إذ ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ (النمل: ٣٣) والمعنى المراد من القوة في قولهم: (نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً) أي نحن أصحاب قدرة على القتال والغلبة، بما نملك من وسائل الدفاع من عدة وعدد، في حين أريد من قولهم: (وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ) الاستعداد للحرب والدفاع عن مملكتهم، بالميل إلى الدفع بشجاعة وقوة^{٤٥}، إذ يتضح من الآية المباركة أنَّها تفرق بين القوة والقوة بشدة (البأس الشديد)، فالأولى يُراد منها القدرة على توافر مؤهلاتها من ملكات ومقدمات وإمكانات، في حين تكون القوة بشدة (البأس الشديد) هو الاستعداد إلى تفعيلها على أرض الواقع وترجمتها عملياً، إذ لا يخفى أنَّ الفرق بين القدرة والاستعداد، هو أنَّ القدرة (ملكة من الإمكانيات لها قابلية التصرف بقوى الإنسان ومؤهلاته وتوظيفها للوصول إلى المبتغى)^{٤٦} في حين يراد من الاستعداد قابلية است فراغ القدرة وفعاليتها إلى إرادة ومن ثم إلى فعل يتضمن طاقة سعة القدرة نفسها^{٤٧} على أساس ذلك يكون المراد من (أَوْلُوا قُوَّةً) قدرة القوة، (وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ) التشبه بالقوة إلى شجاعة عبر طاقة القوة نفسها، أي عبر تفعيل القوة في الخارج وإحكام أدائها واتقان سبل العمل بها.

٤٣ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ٦٩٣.

٤٤ زكريا، معجم مقاييس اللغة، ٢١٨.

٤٥ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ٨ / ١٩ / ٢٦٤.

٤٦ الكمالي، المهارة في القرآن الكريم من القوة إلى الفعل، ٥١.

٤٧ الكمالي، ٣١١-٣٤٠.

الحقوق والنظم العقلية والفطرية.

من ضمن بدهيات القرآن الكريم والشرعة الإسلامية المقدسة أنَّ قوانينها لم تخرج عن دائرة العقل والفطرة، ومن هنا تعارف أصولياً (أنَّ كل ما يستحسنه العقل يستحسنه الشرع، وكل ما يستقبحه العقل يستقبحه الشرع)^{٤٨} هذا فضلاً عن انسجام سنة القرآن الكريم وقوانينه مع فطرة الإنسان وكيونته البيولوجية والسيكولوجية، وقد أُشير لهذا المعنى آنفاً راجع: المطلب الأول، الأفكار وموازنين العقل والفطرة.

فالقرآن الكريم لم يعد التشدد حالة مستقبحة، بل عدها تفعيلاً لمبانٍ سلوكية بجدية وحزم، أي أن يتشبه المكلف بمبادئ القرآن الكريم وقوانينه، عن طريق ايقاعها في الخارج بحزم وقوة، إذ يعني ذلك الانتقال من الفلسفة النظرية القرآنية إلى الفلسفة العملية أي (الحركة من ما هو كائن إلى ما ينبغي أن يكون) ولعل المتتبع لمضامين آيات القرآن الكريم ودلالاتها، يُدرك انسجام مضامينه الشرعية مع مناخات البنية العقلية والفطرية، ولا سيما حق الإنسان أفراداً ومجتمعات بما فيها حق الآخر المخالف، بل توعده القرآن الكريم المتعدي على حق الإنسان أيًا كان بالعذاب الشديد، إكراماً للإنسان وعزته، ورعايةً لحقه، ومن مصاديق ذلك قوله تعالى في خطابه مع نبي الله داود عليه السلام: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (ص: ٢٦) والنكته المعرفية تتجلى في إطلاق حكم الناس عامةً بالحق، والنهي عن اتباع الباطل المتمثل بهوى الإنسان وميوله الذاتية، وفي قبال هذا النهي نجد أنَّ الآية تُعلن جزاء الضال (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) بالعذاب الشديد.

وفي السياق نفسه قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يُبْورُ﴾ (فاطر: ١٠) إذ يبدو أنَّ الآية تدعو مَنْ يسعى إلى العزة من قدرة وغلبة وشرف، إلى الاطلاع على عزة الله تعالى المطلقة حتى يستلهم منها معاني العزة فيعزه الله تعالى بعزته^{٤٩}

٤٨ المظفر، محمد رضا. أصول الفقه، ط٣ (النجف الأشرف: مطبعة دار النعمان، ١٩٧١)، ٢ / ٢٧٤.

٤٩ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن. التبيان في تفسير القرآن. تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي؛ تصحيح ومراجعة علاء الأعلمي ط١ (لبنان - بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للطباعة، ٢٠١٣)، ٨ / ٢٩٦.

ونفيد من الآية بيان منهج الوصول إلى عزة الإنسان وآليات تحصيلها، والآية تبين أيضًا سلوك السبيل إلى نيل العزة، وهو الامتثال لطاعة الله تعالى القولية والفعلية، وتجلي صورتها روحياً في قلب الإنسان، لتتأى به عن الاستسلام والتسليم والخضوع والدلة^{٥٥} والذي يتبحر في الآية يتبين أنَّها أسست لركنين أساسيين للوصول إلى العزة، وهما: الجانب الفكري والعقدي الذي يحكي سلامة المنظومة المفاهيمية والتي عُبر عنه (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) والجانب الإجرائي المتمثل في ترجمة العقائد إلى سلوك يطابق مراد العزة من صلاح واحسان وحب وخير (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) والنكته في الآية: أنَّ على الرغم من اعتبار مكانة الجانب المعرفي (الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) الذي يُعد المرتبة الأولى في ارتقاء الإنسان سلم العزة والحرية والكرامة، إلا أنَّها لا تعد حالة متقدمة في العزة إلا عن طريق (الْعَمَلُ الصَّالِحُ) وهو الركن الثاني؛ لإكمال رحلة العزة وتمام هيئتها، لذا جاء التعبير القرآني (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) والرفع كناية عن القبول.

مع عظيم تصور الآية المباركة إلى أهمية كرامة الإنسان وعزته، تستوقفنا الآية نفسها للإفادة من الوجه الآخر لها، بمقتها إلى من يتشبث بالعزة عن طريق المكر وإلحاق الضرر بالآخر من جنسه (وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْوَرُ) ويعني أنَّ الحق سبحانه وتعالى توعّد الماكرين بعذاب شديد، وشدة العذاب تعليل لاستقبح من يسعى لذلة الإنسان وقهره، إكباراً لعزة المؤمن وشرفه.

التعريف الإجرائي للتشدد من منظور القرآن الكريم.

بعد أن تم التوصل إلى اضطراب المعنى الاصطلاحي لمفردة التشدد عند بعض المفكرين والباحثين، والذي كان له مسوغاته العلمية؛ لتباين علومهم المعرفية واتجاهاتهم التخصصية من جهة، واستعمال المفردة في غير موضعها في الوسط الثقافي المعاصر، وعدم مراعاة دلالتها اللغوية، اضطراب استعمالها عبر اقترانها بمفردات أخرى بحجة الترادف أو تقارب الدلالة من جهة أخرى، ولأنَّ الباحث توصل إلى التعريف بالتشدد بعنوانه العام أنه: (قوة إتيان الشيء بإتقان وإحكام) يمكن تعريف التشدد من منظور القرآن الكريم على الاظهر بالآتي:

(جدية الامتثال لتعاليم الشريعة الإسلامية وأحكامها بقوة وإتقان) كما يمكن صياغة تعريفه بلحاظ التعامل مع الآخر بالآتي: (الجدية في ترجمة رؤية الشريعة الإسلامية واحكامها بحزم وقوة، من دون التعارض وحقوق الآخر شرعاً) ولأنَّ أحكام الشريعة الإسلامية انساقَت مع قواعد العقل والفطرة و متبنياتهما - كما تم اثباته آنفاً - نجد أنَّ جدية إتيان الحكم الشرعي سوف لا يمس حق الآخرين من دون شك، وإلاَّ عُذَّ انزياحاً عن وسطية الشريعة المقدسة واعتدالها إما إفراطاً أو تفريطاً.

المبحث الثاني: موازنة التسامح والتشدد من منظور القرآن الكريم.

بعد أن تم عرض مفهومي التسامح والتشدد من منظور القرآن الكريم اقتضى حل جدلية تراجمهما في التعامل مع الآخر، فلا يخفى أنَّ مشكلة جدليتهما تكمن في تحديد مفهومهما داخل النص القرآني، والسعي إلى الوقوف على مصداق التوازن بينهما، حال تراجمهما في الخارج الواقعي، وبعد تحديد مفهوم الثنائين قرآنياً، اقتضى البحث في أصالة كل من المفهومين، هل هو مبدأ أولي أم اضطراري؟ والعلاقة بينهما بما يثبت بالدليل القرآني بغية الانتهاء إلى الرؤية القرآنية في هذا الشأن، من أجل ذلك جاء المبحث على مطلبين هما الآتي:

المطلب الأول: أصالة التسامح في القرآن الكريم.

للووقوف على أصالة أي حكم شرعي أو قاعدة شرعية يجب أن يكون استسقاؤها من مصدر شرعي رئيس، والقرآن الكريم يُعد المصدر الأول للشريعة المقدسة بلفظه ومعناه، وكذا ما صح من السنة المطهرة بما أوحى للمعصوم بالمعنى من دون اللفظ، فضلاً عن مصادر أخرى، لذا قيل: إنَّ (الشريعة الإسلامية تحتوي على مصادر أخرى بعضها مستقل بذاته، وآخر ليس كذلك ولكن ما يجمعها هو أنَّ كلاً منها جاء اعتباره واعتداده من خلال القرآن الكريم؛ فترجع في النتيجة إلى الأصل الساموي الأول وهو القرآن الكريم)^{٥١} ومن هنا لا يمكن القطع في حكم ما أو تبني مبدأ شرعي إلا عبر الاطمئنان بأصالته الساموية وقطعية صدوره، وفي حال الشك في أصل لفظي أو عملي، أو الشك بين أمرين، اقتضى الرجوع إلى

٥١ البهادلي، جواد أحمد. المدخل القانوني لدراسة الشريعة الإسلامية، ط٢ (العراق - النجف الأشرف: مطبعة مجمع أهل البيت ﷺ، ٢٠١٧)، ٥٧.

أصل التشريع في ذلك، كما هو حال اصالة الحلية (كل شيء حلال حتى تعلم أنه حرام)^{٥٢} وغيرها من القواعد الحاكية عن الاصالة السماوية.

ومع فرض ورود الشك بين أصالة التسامح والالتسامح في الشريعة الإسلامية ولا سيما في القرآن الكريم، اقتضى الرجوع إلى أصول التشريع الإسلامي ومصادره وفي مقدمتها القرآن الكريم، ولإثبات هذا المنحى وأصالته فيه، اقتضى الوقوف على أدلة عقلية وعقلية من وحي القرآن نفسه، وهي على النحو الآتي:

أولاً: شمولية خطاب آيات القرآن الكريم على العموم والاطلاق: ومعنى ذلك أن الآيات المباركة تضمنت خطاباً شمولياً بصيغة العموم والاطلاق لتستوعب المؤمن بالإسلام وغيره، والمراد من اللفظ العام هو (اللفظ الشامل بمفهومه لجميع ما يصلح انطباق عنوانه عليه في ثبوت الحكم له، وقد يقال للحكم أنه عام أيضاً باعتبار شموله لجميع أفراد الموضوع أو المتعلق أو المكلف)^{٥٣} ومن الآيات ذات الصلة بموضوع التسامح وبصيغة العموم قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) والمعنى أن رحمة الرسالة السماوية وفيوضات بعثة الرسول ﷺ لم تقتصر على المؤمنين؛ بل شمل شعاع الرحمة الإلهية جميع الموجودات بما فيها الناس قاطبة في أي زمان أو مكان، وقيل إن من مظاهر الرحمة أيضاً شريعة الإسلام لما فيها من أحكام وتشريعات تضمنت مقومات الرحمة لتعلق (لِّلْعَالَمِينَ) بال(رَحْمَةً) وذلك بمقتضى العموم في الآية، لاستغراقها صنف العوالم كافة^{٥٤} من دون حصر، والحال نفسه لكثير من الآيات التي تؤكد المعنى نفسه، فقد تم رصد عشرين آية تخاطب عموم الناس، منها قوله تعالى: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٥٧) ويستفاد من الآية أن الله تعالى عمم خطابه للناس كافة، للنظر في كنوز القرآن الكريم عبر دعوته إلى الصلاح وزجر القبيح، والصرف عن الإثم والعدوان الفسوق، والشفاء بالمعرفة من الجهل، والهداية بمعارفه للوقوف على الحق^{٥٥} والحقيقة، إذ بها تتجلى رحمة الله تعالى لمن انتفع بها.

٥٢ الميرزا، القمي أبو القاسم بن محمد حسن الشفتي. القوانين المحكمة في الأصول المتقنة، ط ١ (ايران، ١٢٣١)، ٤٢٣.

٥٣ المظفر، محمد رضا. أصول الفقه، ط ٣ (النجف الأشرف: مطبعة دار النعمان، ١٩٧١)، ١ / ١٣٩.

٥٤ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ٧ / ١٧ / ١٦٩.

٥٥ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٥ / ٢٦٧.

والحال نفسه بالنسبة إلى الآيات المطلقة التي لا تعين فيها بمحدد، ومثال ذلك في شأن محل البحث قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩) ويتبين من الآية أَنَّ الأوامر التي تُخاطب الرسول الأكرم ﷺ كلها مطلقة مضموناً وغايةً، فهي جاءت منسجمة مع مكارم أخلاقه ﷺ على مطلق الزمن أيضاً، والنكتة في الآية أنها على الرغم من الخطاب فيها جاء خاصاً للرسول في ظاهره، إلا أنه عام حقيقةً بشموله الناس كافة^{٥٦} بدلالة الآية: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: ٢١) ومعنى الآية إطلاق العفو عن المذنبين، والعمل بالمعروف المستحسن وبذله للناس، وحسن معاشرتهم والغض عن مساوئهم^{٥٧} لنتهي إلى شمولية الخطاب القرآني وعد ذلك من ضمن التأصيل لمبدأ التسامح على مستوى الفكر والسلوك.

ثانياً: الاستفاضة العددية لآيات القرآن الكريم في معنى التسامح: لقد تم الوقوف في المبحث الأول على الكثير من الآيات التي تعزز مفهوم التسامح لدرجة استغراقها الدلالي للمفهوم، بيد أن الذي يستدعي الوقوف عليه هنا تأكيد هذا المعنى؛ في كون التسامح أصلاً سماوياً تبناه القرآن الكريم عبر استفاضة آياته في تعزيز مبدأ مفهوم التسامح، وما انضوى تحته من مرادفات أو معانٍ قاربت المبدأ تارة وجاورته التصاقاً تارة أخرى، إذ نلاحظ حمولةً لتأصيل مفهومه، وحشداً دلاليًا لتعزيزه، ساعدت على سيادة المفهوم ومعانيه، بما في ذلك الاخاء والوثام والحب والإحسان والعفو والحلم والمغفرة والرحمة وما شابه ذلك، فعلى سبيل المثال لا الحصر، وردت مفردة الرحمة ومشتقاتها في القرآن الكريم أكثر من ٥٥٠ مرة^{٥٨} بينما وردت مفردة الإحسان ومشتقاتها ١٨٣ مرة، والعفو ومشتقاتها ٣١ مرة، والإصلاح ومشتقاتها ١٨٠ مرة^{٥٩} في قبال ذلك نلاحظ خلو القرآن الكريم من آيات العنف أو التطرف أو اللا تسامح اصالةً، إلا اللهم في موارد يكون حاكمها ظرفاً استثنائياً لمورد خاص كان محكوماً بظرف زماني وآخر مكاني، وهذا ما سنقف عليه لاحقاً.

٥٦ الجنابي، سيروان عبد الزهرة. الإطلاق والتقييد في النص القرآني، ط ١ (المركز الوطني لعلوم القرآن المطبعة النباء، ٢٠١١)، ١٢٩.

٥٧ البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٥ / ٤٤٠.

٥٨ الغريابوي، التسامح ومنابع اللا تسامح، ١٦٠.

٥٩ الاعجاز القرآني الاعجاز العددي، "موقع المرجع الالكتروني للمعلوماتية"، ١٥ / ٢٠٢٥،

<https://mail.almerja.com/more.php?idm=9386>

نستفد مما تقدم أصالة مبدأ التسامح وأصالة أسسه من لوازم ومقدمات في القرآن الكريم، فضلاً عن سيرة النبي ﷺ وآله ﷺ وأصحابه المتجبن المفعمة بمواقف التسامح والعفو والإحسان والرحمة عدداً وزماناً ومكاناً، التي أصلت لمبدأ التسامح وجذرت، بوصفه مصدرًا تشريعياً آخر على مستوى النظرية والتطبيق، والسنة المطهرة والسير التاريخية غنية بالشواهد والمصاديق، التي حال دون ذكرها والاستشهاد بها مسار البحث وحدوده.

ثالثاً: حجية العقل وحاكميته: سبق أن تم الوقوف على اعتبار العقل في القرآن الكريم، بيد أن الأمر اقتضى الوقوف عليه بلحاظ حجتيه في إثبات أصالة التسامح في الشريعة الإسلامية؛ ولأنَّ العقل أحد مصادر التشريع عُرف عند البعض أنه: (نفس القوة المدركة، وتارة على الإدراكات الحاصلة منها كليةً كانت أم جزئيةً، ويطلق ثالثة على الإدراك الكلي فقط وما هو بديهي منها)^{٦٠} لذا فالعقل قادر على إدراك الكليات والجزئيات والبدهييات، وهو القادر على إثبات القضايا المطلقة المتسالم عليها، والتي لا يمكن النظر فيها والاجتهاد، ومن هنا قيل إنه يصلح أن يُعد دليلاً في قبال الكتاب والسنة في إثبات حكم شرعي أو إثبات قضية ذات صلة بالشريعة، كما هو حال مراد البحث في إثبات أصالة التسامح في الشريعة الإسلامية عامةً والقرآن الكريم خاصةً، وبلحاظ حجية العقل وحجية ما يتوصل إليه، التي قيل فيها إن: (كل قضية عقلية يتوصل بها إلى العلم القطعي بالحكم الشرعي)^{٦١} كان السعي إلى إثبات أصالة التسامح شرعاً بالدليل العقلي.

والحق أن العقل هو من يسوق متلقيه إلى النقد الإنسيقي المعرفي الذي يُصار إلى قيام بيئة متسامحة ومجتمع يسوده الوئام؛ بل نجده الداعي إلى فكرٍ مؤسسي يسوده التسامح عن طريق الحرية والتعايش والاعتراف بحق الاعتقاد والاختيار وإشاعة الخير، والحوار من جهة، ويُنبذ اللا تسامح والعنف والاحتراب والاقصاء والكراهية والتطرف من جهة أخرى، ويُدرك أنَّ مآلها آثار سلبية وتداعيات متعددة وخطيرة على النظم الاجتماعية للإنسان، والمتبع للقرآن الكريم يتلمس عظيم إكبار العقل وحجتيه وضرورة اتباع نتائجه، فقد ورد فيه مفردة العقل

٦٠ العسر، ميثاق. العقل العملي في أصول الفقه، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي سلسلة الدراسات الحضارية، ط ١ (لبنان - بيروت، ٢٠١٢)، ٢٩.

٦١ المظفر، أصول الفقه، ٤ / ١٢٥.

وفعله ومشتقاته ٤٩ مرة، كلها بتعبير يدل على التفقه والإدراك، فضلاً عن الآيات الداعية للتفكير الناتج عن العقل أيضاً، وللاستئناس بإحدى الآيات ذات الدلالة على حاكمية العقل ولها صلة بموضوع البحث نقف عند قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الانعام: ١٥١) يستفاد من دلالة الآية وما بعدها، نهيها عن المحرمات العامة وهي: الشرك والفسق والقتل والفواحش والقرب من مال اليتامى وتحريم ذلك بالتصريح، وتأكيداها بالإحسان والإنصاف والقسط والعدالة والوفاء، ثم تنتهي الآية بالدعوة إلى التعقل لتلازم حجتيه بحجية الشرع، وبمقتضى حاكمية العقل الذي أقر بداهة اعتماد مبدأ التسامح، فهو مبدأ إسلامي أصيل.

رابعاً: مصلحة النظام: المراد من المصلحة ابتداءً (جلب منفعة أو دفع مضرة)^{٦٢} اهتم الإسلام في المصلحة العامة للنظم الاجتماعية، بما فيها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وإدارة النظام المدني وغيرها بما يؤمن انسيابية يحفظ بها حق الفرد والمجتمع والنظام العام لهما وبقية الموجودات بما فيها الطبيعية، وعُدَّ ذلك من مباني الشريعة الإسلامية على مستوى الدليلين الثقلي والعقلي؛ للقطع بأن الشارع المقدس مقصده تحقيق مصلحة العباد وسعادتهم عن طريق جلب المنفعة إليهم ودرء المضرة عنهم، ويتجلى حجية هذا المعنى واعتباره عندما تُدرك المصلحة ملاكاً وعلّة؛ لأنَّ مناط الحكم من أمر أو نهي ثبت (بالحكم القطعي من العقل من جهة إدراك مصلحة خالية من المفسدة كحفظ الدين والنفوس والعقل والمال والنسل)^{٦٣} حينئذ يمكن الانتهاء إلى قاعدة مصلحة النظام بمفهومها العام والخاص للنظر في القضايا المعاملاتية كالتسامح وغيرها، فضلاً عن القضايا العبادية التي لها صلة أيضاً بالتسامح؛ فلا يخفى أنَّ توطين مبدأ التسامح وتفعيل بقية ملازماته من انفتاح على الآخر وحواره ومنحه حق ما يعتقد، ويختار ما يؤمن، من مصاديقه دون شك، وفي هذا الشأن قال

٦٢ الغزالي، أبو حامد محمد الطوسي النيسابوري. المستصفى من علم الأصول، ط ١ (مصر - القاهرة: مطبعة مصطفى محمد، ١٩٣٧)، ١٤٠ / ١.

٦٣ الميرزا، القوانين المحكمة في الأصول المتقنة، ٢ / ٩٢.

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ * وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٤-٢٥﴾ (الأنفال: ٢٤-٢٥) الآية الأولى تدعو إلى العيش والحياة المستقرة، وتبعث الحركة فيه نحو التكامل والتآلف والوحدانية^{٦٤} والآية الأخرى معطوفة على التي قبلها للدعوة إلى إتقاء الله في الفتن (وَاتَّقُوا فِتْنَةً) من اختبارات، الميزان فيها تأمين مستلزمات الحياة ومقوماتها، وهذا المعنى نجده متواتراً في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤) فالآية تفرق صراحةً بين الحسنة والسيئة وتنص على عدم استوائهما في ميزان الله تعالى، لذا هي تدعو إلى التّغيب في الحسنات والحث على فعلها، والإعراض عن السيئات ودفعها (بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) من عفو وتسامح وعمل صالح؛ بل هي دعوة للتعامل مع العدو (كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)، كل ذلك حفاظاً على النظام العام للنسيج الاجتماعي، في تأمين ما على الآخر من واجبات، في قبال ما عليه من حقوق، وتأكيداً على قيم الإسلام ومبادئ القرآن الكريم في تحقيق المصلحة العامة بمقتضى العدل والإنصاف، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥) التي هي غاية بعثة الرسالات السماوية.

خامساً: الفطرة والبعد الوجداني: على الرغم من أن الفطرة لا يمكن عدها من ضمن مصادر التشريع الإسلامي، بيد أنها مسلكها عُد من ضمن الأدلة الساندة التي يُستأنس بها لمعرفة واقع الحكم الشرعي أو متبنيات الشريعة وأسسها الفكرية والعقدية، إذ يمكن عن طريق المسلك الفطري الوقوف على انطباق حكم شرعي أو قضية شرعية مع الواقع التشريعي لها من عدمه، ولهذا قيل في الفطرة إنها (الجلبة المتهيئة لقبول الدين)^{٦٥} ولا يخفى أن هيئة خلق الإنسان، وكيونة تركيبه البايولوجي والسيكولوجي آل بها إلى وجود قوة فطرية: عبارة عن جلبة ذاتية للإنسان من مجموع إدراكه العقلي، وتأثره البدني، وإحساسه

٦٤ الشيرازي، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ٥ / ٤٤.

٦٥ الجرجاني، التعريفات، ١٤٥.

النفسي، وذوقه الوجداني، أي يمكن تعريفها بما يراه الباحث بأنها: (الجلبة المطلقة المركبة من قوى الإنسان وصفوة كينونته) وبهذا اللحاظ تُعد من القضايا المطلقة غير المادية، وهي غير قوى النفس وبقية قوى الإنسان الجزئية، بل جميعها، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٣٠) الملفت للنظر أَنَّ صيغة فعل الأمر (فَأَقِمْ) لقصد الدين الحنيف، أُريد منها في الآية بـ (الدِّينُ الْقَيِّمُ) في حين جاء التعريف بـ (فِطْرَةَ اللَّهِ) تعريف هوية الدين بالحنيف الثابت، والقيم المستقيم؛ لذا جاء قوله تعالى: (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) ومنظومة الإسلام الفلسفية والوجدانية، التي جاءت منسجمة مع جللة الإنسان الفطرية لقوله تعالى: (لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) (البقرة: ٢٨٦) ويُراد من الوسع ما يُطابق قدرة الإنسان وقدرته وينسجم مع فطرته، والحق أَنَّ مبدأ التسامح من ضمن القضايا التي تنسجم مع أصالة الرؤية القرآنية والفطرة البشرية، لذا تُعد أصلاً سماوياً على الأظهر.

سادساً: المنظومة القيمة الأخلاقية: تُعد الأخلاق وقيمها من القضايا الكلية لا النسبية التي لا يُختلف فيها، وبذلك تكون قضاياها صادقة نسبة إلى إطلاقها، وقيل في قضاياها إنَّها: (صادقة في جميع الأزمنة والأمكنة وفي جميع الشرائط والظروف)^{٦٦} وهذا ما يُعزز أسس القيم الأخلاقية في النفس الإنسانية مفهوماً وسلوكاً بوصفها هيئة داعية للأفعال، لدرجة أن يكون أحدهما عين الآخر، أي أن ينبع السلوك ارتكازاً على سجية القيمة الأخلاقية فكراً فيكون مرآة لها، في الوقت الذي تكون القيمة نفسها تُعين وظيفة الفرد وتوجه أدائه الخارجي متمسكاً بها سلوكاً.

والأخلاق وظيفتها ترويض النفس، وغايتها سلوك سوي؛ ولأنَّ غاية الأخلاق تنساق مع رؤية القرآن الكريم وغايته وسياق منهجه، فهي تدخل في الجانب العقدي والتشريعي للقرآن الكريم ككتلة واحدة منسجمة مع بعضها لا يمكن فك بعضها عن بعضها الآخر، ومن هنا نجد ما من حكم شرعي أو عقدي قرآني إلا وقد تضمن على قيمة أخلاقية، ولما نرى المعيارية المطلقة للمنظومة القيمية القرآنية نتحصل ثباتها على المستويين النظري والعملي، كما نجد أنَّ

٦٦ السبحاني، جعفر. رسالة في التحسين والتقيح، ط ١ (إيران قم: المطبعة: اعتماد - قم، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ١٤٢٠)، ١٥٩.

مضامين الآيات في هذا المورد استوعبت مفاهيم الخير والإحسان والحب والحوار، ومنها العفو والتسامح، وما التسامح إلا خيار أخلاقي، والإقبال والإدبار فيه على أساس الذوق والنزعة الطارئة من مشاعر وأحاسيس لا قيمة معها اعتباراً، إذ لا يمكن مقياسه بسلوكيات معينة قبولاً أو نفوراً على وفق المفهوم الوصفي، فهو قيمة أخلاقية بالمعنى الأضيق كحال الفضائل الأخرى؛ بل هو حيادي قيمى من دون شك^{٦٧} ولا يخفى أن التسامح يُعدّ عملاً صالحاً، وهو إيجابي المبنى وإيجابي المنهج والنتائج، مما يفضي إلى تعزيز مبدأ الحرية وتجسيد العدل في حق الاختيار بغض النظر عن صحة الاختيار من عدمه أو الاعتراف به، وعليه نلاحظ وجود بون شاسع بين المفهوم الأخلاقي للتسامح وما ينتج منه مقايضةً بالمفهوم الوصفي، على أساس ذلك قيل: (ما دام أن الموصوف هو قيمة، فإن المفهوم الوصفي للتسامح لا يملك أن يتحرر من كل القيم)^{٦٨} وذهب فولتير إلى أن التسامح: (نتيجة ملازمة لكنونتتنا البشرية، ولا بد أن يكون التسامح فيما بيننا على أساس أنه مبدأ مقبول وبشكل تبادلي)^{٦٩}.

ومن مصاديق القرآن الكريم في شأن إكبار المنظومة القيمية الأخلاقية واعتبارها جاء قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٤—١٣٥).
للتعريف بخصائص المتقين، التي لا يتسم بها إلا من بلغ مرتبة الكمالات النفسانية العليا، والامتثال إلى مسالكها فكراً وسلوكاً، والمتأمل في الآيتين يجد أن الاتسام بالتقوى لا تتحقق إلا عبر الإنفاق وكظم الغيظ والعفو والإحسان والاستقامة والعدل والإنصاف والعلم، ومما يلفت الانتباه أن مبدأ التسامح جاء في الآية الأولى بتعبيرين متقاربين (الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) فضلاً عن دلالة المفردات الأخرى التي تؤكد قيماً أخلاقية عليها يُعصّد بعضها بعض، لنتهي إلى أن التسامح قيمة أخلاقية ذاتية، وأن نسبتها إلى الأخلاق بذاتها إطلاقاً لا نسبةً وأنها مساوية الأصل.

٦٧ الخليل؛ واخرون، التسامح بين شرق وغرب، ٣٢.

٦٨ الخليل؛ واخرون، ٣٢.

٦٩ الخليل؛ واخرون، ٧٦.

المطلب الثاني: استعمالات التشدد في القرآن الكريم وحاكمية موضوعاتها.

توصل البحث إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفردة التشدد بعنوانها العام والخاص، وأسس المفردة ومعناها الدلالي في القرآن الكريم واستعماله لها بدلالات مختلفة، مع بيان مسوّغ اضطراب بعض الباحثين في النظر إليها واستعمالها على وجوه متعددة ونعتها بالعنف والتطرف واللا تسامح، اقتضى الوقوف على الاضطراب الاصطلاحي للمفردة وحل إشكالية التداخل الدلالي لها من منظورين: أحدهما التشدد على وفق الرؤية القرآنية بأنه: (جدية الامتثال لتعاليم الشريعة الإسلامية وأحكامها بقوة وإتقان) والآخر بما تم التوصل إليه بأصالة التسامح وأولويته، في قبال عارض التشدد بوصفه مبدأً اضطرابياً، هذا إذا ما نظرنا للمفردة على أنها تعني العنف أو التعنت أو اللا تسامح من منظور بعض من يراها كذلك من باحثين إسلاميين وغير إسلاميين، ولأجل ذلك جاء الكلام على النحو الآتي: أولاً: التشدد على وفق رؤية القرآن الكريم: عرّف الباحث التشدد قرآنياً أنها: (الجدية في ترجمة رؤية الشريعة الإسلامية واحكامها بحزم وقوة، من دون التعارض وحقوق الآخر شرعاً)، ويمكن عبر هذه الرؤية رصد أنماط ثلاثة رئيسة هي:

١- وحدة النسق اللغوي والاصطلاحي للتشدد في القرآن الكريم: الناظر للتعريف الإجرائي الذي انتهى إليه الباحث لمفردة التشدد يجد وحدة النسق القرآني للتعامل مع المفردة واستعمالها العام والخاص، فهي تعني من منظورها العام أنها: (قوة إتيان الشيء بإتقان وإحكام) ولم تخرج عن هذا الإطار في استعمالها داخل النص القرآني؛ بل أكدت الكثير من الآيات المعنى وعززته، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ (النجم: ٤ - ٥) نجد أن هذا المعنى يجلي وضوحاً، فالآية تبين أن النبي ﷺ يوحى إليه عن طريق الملك جبرائيل عليه السلام الموسوم بـ (شَدِيدُ الْقُوَى) لتمكن جبرائيل عليه السلام تنفيذ أوامر الله في الوحي بقوة الإتقان، فالشدة في الآية المباركة تعني الإمكانات الذاتية الثابتة، والاتيان بها فعلياً بإحكام وإتقان^{٧٠} والحال نفسه بالنظر في قوله تعالى: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً) (المزمل: ٦) الشدة هنا تعني: الثبات والرصانة، وثقل الشيء ومتانته،

والعطف في قوله تعالى: (أَشَدُّ وَطْئًا) تعبير عن المشقة والكلفة^{٧١} فلا يخفى أن إتيان الشيء بشدة وقوة فيه الكثير من الكلفة والمعاناة، والآية التي تسبق آيتنا محل الشاهد تبين هذا المطلب، وفي عرضهما يتضح ذلك ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ (المزمل: الآية: ٥-٦) وفي السياق نفسه نجد المعنى يتجلى وضوحاً أيضاً في النظر إلى دعاء نبي الله موسى عليه السلام وطلبه المتضمن مؤازرة أخيه هارون عليه السلام من قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ (طه: ٢٩ - ٣٠ - ٣١) فالشدة هنا تعني: الإمساك بقوة، والأزر تعني: الظهر وهو قوام استقامة الإنسان، لذا يستعمل - الأزر - في التعبير كنايةً عن القوة إطلاقاً^{٧٢} أي المراد من دعائه عليه السلام أن يتقوى بأخيه، ويعينه في شد أزره بالتأييد والتخفيف عنه، بما أوكل إليه من ثقل الرسالة وظروفها التبليغية، وكذا حال استعمال مفردة التشدد في آيات أخر.

٢- تعظيم الذات المقدسة وشريعة الإسلام: تضمن القرآن الكريم الكثير من الآيات ذات البعد التعبوي والإرشادي في توجيه الإنسان عامة والمؤمن خاصة، بعظيم الشريعة المقدسة وجليل أحكامها واستوائها، مما يقتضي الامتثال لأوامر الله تعالى والانتهاز عن نواهيه، ونشر الخير وإشاعة مقدماته ولوازمه، وإحياء آلياته، وتطبيق سلوكياته، من حب وإحسان وعدل وإنصاف، وفي شأن تعظيم خلق الله تعالى قوله: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ (النازعات: ٢٧) الآية تخاطب الجاحدين من الكفار والمنافقين توبيخاً بالمقايضة بين صغر حالهم، وشدة خلق الله تعالى وعظيم اتقانه، كما هو حال السماء وشأن ارتفاعها وسائر أفلاكها ونجومها، أي أنتم أشد وأعظم وأقوى خلقاً، أم السماء وما فيها، أشد خلقاً؟^{٧٣} ونجد المعنى نفسه في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ (الصفات: ١١) والاستفهام في الآية عن أيهما أقوى وأشد وأشق (خَلْقًا) أي (من جهة إحكام الصنعة وقوتها وعظمتها)^{٧٤} في قبال عظيم الخلق ومنه خلق المنكرين أنفسهم.

٧١ البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم ابن عمر. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، ط ٣ (بيروت - لبنان: المهدي، دار الكتب العالمية، ٢٠٠٦)، ٨ / ٢٠٧.

٧٢ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ٧ / ١٦ / ٢١٣.

٧٣ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ١٠ / ٢٠٢.

٧٤ البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٦ / ٢٩٥.

أما في شأن عظيم الرسالة المقدسة ولزوم الامتثال لأحكامها، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ (الكهف: ١ - ٢) جاءت الآية الأولى للتعريف بهامية الكتاب، ووصفه بالمستقيم والمحكم والثابت والمعتدل، المنزل على الرسول الأكرم ﷺ والآية الأخرى لتنذر الكافرين والظالمين بعذاب محتوم ثابت لنكرانهم وجحودهم، وفي الوقت نفسه تبشر ﴿الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ لامتثالهم لأحكام الشريعة، وللمدلول نفسه قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا﴾ (النساء: ٦٦) الآية تستنهض قبول الطاعة، وبيان عظيم الأجر وشدة الخير وثباته، حال امتثال المنافقين والظالمين لوعظ الشريعة والعمل بأحكامها، ولهذا قيل إن مدلول الآية الإشارة إلى أن الأحكام نزلت لإصلاحهم وهدايتهم إلى خيرها الشديد، أي المتين والثابت^{٧٥} بدليل قوله: (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا) والآية التي تليها في قوله: ﴿وَإِذَا لَأْتَيْنَاهُم مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٦٧) تؤيد مراد ما قبلها.

٣- الثواب والعقاب وتجليات عدالة الشارع المقدس: أكد القرآن الكريم والكتب السماوية الآخر والدراسات الوضعية، أن من أعظم تجليات العدالة هو تفعيل مبدأ الجزاء بالثواب والعقاب، والترغيب والترهيب، والتحفيز والتثبيط، وإعلان ذلك لردع المسيء عن الإقدام على العمل المشين، وتحفيز المحسن بالعمل السوي، فضلاً عن جزاء كل منهما بما يستحق من ثواب أو عقاب، والقرآن الكريم صرح بذلك في الكثير من الآيات تحقيقاً للعدالة وإنصاف الإنسان، وتأمين الحياة المستقرة السعيدة، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٩) والعلة من ذلك قوله: (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) بمعنى أن تتقوا الإساءة خوفاً من القصاص، وتؤكد آيات أخر على أن يُجازى المسيء بالعقوبة في كما في قوله تعالى: ﴿جَزَاءٌ وَفَاقًا * إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ (النبأ: الآية ٢٦ - ٢٧) والمحسن السوي بجزاء الثواب والثناء الجميل كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾. (النبأ: الآية ٣١) وقد نعت القرآن الكريم الجزاء بـ (الشديد) كناية عن الثابت والمُحكم، فضلاً عن تأكيده ذلك بالوعد والوعيد تعزيزاً لتحقيق العدالة والإنصاف، وردعاً لظلم

الظالمين للآخرين، واشاعتهم للفساد والإفساد في الأرض، والآيات في هذا الشأن أكثر، منها قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة: ٩٨) وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧) وقال الله تعالى أيضاً: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (فاطر: ٧) في قبال ذلك نتلمس روح العدالة الإلهية الملازمة للرحمة الربانية التي صورها القرآن الكريم في آيات متعددة، تبييناً للتحفيز وتحذيراً لأمل عودة المسيء للاستواء عبر مبدأ العفو والتسامح، منها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (الشورى: ٢٥-٢٦) الآيتان بصدد ترغيب الضال والمسيء بالتوبة التي تجبُّ عما قبلها، والتسامح والعفو عن الإساءة، بل رغب الآيتان بزيادة الإكرام عبر استجابة دعاء التائبين، حين نعتهم بـ(الَّذِينَ آمَنُوا) ممن (عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) بل وعدتهم بأنَّ الله تعالى سـ(يزيدُهُم مِّنْ فَضْلِهِ) في قبال ذلك توعدت الآيتان الكافرين ممن جحدوا بالله تعالى بأنَّ (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) أي عذاب مطلق غير لازم التقيد^{٦٦} اخباراً عن حتمية العذاب وتما ووقوعه.

ثانياً: التشدد في القرآن الكريم بما يُنظر إليه من سياق اللا تسامح.

بغض النظر عن اضطراب المعنى الاصطلاحي لمفردة التشدد التي أكدها البحث، والاستعمال القرآني لمفردات أخر تنحى دلاليًا من الوهلة الأولى إلى التطرف والتزمّت وتقنين الحريات والحرب في بعض الأحيان، فقد وردت في القرآن الكريم مجموعة آيات يمكن أن يُوظفها بعض أنها تصب مصب اللا تسامح، مما اقتضى موضوعية البحث وتجدره الوقوف على بعض منها والنظر فيها، من دون الاستشهاد بالآيات التي تثبت خلاف ذلك، فقد تم عرض ساحة القرآن الكريم ومتبنياته الرحمانية في المطلب الأول من المبحث الأول، أما الآيات التي وظفت عنوةً ضد القرآن الكريم^{٦٧} عبر اتهامه بعنوانات كالعنف والإرهاب هي:

١- اقضاء الآخر: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ آل عمران: الآية ٨٥. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

٦٦ البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٦/ ٦٢٨.

﴿الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة: ٤٤) وقال تعالى أيضاً: ﴿وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة: ٤٥) وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (المائدة: ٤٧) وفي السياق نفسه قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ (المائدة: ٤٨) الناظر للآية الأولى يجد أنها تحدد الصراط القويم المستقيم المتمثل بدين الإسلام، ذلك لثقة القرآن الكريم بنفسه بلحاظ أنه كتاب سماوي، وهو آخر الكتب السماوية، فكل من يتبغى غير الحق سيكون (في الآخرة من الخاسرين) وهذا المعنى غير منحصر بالقرآن أو بمن يعتقد به؛ بل هو حال كل المعتقدات الأخرى، هذا فضلاً عن أن الآية لا تقصي الآخر بل تبين حق الاعتقاد وحقيقة الاتباع، أما الآيات الأخرى، فالآيات من ٤٣ إلى ٤٩ من سورة المائدة تتحدث عن تصديق الإسلام للشرائع السماوية التي سبقته، إذ نعتت التوراة بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً﴾ ونعتت الانجيل بأن: ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ والآية ٤٨ من السورة أكدت المطلب نفسه في خطابها مع الرسول الأكرم ﷺ من قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ وتعني أن الكتاب الذي بين يديك مصدقاً لما قبله من الكتب، بيد أنه مهيمناً عليها بوصفه ناسخاً لها، بقرينة (وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ)^{٧٧} فنستفد أن قبول الآخر وحواره لا يعني الاعتقاد بما يعتقد، بل قبول التعايش معه على مبدأ حرية الاعتقاد والتعددية، على الرغم من أن حقائق الأشياء واحدة لحقيقة واقعها، لا نسبية كما ذهب بعض إلى القول بنسبيتها، ونفي وجود حق مطلق^{٧٨} فلا يخفى وجود فرق واضح بين نسبية الحقيقة ونسبية المعرفة، وهذا يعني أن النسبية المعرفية هو اعتراف بالبحث عن الحقيقة ليس إلا، مع فرض إصابة الباحث لها والوقوف عليها، أو عدم

٧٧ الكمال، طلال فائق. نظرية الهيمنة في القرآن الكريم دراسة تحليلية، ١ (العراق - كربلاء المقدسة: مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٦)، ٢٤١.

٧٨ سروش، عبد الكريم. الصراطات المستقيمة. ترجمة أحمد القبانجي، د.ت. ٢٣١.

اصابته لها لوقوعه في الاشتباه والخطأ، وقد يقارب معرفتها، وربما لا يصيبها البتة، هذا فضلاً عن أن سبل الوصول إلى الحقيقة متعددة بتعدد مسالك الوصول إليها، على هذا الأساس كانت معنى الآيات تدل على وحدة الخالق ووحدة الشرائع السماوية بمقتضى وحدة المشرع سبحانه، في قبال تعدد المناهج وأحكامها التي انتهت بخاتمة الرسالة المحمدية، ونسخها لما قبلها. من كتب وتشريعات

٢- **التطرف والعنف:** يُعدّ التطرف انزياحاً عن الوسطية، في حين يُعد العنف هيئةً غضبيةً تتلبس بها النفس الإنسانية بتفعيل انزياح المتطرف إجرائياً، ومن ضمن الآيات القرآنية التي أوّلت دلالتها في هذا الباب ظلمًا وعدوانًا قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٣٩) والشبهة تتمحور حول مفردة (أَشِدَّاءُ) التي استوعبها البحث بمعناها اللغوي واستعملها القرآني، والمراد منها في الآية: ثناء المؤمنين وإكبارهم لطاعتهم الرسول ﷺ في يوم الحديبية، لما لذلك من أثر لمصلحة نصر المسلمين^{٧٩} فلا يخفى أن إظهار شدتهم في أثناء الحرب، والتراحم فيما بينهم يُعد من فنون الحرب والقتال ومقومات الغلبة؛ ولهذا جاء استحسان الخلتين (أَشِدَّاءُ) و (رُحَمَاءُ) وموازنتهما بالمؤمنين من (مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ) أما قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُنْسِ الْمُصِيرُ﴾ (التوبة: ٧٣) وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ١٢٣) فمدلول مفردة (غِلْظَةً) التي سيق معناها إلى التطرف والعنف جهلاً وبهتاناً تدل على (الشدة في ذات الله وليس يعني بها الخشونة والفظاظة وسوء الخلق والقساوة والجفاء، فجميع الأصول الدينية تدم ذلك وتستقبحه، ولحن آيات الجهاد ينهى عن كل تعد واعتداء وجفاء)^{٨٠} غاية ذلك جهاد الكافرين والمنافقين عبر بذل مطلق الجهد بما في ذلك اللسان واليد من قول أو فعل^{٨١} للحد من تجاوزاتهم وسوءاتهم من اظهار خلاف ما يبتنون وتواطؤهم على المكر بالرسول ﷺ والمسلمين من عدااء ومكر ونكث للعهد والمواثيق، والناظر إلى الآيات ما

٧٩ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ١٠ / ٢٦ / ٢٠٤.

٨٠ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٩ / ٤١٩.

٨١ الطباطبائي، ٩ / ٣٥٠.

قبل الآيتين محل الشاهد وما بعدهما وسبب نزولها، يتضح له المراد من مفردة (غِلْظَةً) عدم التعامل معهم باللين مقايضةً بما كان ذلك ابتداءً أول العقد معهم، دفعًا للاستخفاف بالرسول ﷺ والمسلمين والشريعة المقدسة، واحترامًا للعهود والمواثيق، وأمانًا للأطراف كافة، واستقرارًا للإنسان فردًا وجماعات.

٣- التعايش غير السلمي: قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة: ٥٠ - ٥١) الآية المباركة لها صلة بما قبلها من الآيات التي تشير إلى اليهود والنصارى وضرورة عودتهم إلى التوراة والإنجيل والنظر في مسائلهما من دون مكابرة وعناد وتمرد وعداء وجاهلية، في قبال ذلك جاء الخطاب القرآني لينهى المؤمنين عن موالة أهل الكتاب حال عنادهم وتولي (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) في معاداتهم للدين الحنيف، واستخفافهم بأحكامه وتعليماته، وازدراءهم بالمؤمنين^{٨٢} على أساس ذلك جاء نهى المؤمنين بقوله: (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) أي من يتولهم محكوم بحكمهم، بوصفه راضيًا بمنهجهم، موافقًا لعمل سياقهم، على أساس ذلك جاء الخطاب (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) لتأكيد على أن موالاتهم ظلم لظلمهم، وظلم لقبول موالاتهم، والحق أن سياق عدم موالة المنافقين والكافرين في مثل هكذا إنموذج، سياق عقلي وفطري، ومنهج علمي، تُعضده الليات والسياسات المدنية، غير مبني على أساس ما يدينون أو يعتقدون؛ بل تزهيدًا بمنهج معاداتهم لدين الله تعالى ونفاقهم.

أما قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة: ٢٩) على الرغم من أن الآية من آيات الحرب وقوانينها، وما يجري عليها من آثار وتداعيات إلا أن الشاهد الذي يستدعي الوقوف عليه قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ الذي قد يشكل صورة من استصغار غير المسلمين واستحقارهم في أثناء الحرب وبعده، ونعتهم بـ ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا

يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴿١﴾ ما يتعلق بالجزية وآلية جبايتها منهم (وَهُمْ صَاغِرُونَ) ابتداءً تم الإشارة إلى أن هذه الآية من آيات الحرب، وأن للحرب قوانينها وقواعدها الاستثنائية المقيدة بظرف معين، والآية ليست بصدد قتال مطلق أهل الكتاب، وإن قيل كذلك فآية ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨) فضلاً عن آيات آخر تقيد ذلك وتوضحه، والمتبوع لسنة الله تعالى وتشريعاته في التعامل مع أهل الكتاب والمعاهدة معهم يدرك ذلك، فمن ضمن ذلك صحيفة المدينة، فقد روي عن الرسول الأكرم ﷺ أنه قال: (ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ولا ينصر كافراً على مؤمن. أن الله جار لمن بر واتقى، أنهم أمة واحدة، ذمة الله واحدة، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط، وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو أثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته. وأن النصر للمظلوم. وأن البر دون الإثم)^{٨٣} أما نعت المشركين بما ورد في الآية (مَنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) فهو للتعريف بما يعتقدون، أما (الْجُزْيَةُ) فهي ضريبة مالية سنوية تؤخذ من غير المسلمين ممن يعيشون في كنف الحكومة الإسلامية، جزاء حفظ أرواحهم وأموالهم وأمنهم، وتعلق الجزية بالأفراد دون الأراضي والأموال، وبالمقايضة مع ضريبة المسلمين من خمس وزكاة، نجد أن لا فرق بين الاثنين نسبياً، أما تعبير الآية عن (وَهُمْ صَاغِرُونَ) للإشارة إلى شروط الذمة، التي مفادها عيشهم في محيط إسلامي له قوانينه ونظمه، لا يمكن وقوفهم ازاء تقدمه ورقيه^{٨٤} مع تفصيل لا يسع ذكره في هذا البحث، لكن الذي يجب ذكره أن جميع النظم السماوية والوضعية لها سياقاتها الضريبية بالتعامل مع صنف مواطنهم والمقيمين في أوطانهم، مما يُعد ذلك تنظيمًا لإدارة الدولة واستدامة لنظامها المدني.

٤- الإرهاب: قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ * وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

٨٣ الذهلي، ابن حنبل ابو عبد الله أحمد ابن محمد ابن حنبل الشيباني. المسند. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط ٢ (مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩)، ٤/ ٢٥٨ / رقم ٢٤٤٣.

٨٤ الشيرازي، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ٥/ ١٩٦.

الْعَلِيمُ ﴿الانفال: ٦٠-٦١﴾ لقد استوقفت بعض المغرضين مفردتا ال (قُوَّة) و (تُرْهُبُونَ) وكأنَّ الحروب تستدعي حضور الضعف والخذلان، في الوقت الذي تكون الحاكمية في الحروب كائن ما كانت تستدعي إظهار أنواع القوة وانماطها جميعاً، المادية والمعنوية لما لها من تأثير على العدو، لذا جاءت جملة (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ) للتنويه بعدم ادّخار أي وسع لحضور القوى ابتداءً أم في ساحة المعركة نتيجةً، إذ لا يخفى أنَّ ذلك سيؤول إلى رهبة العدو وإرباكه وانهيار معنوياته (تُرْهُبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ) فالاستعمال القرآني لمفردة (تُرْهُبُونَ) لا تتعدى هذا المعنى، على الرغم من أنَّ المفردة انسأقت إلى معانٍ أخرى وظُفّت من سوء فهم وجهل أو من تطرف فكري مغرض، داعيه الطعن في النص القرآني وتضمينه ما ليس فيه، لا سيما أنَّ الآية محل الشاهد جاءت بصيغة الاطلاق، في حين يلحظ الناظر للآية التي تعقبها أنَّها قيدت الأولى، وبينت المراد منها لتأخرها في النزول، ورسمت معالم السلم إجرائياً في قبال الأخرى التي حددت مسار مجابهة العدو ومخاطره، والفرق واضح بين الإثنين، هذا فضلاً عن ضرورة التفريق بين الإرهاب والجهاد المشروع، المحكوم بظرفه الموضوعي الذي يمكن تحديد دوافعه من جهاد دفاعي وآخر وقائي، ولعل نظام الحكم ومنه الجانب العسكري في الثقافات كافة يقر ذلك.

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ (محمد: ٤) لعل مدلول الآية لم تختلف كثيراً عن مدلول الآية المذكورة آنفاً، فالآية تحدد مسار الحرب حال ملاقات العدو فيثناء الحرب لقوله: (فَإِذَا لَقِيتُمْ) وحال تهيئة ظروفها من موضوع وزمان ومكان، بيد الذي يلفت الانتباه في شبهة بعض، جملة (فَضَرْبَ الرِّقَابِ) التي استعملها القرآن الكريم كناية عن القتل في ميدان الحرب، أما جملة (حَتَّى إِذَا أَثْخَتُمُوهُمْ) المراد منها اثقلتوهم بالجراح وآل بهم الحال إلى الضعف (فَشُدُّوا) وثاق الأسرى منهم^{٨٥} والآية بصدد تعبئة المؤمنين بحزم وقوة

ورباطة جأش في ميادين القتال، علماً أنَّ متعلق الآية في الكافر المقاتل فحسب^{٨٦} في الوقت نفسه لوحظ وجود طابع إنساني يُخالف لما ورد من شبهة تماماً، وذلك فيما يتعلق بالتعامل مع الأسرى، لقوله تعالى: (فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ) وبالعودة إلى مجمل الآية المباركة والنظر في مدلولها، نجد أنَّها لم تُخالف قواعد الحرب ونظمه العسكرية المتعارف عليها منذ بداية الخليقة ليومنا هذا، بل نجد أنَّ خطابها يُعدُّ أمراً طبيعياً لا غرابة فيه إطلاقاً، إذ لم يُتلمس وجود قرينة تدل على الإرهاب، إلا إرهاب العدو ومحاربتهم وقد تم إيضاح هذا المعنى في أثناء الوقوف على الآية السابقة.

٥- الحرب: على الرغم من وجود آيات متعددة في القرآن الكريم تدعو إلى التسامح والسلم والحوار والتعايش، فهناك مجموعة من الآيات يتمحور موضوعها حول الحرب وظروفه، تركز بعض منها في سورة البقرة والتوبة والانفال والمنتحنة، والمتابع للغة خطابها، وسبب نزولها وظروفها، يجد أنَّها لم تكن دعوة للحرب ابتداءً؛ بل نجد لغتها عبارة عن لغة دفاع أو وقاية حرب، مع ملاحظة أنَّ بعض الحروب هي دعوة للسلام والأمان، إذ كان غايتها بسط العدل واستنقاذ المستضعف وإحقاق الحق عن طريق ردع الظالمين والفاستدين في الأرض ودعاة الفتن، قال تعالى في هذا الشأن: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المنتحنة: ٥) وقوله: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٣) ولهذا حدد القرآن الكريم شروط الحرب وقيدها بموضوعاتها، ومنها البغي والطغيان، نكث العهود والمواثيق، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الدفاع عن الدين والنفس والعرض والمال والوطن، على تفصيل لا يسع الوقوف عليه في هذه الدراسة.

أما ما جاء في آية السيف لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصِرُوهُمْ وَأَقْعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ٥) فسيقف البحث عليه؛ لكثرة الحديث

فيها، فقد ذهب بعض أنها ناسخة لما قبلها من الآيات، مما ينتهي من يعتقد بذلك إلى شرعة قتال المشركين، والحق أنَّ الحديث عن موضوع أصل الناسخ والمنسوخ فيه نظر، وهو على أقوال من وجه، فضلاً عن تباين القول بنسخ آية لآية أخرى لمن يعتقد بالنسخ من وجه آخر، لا سيما القول في آية السيف^{٨٧} إذ لم يثبت تأخرها على ما قبلها من آيات الحرب عند بعض آخر، وذهب آخرون إلى أنَّ نسبة آية (الجزية) إلى آيات السيف نسبة المقيّد قبال المطلق، سواء أكانت آية السيف متقدمة عليها أم متأخرة في النزول^{٨٨}.

والناظر لآيات السيف أو الآيات التي قيل إنها تدعو لإطلاق الحرب والقتال صراحة، يجد أنَّ سياقها مع ما قبلها وما بعدها من السورة نفسها، والآيات الأخر ذات العلاقة في سور أخرى يدل خلاف ذلك، فضلاً على التخصيص والتقييد الذي يلحظ جلياً للتوصل بأنَّ للحرب والقتال له ظروفه الخاصة، وشروطه وحدوده ومتعلقه التي تم الإشارة إليها آنفاً، كقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ* وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجَكُم وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلَكُم فِيهِ فَإِنْ قَاتَلَكُم فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ* فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠-١٩١-١٩٢) وقوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ* إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. (الممتحنة: ٧-٨-٩) على الرغم من أنَّ (آيات سورة البقرة) نزلت لتشريع القتال لأول مرة بعد الهجرة، إلا أنَّ سياقها تضمن قواعد الحرب المشروعة التي يقرها العقل، كما هو حال الدفاع عن النفس والدين وردع

٨٧ الأندلسي، ابن حزم أبو محمد علي ابن أحمد ابن سعيد ابن حزم. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم. تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري (بيروت: دار الكتب للطباعة، ١٩٨٦)، ١٠.
٨٨ الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ٣٦٧.

الاعتداء على الآخرين، ومقابلة الاعتداء بالمثل^{٨٩} فهي مشروطة ومحدودة من دون شك. أما دلالة (آيات سورة الممتحنة) فالآية الأولى والثانية تدعو المؤمنين إلى مودة المشرك غير المقاتل وبره الذي لم يُسيء إليهم، في الوقت الذي يُلاحظ من الآية الثالثة أنها تُشدد على المؤمنين عدم معاضدة المشرك الحربي ومعاونته وبره، أي أن إطلاق الآية لا تشمل إلا أهل المعاهدة والذمة، على خلاف المشرك الحربي الذي قُيد بآية السيف، لذا لا يمكن عد آية السيف ناسخة لآيتنا محل الشاهد^{٩٠} وبذلك لا تتعارض دلالة الآيتين.

نخلص لما تقدم: أن المتبوع لما ورد في هذا المحور والمتعلق بشأن التشدد بما يُنظر إليه من زاوية اللاتسامح والتطرف والعنف والإرهاب وما شابه ذلك من مرادفات أو دلالة، يجد أن كل ما ورد في أعلاه من شبهة أو استفهام لم يتعد ظروف الحرب، وأن أحكامها مأخوذة على أساس قضية خارجية بحكم موضوعها، لا على أساس أن حكمها من قبيل القضية الحقيقية التي تلزم المكلف العمل بها أينما وجد مصداقاً خارجياً لها، والمنصف المتفقه، يجد كل ما ورد هو من قبيل القضايا الخارجية ليس إلا، والتي لا تخلو أي رؤية كونية أو دولة مدنية أو مجتمع فاضل وعادل من مراعاته، وإلا القرآن الكريم يستقبح القتال والحرب وينعته بالكُره لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦) لكون القتال (متضمناً لفناء النفوس وتعب الأبدان والمضار المالية وارتفاع الأمن والرخص والرفاهية، وغير ذلك مما يستكره الإنسان في حياته الاجتماعية، لا محالة كان كرها وشاقاً للمؤمنين)^{٩١} وغير المؤمنين، لطبع الإنسان وكيونة فطرته التي تستدعي طلب المنفعة إليه بالاستقرار وتحقيق الأمن، في قبال درء المضرة عن نفسه، ولعل قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ (النساء: ٨٤) تُعد خير دليل على أن الدعوة إلى الجهاد وتحريض المؤمنين عليه، لا بداعي القتال نفسه؛ بل بداعي ردّ (بأس الذين كفروا) بقرينة ما استؤنف بقوله تعالى: (عَسَى اللَّهُ) التي جيئت للتمني بكفّ عداوة الكافرين وبأسهم الشديد

٨٩ السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ١٤٣.

٩٠ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ١٩ / ٢٤٣.

٩١ الطباطبائي، ٣ / ١٦٧.

ضد المؤمنين، وإلا فالآيات التي ضمنها القرآن الكريم بالتصريح والتلميح في شأن التسامح مع الآخر، وتقبل وجهات نظره واحترامها، والتعايش معه رغم الاختلاف، فضلاً عن نبذ التعصب والتطرف لا يمكن حصرها؛ فالباحث في آيات القرآن الكريم يتلمس وجودها فكراً وتشريعاً، ودعوة لترسيخها تنظيراً وتطبيقاً

ثالثاً: قراءة النص القرآني والانزياح الدلالي.

لقراءة النص القرآني وتحليله أسس وقواعد ومناهج لا يمكن التنحي عنها والتسامح فيها، لا لأنه كتاب سماوي فحسب؛ بل لأن تفسيره والكشف عن مقاصده وإيضاح دلالاته محكوم بعلومه، ومن هنا نجد بعضاً من مفسريه والباحثين في مضامينه من إسلاميين وغير إسلاميين ينتهون بحكم قراءتهم المغلوطة إلى انزياح دلالة آياته، ولعل الجدل الذي آل بهذه الدراسة في موضوع التسامح والتشدد كان وراء خطأ منهجي وعلمي؛ من أجل ذلك اقتضى البحث الوقوف على بعض المسالك أو المباني التي تؤول لذلك وهي على النحو الآتي:

وحدة عرى النص القرآني: القرآن الكريم كتاب سماوي تضمن مجموعة من الآيات، رسمت معالم الرؤية الكونية لشريعة الإسلام، منها اعتنت بالجانب الفكري والعقدي، وأخرى شرعت أحكام المعاملات والعبادات، في حين حددت القسم الثالث منها المنظومة القيمية الأخلاقية، مع ملحظ تناسق تلك الأركان الثلاثة واندماجها مع بعضها من دون أن ينفك أحدها عن الآخر، لذا لا يمكن قراءة أي مبنى فكري وعقدي من دون النظر إلى بقية أركانه وعناصره، والحال نفسه في قراءة حكم شرعي والبحث عن علة تشريعه، كما هو الحال النظر في لوازم العقود مع الآخر وشروطها على سبيل المثال، فلا يمكن النظر إليها من زاوية بمنأى عن بقية النظم الاجتماعية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن هنا وجبت الموازنة بين عناصر النص الديني من عقائد وطقوس، وروح النص، من مفاهيم قيمية وأخلاقية وفطرية إنسانية، فتضخيم أي مفردة من النص القرآني على حساب المفردة الأخرى سيؤول إلى خلل جلي واضح، والحق أن المنظومة الإسلامية تداخلت كليات عناصرها مع جزئياتها وتفرعاتها، مُشكِّلة وحدة متماسكة بعرها الرئيسية، لا تنفك عنها مضموناً وغايةً، وفكراً وسلوكاً.

مسالك قراءة النص الكريم ومناهجه: لا شك من وجود قواعد لقراءة أي نص شعرياً كان أو خطابياً أو نثراً أو قصة؛ بل تعدى ذلك النقد العلمي أسس دراسة النصوص المسرحية والسينمائية وغيرها، وللقرآن الكريم له مسالك لقراءة نصه وقواعد لفهم مدلوله، ومناهج لتتبع آياته، ولعل الوقوف على علومه هي التي تنأى بالقارئ عن الوقوع في خطأ إيضاح مراده، فقد يخفق متلقي النص في قراءة آية تتضمن العموم أو الاطلاق أو الإجمال من دون فهمها أو من دون الرجوع إلى ما يخصصها أو يقيدها أو يبينها داخل النص القرآني نفسه، جهلاً أو كيداً وعناداً، فضلاً عن عدم الركون إلى ما صح من السنة المطهرة التي تُعد وظيفتها التخصيص والتقيد والبيان لبعض الآيات القرآنية، وكذا الحال في الإخفاق في أصل مبدأ الناسخ والمنسوخ، والاختلاف أيضاً في تحديد آيات متقدمة النزول أو متأخرة، وكذا الحال في المكي منها والمدني، وأسباب نزولها، وغير ذلك من العلوم التي لا يمكن لقارئ النص القرآن معرفة مقصد منشأه إلا عن طريقها، هذا فضلاً عن مناهج علمية دقيقة يقتضي على مفسر النص ومحلله أن يتجهجها للوقوف على مراد الله تعالى منها.

تجزئة النص القرآني وانتقاء آياته: لا يمكن الحكم على أي نص كان بما فيه القرآن الكريم من دون النظر إليه نظرة شمولية وأخرى اجمالية؛ لذا لا يمكن لمن يسعى إلى الوقوف على مراد النص القرآني ومعرفة مقصده عبر اقتطاع جزء من آية أو انتقاء آية معينة أو مفردة بذاتها، فالمنهج العلمي يقتضي النظرة الكبروية للنص بمجمله من جهة، والنظرة الصغروية الداخلية للآية من جهة أخرى، والبحث عن المناسبة بينهما والعلاقة التي تربطهما، ووحدة موضوعها من عدمه، للوصول إلى النظرة الشمولية للقرآن الكريم، بيد أن الذي يقع فيه قارئ النص القرآني ولا سيما المغرض منهم هو تجزئة النص أو انتقاء ما يرتأى تحقيقاً لما يسعى إليه خلافاً لواقع القرآن الكريم وغرضه، مما يؤول بفهم النص وقارئه إلى الانزياح عن مقصده ومراد منشئه سبحانه.

الحكم الاولي والثانوي*: من ضمن المناهج الخاطئة للتعامل مع النص القرآني، قراءته قراءة أحادية من دون النظر في الظروف المحيطة بالآية، وسبب نزولها وموضوعها وشروطها

وحدود تعلقها، وإلا سيؤول بقارئها إلى انزياح دلالي يُخالف دلالتها، والداعي من وراء حكمها، إذ لا يخفى تضمن الكتاب العزيز على بعض الأحكام على وفق قضية خارجية استثنائية اقتضى نزول آية بشأنها، لا على وفق حكمها بمقتضى قضيتها الواقعية، وهذا ما يجب مراعاته، ومعرفة أن الحكم في مثل هكذا صورة يكون حكماً ثانوياً لا أولياً، لعلنا أنَّ حكم الشارع المقدس وتشريعه، حكم موضوعه، وبهذا اللحاظ سيتهي قارئ النص إلى إعمال حكم خارجي بدلاً من الحكم الواقعي، وعلى الأساس ذلك يجب مراعاة قاعدة تبعية الأحكام بمقتضى موضوعاتها في أي ظرف يمكن استحداثه، لا سيما في القضايا المستحدثة المعاصرة التي تحكمها ظروف استثنائية بلحاظ أنها قضية خارجية، وأنَّ المساحة المتاحة لأحكامها شرعية، لاعتقاد الباحث أنَّ الحكم الثانوي هو حكم أولي أيضاً بمقتضى موضوع قضيته الخارجية، علماً أنَّ المتغير في الأحكام يجب أن لا يتعارض وثوابت الشريعة وجوهر أصولها التي لا نظر فيها ولا اجتهاد، مما قد يلبس الأمر عند بعض. فليس الحق أن نسقط أحداث الماضي على الحاضر، لا سيما أنَّ الشارع المقدس فرض احكاماً خاصة للماضي بلحاظ أسباب موضوعاتها، وأتاح للحاضر والمستقبل مراعاة أحكام متغيرة بموضوعاتها، على وفق (قاعدة تبعية الأحكام للعنوان) و(قاعدة تبعية الأحكام للمصالح والمفاسد) والمتبع لآراء من لم يُراع ذلك يرصد بروز آراء متطرفة اصطبغت بصبغة العنف لخروجها عن روح الشريعة السمحة.

حاكمية العقل: من ضمن أخطر الظواهر في فهم النص القرآني إنكار أثر العقل الذي يُعدُّ أحد مصادر التشريع بوصفه دليلاً مستقلاً، والاكتفاء بقراءة النص النقلي مجرداً عنه، إذ لا يخفى أنَّ إقرار حجية العقل ثبت بالنص النقلي نفسه، والتباين في تحديد وظيفة العقل وأثره هو اختلاف كلامي يؤول إلى اختلاف فقهي وسلوكي، أما القول في اقتصار دور العقل على فهم النص الديني فحسب ففيه نظر، والحق أنَّ العقل هو من أسس لكثير من القواعد

* هناك فرق بين الحكمين الأولي والثانوي، والأولي هو ما يستند إلى القواعد العامة لشريعة الإسلام من دون النظر إلى ظرف المكلف وحاله الخاص، فهو يستند إلى النص الشرعي كالقرآن الكريم والسنة المطهرة، بينما الثانوي هو ما يستند إلى الطرف الخاص للمكلف في حكم ما مثل الضرورة أو العذر أو الحاجة، أي أن الحكم الأولي يستند إلى القواعد العامة، بينما يستند الحكم الثانوي إلى الظروف الخاصة، فهما مصطلحان فقهيان يختلفان في الأساس والغرض.

الفقهية، بما في ذلك دوره في استنباط الحكم الشرعي في المسائل المستحدثة والاستثنائية، والمسائل التي قيل فيها تسامحاً أن الشارع سكت عنها، فهو مسلك يمكن عن طريقه معرفة ملاك الحكم واستكشافه، لما يملك من قدرة تفكيك الانساق المعرفية الدخيلة للنص الديني وتحليلها ونقدها نقداً علمياً، للوقوف على الدلالة الواقعية للنص قرآنيًا كان أم من السنة المطهرة، ومن هنا نتلمس حضور العقل بما يتعلق بالحكم وتطبيقه على موضوعه، ومعرفة الحكم في ضوء المفسدة من المصلحة وما يترتب على ذلك من فعل، لمحوريته بما ورد في النقطة المذكورة آنفاً، وعليه يمكن القول بحجية العقل وحاكميته على قارئ النص القرآني فهمه وتحليله تلازماً مع حجية النص النقلي وحاكميته.

الذاتي والموضوعي: على الرغم من أن تفسير النص القرآني وقراءته تُعد حركةً تفاعليةً بين متلقي النص والنص نفسه، إلا أن الذي يجب مراعاته أن تكون تلك الحركة منضبطة بالأسس العلمية الرصينة، فلا يمكن لمتلقي النص استباحة النص عن طريق فهمه الذاتي من دون ضوابط ومعايير وقواعد، بحجة دعوة القرآن الكريم إلى التدبر والتفكر والنظر، لعلمنا أن الحركة التفاعلية في مساحة التدبر مبنية على ركن الدليل النقلي من جهة، والعقلي من جهة أخرى، بل نلاحظ أن العقل نفسه أسس مبنى عقلياً مفاده ضرورة موازنه الإمكان الذاتي في قبال الإلزام الموضوعي، وتحديد مساحة الحركة بينهما صعوداً ونزولاً، بما لا يخل بمعايير قراءة النص القرآني وتفسيره، وإلا انتهى به إلى التفسير بالرأي أو القراءة الذاتية، عبر لوي ذراع النص القرآني وتوظيفه أو تأويله أو قراءته قراءة بحسب رغبة أو ميول القارئ تسامحاً، من دون بذل الجهد بالوقوف على مراد منشئ النص سبحانه وتعالى، والنزوع بالعقل والفطرة الإنسانية التي بهما عُدّا أحد موازين معرفة مقصد منشئ النص ومراده، هذا فضلاً عن الدليل النقلي، عبر اللجوء إلى اندماجه مع شراحه والعاملين بسنة تشريعاته من أنبياء وأوصياء، فلا يخفى أننا لا يمكن تفسير النص الديني بما فيه القرآن الكريم خلاف تلك المعايير أو التعبد بسيرة بعض من عمل على وفق اجتهادات شخصية، التي لا تتعدى حركة ذاتية اقترنت بفهم مغلوط أو توظيف لميول ذاتية، وبنية معتلة بتنشئة نفسية، ودوافع ذاتية غير موضوعية.

نخلص من كل ما تقدم أن المراد من التشدد في لغة القرآن الكريم غير ما تعارف اصطلاحاً في الوسط المعاصر، في الوقت الذي استهجن القرآن الكريم العنف والتعصب والتطرف وإلغاء للآخر وما شابه ذلك من مرادفات مفاهيمية، بل استقبحها وعُدَّ العنف باسم الدين في التعاطي مع الآخر من أخطر صوره مصداقاً، لا سيما حين يصبغ لباسه بصبغة التقديس، في قبال ذلك تعامل القرآن الكريم مع مبدأ التسامح على أنه أصل إسلامي ابتداءً، مع ملحظ أن يكون التسامح تبادلياً بين الطرفين، وعلى وفق الموازين الموضوعية أيضاً، التي لا تمسّ كبروية المصلحة العامة ذات الصلة بالذوق العام للبيئة الثقافية، والنظم الاجتماعية، والموازين الشرعية، وضرورة مراعاة موازنة العلاقة بين التسامح الطبيعي الذاتي، والتسامح التشريعي الموضوعي، وبهذا اللحظ يُقيّد التسامح الذاتي بالتشريعي ويؤطر به، حفاظاً على جوهر التسامح وسيرورته الفكرية، ومصلحة النظام العام للفرد والمجتمع.

فالقول بأن القرآن الكريم نبذ مفهوم التطرف وبقية مرادفاته، ووطن مبدأ التسامح فكراً وسلوكاً، لم يكن ادعاءً فحسب، بل يجد الباحث المنصف مصداقه بين دفتي القرآن وسوره وآياته، وأنساق دلالاته من رؤية كونية تدعو الآخر إلى الاصطفاف، لبناء صرح مجتمعي يسوده العدل والإنصاف، ويؤمنه السلام الإحسان والألطف.

خاتمة في نتائج:

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (الأعراف: ٤٣)

لقد اهتدى الباحث بفضل الله سبحانه وتعالى وتسديده إلى نتائج يمكن عرضها بالآتي:

* اتّضح أن القرآن الكريم تعامل مع الشائيات بعناية تامة؛ لوجود وشائج وعلائق تجمع بينهما، محاولاً بيانها على وفق رؤيته الكونية، عبر تسليط الضوء على واقعها الكلي الذي يجمعها، وقاسمها المشترك الذي يحيط بهما من جهة، وفك تداخلها لوجود تضاد بينهما من جهة أخرى، فضلاً عن حلّ الجدلية التي ستمخض من ايقاعها، التي ستؤول إلى إشكالية من دون شك عبر التعريف بكليهما.

* توَصَّل الباحث أنَّ للتسامح مباني رئيسة يجب توافرها للتعريف به وهي: الأفكار والعقائد، والعقل والفطرة، والسلوك، والموضوعية، والثوابت، والحوار؛ لذا عرفه بأنه: (مباني فكرية وعقدية باعثها العقل والفطرة، مآلها سلوك يُنصف الآخر المخالف موضوعياً، من دون المساس بثوابت المُتسامِح) بينما عرّفه من منظور القرآن الكريم بأنه: (مباني فكرية وعقدية باعثها نصوص شرعية إسلامية استحسنتها العقل والفطرة، مآلها سلوك يُنصف الآخر المخالف موضوعياً، من دون المساس بثوابت الشريعة).

* الانتهاء إلى أنَّ التسامح يقضي بعدم المساس بثوابت المُتسامِح وکلياته ومبانيه الرئيسة؛ لأنَّ ذلك يفضي إلى توهين مبدأ التسامح، ويوهن نسق سلوكيات المُتسامِح وسياقاته ويُصادر حقه، مما يقتضي الموازنة بين ما هو ذاتي يقدره المُتسامِح نفسه، وما هو مبدأ أي تفرضه قواعد التسامح وقوانينه الموضوعية، وأنَّ الإفراط في التسامح وبذله في غير موره أو لمن لا يستحقه ولا يُقدره، يُعدّ إذلالاً وترهيناً وتسفيهاً لمبدأ التسامح نفسه وللمُتسامِح أيضاً.

* تبين أنَّ مبدأ التسامح لصيق بالمنظومة الإسلامية وتشريعاتها، وأنَّ واقعية مفهومه جُذّر لها في القرآن الكريم، وأُصّل لها على نحو المبدأ والتطبيق، والمفهوم والمصداق، لأسباب منها: شمولية خطاب آيات القرآن الكريم على العموم والإطلاق، واستفاضته العددية في معنى التسامح، ومصلحة النظام العام، وإقرار العقل، وتوافق الفطرة والبعد الوجداني، المنظومة القيمية بذلك؛ بل لوحظ اثرء المفهوم بأحكام شرعية نظمت العلاقة بين المخالفين والمختلفين داخل دائرة الإسلام وخارجها.

* تحصل وجود تباين واضح بين المراد من التشدد لغةً واستعمال المفردة في الوسط الثقافي اصطلاحاً، هذا فضلاً عن تباين التشدد واختلاف محدداته عند الكثير من الباحثين؛ لتباين تخصصاتهم وتنوعها، مما سبب اضطراباً لاستعمال المفهوم ودلالاته وسط البيئة الثقافية المعاصرة، لدرجة أنه نعت باللاتسامح، في الوقت الذي ينبغي أن يتضمن التعريف به مفردات تُعدُّ الأس له منها: الجدية، الحزم، المرجعية الفكرية والعقدية، الترجمة السلوكية، فضلاً عن المعنى اللغوي الذي أُدرج في المعاجم والمراجع.

* عرف الباحث التشدد (قوة إتيان الشيء بإتقان وإحكام) شريطة أن لا ينزاح الإتيان بالشيء عن الحد الوسط للرؤية الفكرية والعقدية للمتشدد لا إفراطاً ولا تفريطاً، ويعرفه بعنوانه العام بأنه: (الجد في ترجمة رؤية فكرية أو عقدية بحزم وقوة، من دون التعارض وحقوق الآخر على وفق النظم العقلية والفطرية).

* يبدو أن التشدد من منظور الرؤية الفكرية الإسلامية ومنها القرآن الكريم: الجدية في ترجمة مضامينها الفكرية؛ لوجود تلازم قهري بين الإيمان بالشيء والعمل به، أي أن ينصاع الممثل لما يعتقد سلوكياً لدرجة إغراقه فيه تجلياً، واستحالاته فيه ممتنعاً، من دون الانزياح عن الشيء الممثل إليه لا إفراطاً ولا تفريطاً.

* اتضح توافر أسس للتشدد وعناصر في القرآن الكريم، يمكن الوقوف على الرئيسة منها على الأظهر: الرؤية الفكرية، القوة والإحكام، ترجمة السلوك بجدية، مراعاة الحقوق، إكبار النظم العقلية والفطرية، على أساس ذلك عرفه الباحث بأنه: (جدية الامتثال لتعاليم الشريعة الإسلامية وأحكامها بقوة وإتقان) وبلحاظ التعامل مع الآخر عرفه بأنه: (الجدية في ترجمة رؤية الشريعة الإسلامية وأحكامها بحزم وقوة، من دون التعارض وحقوق الآخر شرعاً) على الأظهر.

* يبدو أن معنى التشدد ورد في القرآن الكريم على أنماط رئيسة هي: وحدة النسق اللغوي والاصطلاحي، وتعظيم الذات المقدسة وشريعة الإسلام، والثواب والعقاب وتجليات عدالة الشارع المقدس، وبلوغ الكمال وتمام الشيء.

* تبين أن علة إخفاق بعض قراء النص القرآني، وانزياح دلالاته خلاف مراد النص ومقصده؛ مرجعه المسير خلاف مسلك قواعد التفسير ومناهجه، والمعرفة بعلومه، والنظر إلى وحدة عرى مبانيه، فضلاً عن تجزئة نصه وانتقاء بعض آياته من دون النظر إلى البعد الذاتي والموضوعي، والحكم الأولي والثانوي، وحاكمية العقل الذي رُوعي في الكشف عن مدلولاته.

المصادر

القرآن الكريم

إبراهيم، مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط. استنبول - تركيا: مجمع اللغة العربية الإدارية العامة للمعجمات وإحياء التراث، دار الدعوة، ١٩٨٩.

ابن عاشور، محمد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير. تونس: دار سحنون، ١٣٩٣.

ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة. ط ١. بيروت: مؤسسة الأعلمي، ٢٠١٢.

الأندلسي، ابن حزم أبو محمد علي ابن أحمد ابن سعيد ابن حزم. النسخ والنسخ في القرآن الكريم. تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري. بيروت: دار الكتب للطباعة، ١٩٨٦.

الأنصاري، ابن منظور محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن حبة. لسان العرب. ط ١. بيروت: دار التراث العربي، ١٩٨٨.

الاعجاز القرآني الاعجاز العددي. "موقع المرجع الالكتروني للمعلوماتية" ٢٠٢٥. <https://mail.almerja.com/more.php?idm=9386>

البغداد، الألوسي شهاب الدين محمود. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق أبو عبد الرحمن فؤاد بن سراج عبد الغفار. القاهرة: المكتبة التوفيقية، ١٢٧٠.

البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم ابن عمر. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي. ط ٣. بيروت - لبنان: المهدي، دار الكتب العالمية، ٢٠٠٦.

البهادلي، جواد أحمد. المدخل القانوني لدراسة الشريعة الإسلامية. ط ٢. العراق - النجف الأشرف: مطبعة مجمع أهل البيت عليهم السلام، ٢٠١٧.

الجبوري، ولاء مهدي. اللا تسامح وأزمة الفكر العربي المعاصر. بيت الحكمة، ٢٠٠٩.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي. التعريفات. تحقيق عادل أنور خضر. ط ١. بيروت - لبنان: دار المعرفة، ٢٠٠٧.

الجنابي، سيروان عبد الزهرة. الإطلاق والتقييد في النص القرآني. ط ١. المركز الوطني لعلوم القرآن المطبعة النماء، ٢٠١١.

الحرائي، ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم ابن عبد السلام النميري. مجمع الفتاوى. تحقيق أنور الباز. ط ١. دار العرفاء، ١٤٢٦.

الخليل، سمير، وآخرون. التسامح بين شرق وغرب. ترجمة إبراهيم العريس. لبنان - بيروت: دار الساقى، د.ت.

الخوئي، أبو القاسم الموسوي. البيان في تفسير القرآن. ط ٣٠. إيران: مؤسسة إحياء التراث، ١٤١٣.

الخوارزمي، الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر. الكشف. مصححه عبد الرزاق المهري. ط ١. لبنان - بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت. الذهلي، ابن حنبل أبو عبد الله أحمد ابن محمد ابن حنبل الشيباني. المسند. تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون. ط ٢. مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩.

الرازي، ابن مسكويه أحمد بن محمد. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. تحقيق قسطنطين زريق. بيروت: نشر الجامعة الأمريكية، ١٩٦٦.

الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن. التبيان في تفسير القرآن. تصحيح ومراجعة علاء الأعلمي تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي. ط ١. لبنان - بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي للطباعة، ٢٠١٣.

العسر، ميثاق. العقل العملي في أصول الفقه، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي سلسلة الدراسات الحضارية. ط ١. لبنان - بيروت، ٢٠١٢.

العسقلاني، ابن حجر احمد ابن علي. فتح الباري شرح صحيح البخاري. مصر: دار الكتب العلمية، ١٣٧٢.

العياشي، عنصر. "العولة والتطرف نحو استكشاف علاقة ملتبسة، مجلة سياسات عربية." مجلة سياسات عربية. العدد ٢١ (٢٠١٦).

الغرباوي، ماجد. التسامح ومنابع اللا تسامح. ط ١. بيروت - لبنان: الحضارية للطباعة والنشر، مكتبة مؤمن قريش، مؤسسة العارف للمطبوعات، د.ت.

الغزالي، أبو حامد محمد الطوسي النيسابوري. المستصفى من علم الأصول. ط ١. مصر - القاهرة: مطبعة مصطفى محمد، ١٩٣٧.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. معاني القرآن. تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ومراجعة: علي النجدي ناصف. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.

الكمالي، طلال فائق. المهارة في القرآن الكريم من القوة إلى الفعل. ط ١. كربلاء المقدسة: مركز كربلاء للدراسات والبحوث: العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠٢٣.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الشافعي. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. المكتبة التوفيقية، د.ت.

الراغب الأصفهاني، الحسين ابن محمد ابن الفضل. مفردات ألفاظ القرآن الكريم. ط ٦. ايران-قم: منشورات ذوي القربى، ١٤٣١.

الزغبى، أحمد. الإسلام والأديان الأخرى في مواجهة التطرف. ط ١. بيروت - لبنان: دار الفارابي، ٢٠١٨.

السبحاني، جعفر. رسالة في التحسين والتقبيح. ط ١. إيران قم: المطبعة: اعتماد - قم، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ١٤٢٠.

السبزواري، عبد الأعلى الموسوي. مواهب الرحمن في تفسير القرآن. ط ٥. ايران-قم: المطبعة نكين، ٢٠١٠.

الستار، ليلى عبد. "تنمية الفكر السليم لدى الشباب الجامعي لمواجهة التطرف." مجلة دراسات تربوية، رابطة التربية الحديثة المجلد السابع (د.ت.).

السكافي، فتن أحمد. "إشكالية التسامح والتعلم الديني." مجلة دولية محكمة المجلد ٢. العدد ٢ (٢٠١٨).

الشيرازي، ناصر مكارم. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. ط ١. ايران: دار النشر لمدرسة الإمام علي (عليه السلام)، ١٣٨٤.

الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. ط ١. بيروت، ١٩٩٧.

الطبرسي، أبو علي الفضل ابن الحسن. مجمع البيان في تفسير القرآن. ط ١. بيروت - لبنان: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دار المرتضى، ٢٠٠٦.

- الكمالي، طلال فائق. نظرية الهيمنة في القرآن الكريم دراسة تحليلية. ط ١. العراق - كربلاء المقدسة: مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٦.
- المظفر، محمد رضا. أصول الفقه. ط ٣. النجف الأشرف: مطبعة دار النعمان، ١٩٧١.
- الميرزا، القمي أبو القاسم بن محمد حسن الشفتي. القوانين المحكمة في الأصول المتقنة. ط ١. إيران، ١٢٣١.
- زكريا، ابن فارس: أبي الحسين أحمد بن فارس بن. معجم مقاييس اللغة. ط ١. بيروت: مؤسسة الأعلمي، ٢٠١٢.
- سروش، عبد الكريم. الصراطات المستقيمة. ترجمة أحمد القبانجي، د.ت.
- علي، فيفان أحمد فؤاد. "الإيثار والتسامح والتدين محددات التوافق." مجلة الإرشاد النفسي، العدد ٦٩. ٢ (٢٠٢٢).
- قراءتي، محسن. تفسير النور. ط ١. بيروت - لبنان: دار المؤرخ العربي، ٢٠١٤.
- مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة. الاستخدام المناسب للتدابير غير الاحتجازية للجرائم المرتبطة بالإرهاب. فينا، ٢٠٢١.

References

Holy Quran

- 'Ibrahim, Mustafaa Wakhrun. Almuejam Alwasiti. Astinabul Turkia: Majmae Allughat Alearabiat Al'iidarat Aleamat Lilmuejamat Wa'iihya' Altarathu, Dar Aldaewati, 1989.
- Abn Eashur, Mhmmd Altaahiri. Tafsir Altahrir Waltanwiri. Tunis: Dar Sihnun, 1393.
- Abn Fars, 'Abi Alhusayn 'Ahmad Bin Faris Bin Zakaria. Muejam Maqayis Allughati. Ta1. Bayrut: Mwssst Al'aelami, 2012.
- Al'andalsi, Abn Hazam 'Abu Muhammad Ealiin Abn 'Ahmad Abn Saeid Abn Hazma. Alnaasikh Walmansukh Fi Alquran Alkarimi. Tahqiq Du. Eabd Alghafaar Sulayman Albandari. Bayrut: Dar Alkutub Liltibaeati, 1986.
- Al'ansari, Abn Manzur Mhmmd Bin Mukrram Bin Ealiin Bin 'Ahmad Bin Habaqata. Lisan Alearabi. Ta1. Bayrut: Dar Alturath Alearabii, 1988.
- Albaghdadi, Alalusi Shihab Aldiyn Mahmud. Ruh Almaeani Fi Tafsir Alquran Aleazim Walsabe Almathani. Tahqiq 'Abu Eabd Alrahman Fuad Bin Siraj Eabd Alghafaar. Alqahirati: Almaktabat Altawfiqiati, 1270.
- Albahadli, Jawad 'Ahmadu. Almadkhal Alqanuniu Lidirasat Alsharieat Al'iislamiati. Ta2. Alearaqi- Alnajaf Al'ashrafi: Matbaeat Mujamae 'Ahl Albayt Ealayhim Alsalamu, 2017.
- Albiquaei, Burhan Aldiyn 'Abi Alhasan 'Ibrahim Aibn Eumra. Nazam Aldarar Fi Tanasub Alayat Walsuwr. Tahqiq Eabd Alrazaaq Ghalib Almahdi. Ta3. Bayrut - Lubnan: Almahdi, Dar Alkutub Alealamiati, 2006.
- Aldhahli, Abn Hanbal Abu Eabd Allah 'Ahmad Aibn Muhammad Abn Hanbal Alshiybani. Almusanadi. Tahqiq Shueayb Al'arnawuwt Wakhrun. Ta2. Muasasat Alrisalati, 1999.
- Aleasqalani, Abn Hajar Ahmad Abn Eulay. Fath Albari Sharh Sahih Albukhari. Masra: Dar Alkutub Aleilmiati, 1372.
- Aleasra, Mithaqi. Aleaql Aleamaliu Fi 'Usul Alfiah, Markaz Alhadarat Litanmiat Alfikr Al'iislami Silsilat Aldirasat Alhadariati. Ta1. Lubnan - Bayrut, 2012.
- Aleayashi, Eunsuru. "Aleawlamat Waltataruf Nahw Astikshaf Ealaqat Multabisati, Majalat

- Siasat Earabiatin.” Majalat Siasat Earabiatin. Aleudadu21 (2016).
- Alfara’i, ‘Abu Zakariaa Yahyaa Bin Ziad. Maeani Alqurani. Tahqiq: Da. Eabd Alfataah ‘Iismaeil Shalabi W Murajaeatu: Eali Alnajdi Nasif. Masr: Alhayyat Almisriat Aleamat Lilkitab, Da.t.
- Alghirbawi, Majid. Altasamuh Wamanabie Allaa Tasamuh. Ta1. Bayrut - Lubnan: Alhadariat Liltibaeat Walnashra, Maktabat Mumin Quraysh, Muasasat Alearif Lilmatbueati, Da.t.
- Alghzzaly, ‘Abu Hamid Mhmmd Altuws Alniysaburi. Almustasfaa Min Eilm Al’uswl. Ta1. Misr Alqahiratu: Matbaeat Mustafaa Mhmmd, 1937.
- Alharaani, Abn Taymiat Taqi Aldiyn ‘Abu Aleabaas ‘Ahmad Abn Eabd Alhalim Abn Eabd Alsalam Alnamiri. Majmae Alfatawaa. Tahqiq ‘Anwar Albazi. Ta1. Dar Aleurfa’i, 1426.
- Aliaeijaz Alquraniu Aliaeijaz Aleaddi. “Mawqie Almarjie Alalktrunii Lilmaelumatiati,” 2025. <https://Mail.almerja.com/More.php?Idm=9386>.
- Aljaburi, Wala’ Mahdi. Allaa Tusamih Wa’azmat Alfikr Alearabii Almueasiri. Bayt Alhikmati, 2009.
- Aljanabi, Sirwan Eabd Alzuhrati. Al’iitlaq Waltaqayud Fi Alnasi Alqurani. Ta1. Almarkaz Alwatania Lieulum Alquran Almatbaeat Alnama’i, 2011.
- Aljirjani, Eali Bin Mhmmd Bin Eulay. Altaerifati. Tahqiq Eadil ‘Anwar Khadar. Ta1. Bayrut - Lubnanu: Dar Almaerifati, 2007.
- Alkamali, Talal Fayiqi. Nazariat Alhaymanat Fi Alquran Alkarim Dirasat Tahliliatan. Ta1. Aleiraq Karbala’ Almuqadasati: Markaz Karbala’ Lildirasat Walbuhuth Fi Aleatabat Alhusayniat Almqddst, 2016.
- Alkamali, Talal Fayiqu. Almaharat Fi Alquran Alkarim Min Alquat ‘ilaa Alfieli. Ta1. Karbala’ Almuqadasati: Markaz Karbala’ Lildirasat Walbuhuthi: Aleatabat Alhusayniat Almuqadasati, 2023.
- Alkhalil, Simir, Wakharuna. Altasamuh Bayn Sharq Wagharba. Tarjamat ‘Ibrahim Alearis. Lubnan - Bayrut: Dar Alsaaqi, Da.t.
- Alkhawarizimi, Alzamaxshari: ‘Abu Alqasim Mahmud Bin Eumra. Alkashafi. Musahahuh Eabd Alrazaaq Almahri. Ta1. Lubnan - Bayrut: Dar ‘Ihya’ Alturath Alearabii, Da.t.

- Alkhuyiy, 'Abu Alqasim Almusui. Albayan Fi Tafsir Alqurani. T 30. Ayran: Muasasatu: Ahya' Altarath, 1413.
- Almirza, Alqmmmy 'Abu Alqasim Bin Mhmmd Hasan Alshafati. Alqawanin Almahkamat Fi Al'uswl Almutaqanati. Ta1. Ayran, 1231.
- Almuzafari, Muhammad Rida. 'Usul Alfiqahi. Ta3. Alnajaf Al'ashrafi: Matbaeat Dar Alnueman, 1971.
- Alraaghib Al'asfahani, Alhusayn Abn Muhammad Abn Almufadali. Mufradat 'Alfaz Alquran Alkarimi. Ta6. Ayran-Qim: Manshurat Dhawi Alqurbaa, 1431.
- Alraazi, Abn Maskawih 'Ahmad Bin Muhammad. Tahdhib Al'akhlaq Watathir Al'aeraqi. Tahqiq Qustantin Zariqi. Bayrut: Nashr Aljamieat Al'amrikiati, 1966.
- Alraazi, Fakhr Aldiyn Mhmmd Bin Eumar Bin Alhusayn Bin Alhasan Bin Ealiin Altamimi Albakri Alshaafieayi. Altafsir Alkabir 'Aw Mafatih Alghib. Almaktabat Altawfiqiati, Da.t.
- Alsabhani, Jaefar. Risalat Fi Altahsin Waltaqbihi. Ta1. 'Iiran Qim: Almitbaeati: Aietimad - Qim, Alnaashir: Muasasat Al'iimam Alsaadiq (Ealayh Alsalamu), 1420.
- Alsabzwari, Eabd Al'aelaa Almuswi. Mawahib Alrahman Fi Tafsir Alqurani. Ta5. Ayran-Qim: Almatbaeat Nikin, 2010.
- Alsatar, Laylaa Eabdu. "Tanmiat Alfikr Alsalm Ladaa Alshabab Aljamieii Limuajahat Altatarufi." Majalat Dirasat Tarbawiat, Rabitat Altarbiat Alhadithat Almujaalad Alsaabie (D.t.).
- Alshiyrazi, Nasir Makarmi. Al'amthal Fi Tafsir Kitab Allah Almunzili. Ta1. Ayran: Dar Alnashr Limadrasat Al'iimam Eali (Ealayh Alsalamu), 1384.
- Alsikafi, Fatin 'Ahmadu. "'Ishkaliat Altasamuh Waltaealum Aldiynii." Majalat Duliati Mahkamat Almujaalad 2. Aleadadu2 (2018).
- Altabarsi, 'Abu Eali Alfadl Aibn Alhasani. Majamae Albayan Fi Tafsir Alqurani. Ta1. Bayrut - Lubnanu: Dar Aleulum Liltahqiq Waltibaeat Walnashr Waltawziei, Bayrut, Lubnan, Dar Almurtada, 2006.
- Altabatibayiy, Mhmmd Husayn. Almizan Fi Tafsir Alqurani. Ta1. Bayrut, 1997.
- Altuws, 'Abu Jaefar Muhammad Bin Alhasan. Altibyan Fi Tafsir Alqurani. Tashih Wamurajaeat Eala' Al'aelami

- Tahqiq 'Ahmad Habib Qasir Aleamili. Ta1. Lubnan - Bayrut: Manshurat Muasasat Alaeilamii Liltibaeati, 2013.
- Alzuebi, 'Ahmadu. Al'iislam Wal'adyan Al'ukhraa Fi Muajahat Altatarufi. Ta1. Bayrut - Lubnan: Dar Alfarabi, 2018.
- Eulay, Fifan 'Ahmad Fuaad. "Al'iithar Waltasamuh Waltadayun Muhadadat Altawafuqi." Majalat Al'iirshad Alnafsi, Aleadad 69. 2 (2022).
- Maktab Al'umam Almutahidat Almaenii Bialmukhadirat Waljarimati. Alaistikhdam Almunasib Liltadabir Ghayr Alaihtijaziat Liljarayim Almurtabitat Bial'iirhab. Fina, 2021.
- Qira'ati, Muhsina. Tafsir Alnuwr. Ta1. Bayrut - Lubnan: Dar Almwrrkh Alearabii, 2014.
- Sarush, Eabd Alkrim. Alsirat Almustaqimatu. Tarjamat 'Ahmad Alqabanji, Da.t.
- Zakiria, Abn Fars: 'Abi Alhusayn 'Ahmad Bin Faris Ban. Muejam Maqayis Allughati. Ta1. Bayrut: Mwssst Al'aelami, 2012.



دراسة العوامل الجغرافية الاقتصادية والبشرية المؤثرة في المحتوى الاخباري (قناة كربلاء الفضائية نموذجا)

سلمى عبد الرزاق عبد^١

سجا سعد احمد عواد^٢

١- جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم الجغرافية، العراق؛ salma@uokerbala.edu.iq

دكتوراه في الجغرافية الصناعية / استاذ

٢- جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم الجغرافية، العراق؛ haedergharkan@gmail.com

دكتوراه في جغرافية المدن / استاذ مساعد

ملخص البحث:

أدت التطورات الكبيرة في تقنيات الاتصال الى احتدام المنافسة بين القنوات الفضائية ووسائل الاتصال الأخرى من طريق التنوع بالأساليب الفنية في صياغة الأخبار واشكال تغطيتها بحيث أصبحت لكل وسيلة إعلامية سمات تميزها من غيرها سواء في المضمون او الشكل أو الأسلوب وذلك لجذب أكبر عدد من المتلقين والتأثير عليهم، وتمثلت المشكلة الرئيسة بالسؤال عن بنية صناعة الاخبار ومكوناتها؟ وما نوع المعايير المعتمدة في صناعة الاخبار في قناة كربلاء الفضائية؟. هدف البحث إلى الكشف عن واقع صناعة الاخبار في قناة كربلاء الفضائية والكيفية التي يتم فيها صناعة الاخبار فيها والتعرف إلى الموضوعات الأكثر أهمية في اخبار قناة كربلاء الفضائية، واهم المصادر التي تنتفي منها الاخبار، والأساليب المستخدمة في تحريرها، وتشخيص الأساليب الفنية المعتمدة في تحرير الاخبار التي تبثها قناة كربلاء الفضائية واختتمت الدراسة بمجموعة من الاستنتاجات منها ان العاملين في قناة كربلاء الفضائية يمتازون بالأداء الإبداعي الذي يعتمد على توليد الأفكار

تاريخ الاستلام:

٢٠٢٤ / ٤ / ٢٨

تاريخ القبول:

٢٠٢٤ / ١٢ / ١٦

تاريخ النشر:

٢٠٢٥ / ٦ / ٣٠

الكلمات المفتاحية:

المحتوى، قناة كربلاء، الجغرافية، الاخبار

السنة (١٤) - المجلد (١٤)
العدد (٥٤)
ذو الحجة ١٤٤٦ هـ.
حزيران ٢٠٢٥ م

DOI:
10.55568/amd.v14i54.149-175



Studying Human, Economical and Geographical Factors Effecting News Content:(Karbala satellite channel as an example)

Salmaa Abid Alrazaaq Abid ¹

Saja Saad Ahmed Awad ²

1-University of Karbala/ College of Education for Human Sciences/ Department of Geography,
Iraq; salma@uokerbala.edu.iq

PhD in Industrial Geography / Prof.

2- University of Karbala/ College of Education for Human Sciences/ Department of Geography,
Iraq; Iraq; haedergharkan@gmail.com

PhD in Urban Geography / Asst. Prof.

Received:

28/4/2024

Accepted:

16/12/2024

Published:

30/6/2025

Keywords:

Content, Karbala
Channel,
geography, news

Abstract:

Major developments in communication technologies leads to intensified competition between satellite channels and other communication means through diversity in technical methods of news formulation and forms of coverage . Each media outlet becomes distinguished with features that set it apart from others, whether in content, form, or style, to attract the largest number of recipients and influence them. The main problem was represented with the question about the structure of news production and its components. What type of standards are adopted in news production at Karbala Satellite Channel? The research objective focuses on revealing the reality of news production at Karbala Satellite Channel, the manner in which news is produced at Karbala Satellite Channel, identifying the most important topics in Karbala Satellite Channel news, the most important sources from which news is derived, and the methods used in editing them, diagnosing the technical methods adopted in editing the news broadcast by Karbala Satellite Channel. The study concluded with a set of findings :

Al-Ameed Journal

Year(14)-Volume(14)
Issue (54)

Dhu al-Hijjah 1446 AH.
June 2025 AD

DOI:

10.55568/amd.v14i54.149-175



the personnel at Karbala Satellite Channel are characterized with creative performance that depends on generating ideas suitable for the channel and their high capabilities in developing creative solutions to cause problems in the satellite channel. All of this stems from their high loyalty to the channel and its goals to achieve creative ideas to elevate their work.

الملائمة لعمل القناة وإمكانياتهم العالية في وضع الحلول الإبداعية لمشاكل العمل في القناة الفضائية. وذلك كله نابع من انتمائهم العالي للقناة والأهداف التي تسعى لتحقيقها مما جعلهم يتفانون بعملية إيجاد الأفكار الخلاقة للارتقاء بعملهم.

المبحث الأول / الجانب النظري

المقدمة

صناعة الخبر: هي المحصلة النهائية لعملية انتاج ضخمة كالتي تمر بها انتاج السلع في المصانع إذ يتم الحصول على المادة الأولية ثم يتولى العاملون تجميع محتوياتها وصياغتها وتهيتها وتسويقها الى الأسواق (الجمهور). في حين الخبر هو شيء يمكن التعبير عنه بالكلام او الكتابة او أي نوع تعبير آخر حيث تعبر عن الذات والتوزيع والتشويق والنشر^١. وقد تربعت قناة كربلاء الفضائية على عرش الإعلام الحسيني في صناعة الخبر، اذ ترى هذه القناة العتبة الحسينية المقدسة ولهذا فهي تنشر في محتواها الفكر الحسيني الهادف والموثوق.

مشكلة البحث

١- ما مدى تأثير المحتوى الاخباري على صناعة المحتوى التلفزيوني في قناة كربلاء الفضائية؟

٢- ما المعايير المعتمدة في زيادة تفاعل المتابعين لقناة كربلاء الفضائية؟

فرضية البحث

١- المحتوى الاخباري له دور كبير في جذب المتابع والمتلقي من حيث أهمية الخبر والنوع والدقة في الاختيارات والمصادقية.

٢- تعتمد قناة كربلاء معايير عديدة في اختيارات متعددة تنحصر في اختيار أهمية الخبر، ونوعيته، والدقة، والوضوح، والحداثة ... الخ.

اهداف البحث

يهدف البحث الى الكشف عن صناعة المحتوى التلفزيوني الاخباري في قناة كربلاء الفضائية من طريق :

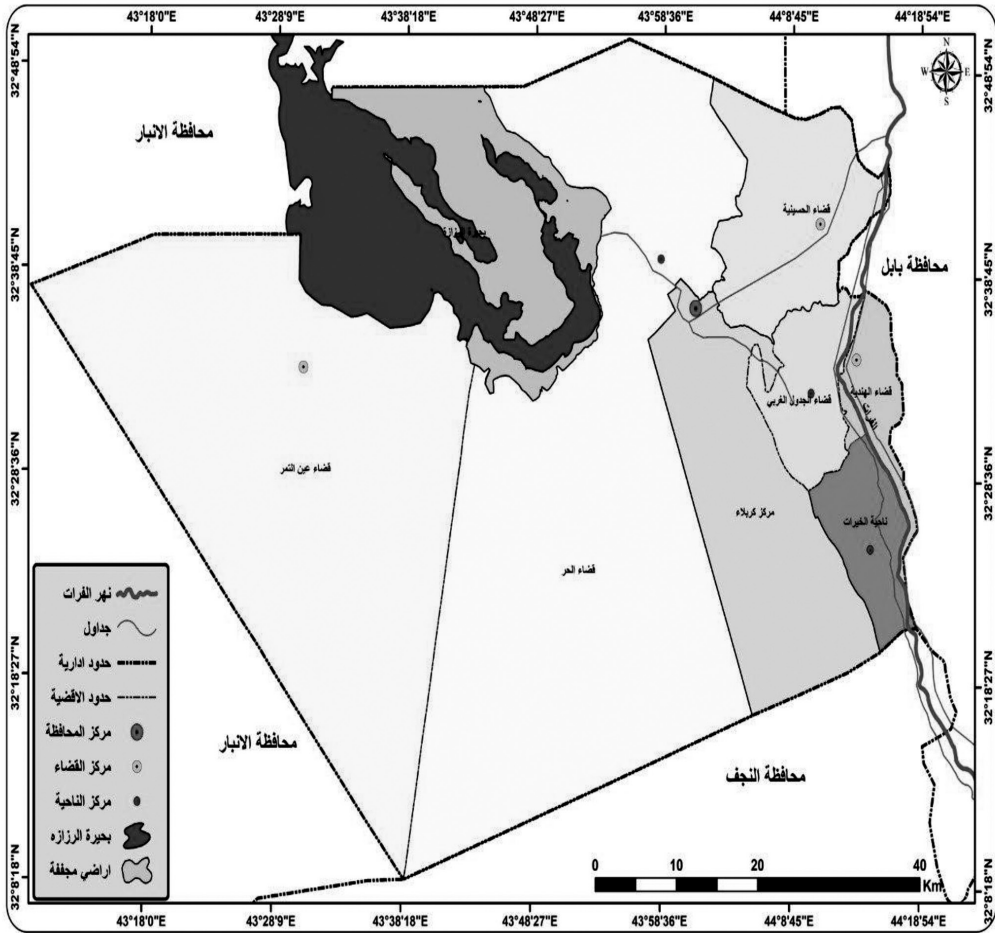
١- تعرف على الكيفية التي يتم فيها صناعة الاخبار في قناة كربلاء الفضائية.

٢- الكشف عن أساليب تقديم الخبر في القناة.

٣- تعرف على الموضوعات الأكثر أهمية في اخبار قناة كربلاء الفضائية، وأهم المصادر التي تنتقى منها الاخبار، والأساليب المستخدمة في تحريرها.

١ دوريس، اي. كنانير. الاعلام والسياسة الامريكية، د.ط. (واشنطن: مكتبة الكونغرس الربيعية، ١٩٨٨م)، ٦٦.

٤- تشخيص الأساليب الفنية المعتمدة في تحرير الاخبار التي تبثها قناة كربلاء الفضائية في محافظة كربلاء، حدود منطقة الدراسة/ تمثلت حدود البحث بقناة كربلاء الفضائية التي تقع ضمن الحدود الإدارية لمحافظة كربلاء في منطقة الابراهيمية شمال شرق مركز مدينة كربلاء وكما موضح ايضا في شكل رقم (١)



شكل (١): موقع قناة كربلاء الفضائية من محافظة كربلاء*

ادوات البحث/ اعتمدت الباحثان الاستبيان وقد وزعت (٤٠٠) استبانة واعتمد هذا الاستبيان التحليل والدراسة الاحصائية .

المبحث الثاني / نبذة عن قناة كربلاء

أولاً / مفهوم صناعة الاخبار .

صناعة الأخبار سواء في الصحف أو الإذاعة أو التلفزيون أو المواقع الالكترونية خلاصة جهود المحررين في تقديم قصصهم الى الجمهور، وواقع الحال فإن صياغة العناوين الإخبارية يحمل معه اتجاهات المحرر او اتجاهات السياسة التحريرية نفسها لذا فإن العناوين الإخبارية تمثل سياسة المؤسسة التحريرية، وتمثل هذه العناوين واحدة من البوابات التي يحرص المحررون والمؤسسات على العناية بها لاستدراج القارئ او المتصفح للموقع الالكتروني واغرائه بالنقر على العنوان للولوج الى بقية القصة^٢ .

ويمكن التوضيح بأن صناعة الخبر هي صنف من أصناف صناعة المحتوى الاخباري التي يمكن أن نبينها من خلال التعريف بها، وصناعة المحتوى (هي كل ما يتعلق بالإنتاج الفكري الإنساني من المعلومات والأفكار والخبرات التي تخزن في مختلف الوسائط العقل البشري، والوسائط الرقمية والورقية والإعلامية والتطبيقات البرمجية وقواعد البيانات، كما يشمل المحتوى كل ما يخزن في مختلف الوسائط الورقية والالكترونية والإعلامية محتوى الوسائط المتعددة والبرمجيات الإنتاجية، العاب فيديو وغيرها من الإنتاج الإبداعي للفكر الإنساني بما في ذلك المواد الخام المعلوماتية والإحصاءات^٣ .

ومن ثم فالخبر بصورة عامة سواء كان مادة خام او منتجاً عبارة عن نتاج لصناعة النشر والإنتاج الإعلامي والفني والتطبيقات البرمجية فضلاً عن نتاج ثقافة الشعوب وتراثها المدون او المخزن في ذاكرتها الإنسانية الممكن الوصول اليها، ان تقديم برنامج تلفزيوني او فلم توثيقي لعادات شعب ما في مناسبة معينة هو استخدام لمحتوى تراثي متاح يمكن التعامل معه فالإذن بالتصوير لهذه الفعاليات مثلما الاذن بتصفح محتوى موقع الكتروني مثلاً، وان اختلفت مستوى الاتاحة في كل منهما^٤ .

٢ عباس، سعد إبراهيم . اتجاهات عناوين الاخبار في الصفحة الرئيسية للموقع الالكتروني لقناة الحرة عراق الامريكية (دراسة تحليلية للمدة من ١ / ٤ لغاية ٦ / ٣٠ ، " مجلة لأرك للفلسفة والانسانيات والعلوم الاجتماعية (المجلد ٤ . العدد ٣٩) ٢٠١٩ . ٥٦ .

٣ مراد، عمران بندر؛ سلام فاضل علي. جغرافية الصناعة بين الدراسة المنهجية والمعاصرة، ط ١ (القاهرة: مكتبة تنوير، ٢٠١٧)، ٢٩٥ .

٤ مصالحة، محمد حمدان. صناعة الاخبار في وسائل الاعلام، مجلة التوثيق الإعلامي (المجلد ٨ . العدد ٢ ١٩٨٩) ٧٥-٧٦ .

وانطلاقاً من المفاهيم المذكورة فإن الباحثين تجدان أن صناعة الخبر عملية متعددة المراحل تتحول فيها الاحداث الى اخبار من خلال ثلاث مراحل اولهما جمع المعلومات والصور الثابتة والمتحركة والمرحلة الثانية تنسيقها ونتاجها ومن ثم بثها في المرحلة الثالثة، هذا مع العلم ان لكل مرحلة من المراحل اسلوبها وترتيباتها في كيفية التعامل مع المعلومات والبيانات المتوفرة من الاحداث، ولتحقيق الهدف الضروري من خلال التغطية الإخبارية الشاملة هذا مع العلم بان صناعة الاخبار تتحكم فيها العوامل الذاتية للقائم بالاتصال بنوعية البرامج ونوعية المصادر .

ثانيا/ أهمية الاخبار .

١- تؤدي الاخبار اليوم دورا كبيرا في التأثير على الجماهير وتشكيل آرائهم وميولهم وتوجيههم الى قضايا معينة وصرف نظرهم عن أخرى، إذ ان نشرة الاخبار تعد نافذة يطلع فيها المشاهدون وهم في منازلهم على العالم الكبير ومن هنا ندرك مدى خطورة التلفزيون كجهاز اخباري حينما نعلم أن الانسان يحصل على (٩٨٪) من معارفه عن طريق حاستي السمع والبصر، وتكتسب الاخبار معناها وفقا لما تراه عيون وما تسمعه اذان من يلاحظها، ومن ثم فإن الخبر من وجهة نظر شخص ما قد لا يكون خبرا من وجهة نظر آخر، أي ان الملاحظات (الاخبار) التي ينقلها المراسل تخضع للاعتبارات البيئية والجغرافية والاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية لمن يقوم بنقل الاخبار، وأصبح التلفزيون أسرع الوسائل الإعلامية في نقل الاخبار بصورة واقعية بل تفوق في هذا المجال تفوقا عظيماً.

ويؤكد خبراء الاتصال أنه حينما يحصل المتلقي على رسالة إعلامية من وسيلة إعلامية غير التلفزيون كالانترنت تفيد بوقوع أحداث تهمه يسارع الى القنوات التلفزيونية ليتابع البث المباشر بالصوت والصورة وهو ما يؤكد ان التلفزيون يعد الوسيلة الأولى والأفضل في مجال الاخبار، هذا بالإضافة الى أن الغالبية تعتبر التلفزيون الوسيلة الإعلامية الأكثر صدقا في المجال الاخباري .

ويسعى أخبار التلفزيون الى تزويد جماهير المشاهدين بالأخبار الداخلية والخارجية التي تهم بلادهم بصدق وموضوعية لإشباع صفة حب الاستطلاع التي تعد أبرز صفات

الانسان وبحسب علماء الاجتماع فأن رغبات الفرد الأولية وحاجاته الى الطعام والمأوى ترتبط برغبات اجتماعية أخرى .

كالتعرف إلى الأشخاص الآخرين واختبار البيئة وجمع المعلومات المفيدة عن الطبيعة والانسان والحيوان وهذه سمة من سمات الإنسانية التي تساعد على التكيف مع البيئة، ويذهب بعض الى ان الانسان نفس إعلامية تتغذى بالخبر وتنمو بالفكر وتصح باللحن الجميل فالأعلام حاجة من الحاجات الإنسانية وكذلك تتزايد أهمية اخبار التلفزيون يوما بعد يوم وبصورة كبيرة كنتيجة مباشرة لما تحقق من تقدم كبير في مجال الأقمار الصناعية على نحو لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية ولقد اصبح في متناول جميع الدول إمكانية الاستفادة من تكنولوجيا الفضاء في بث الاخبار واستقبالها^٦.

وتعمل مجموعة قنوات كربلاء الفضائية، وبإشراف مباشر من مشرفها العام، على إعادة تأهيل الساحة القريبة من حي البلدية، وإنشاء نصب لمجموعة قنوات كربلاء فيها. ونظرا للجهود الإعلامية والمهني الذي تقوم به مجموعة قنوات كربلاء الفضائية في إعلاء كلمة الإمام الحسين (عليه السلام)، وبالتنسيق مع السيد محافظة كربلاء المقدسة، قامت المجموعة بتأهيل إحدى الساحات المهمة في المحافظة ووضع لوكو المجموعة فيها.

نبذه عن قناة كربلاء الفضائية

هي قناة تابعة الى العتبة الحسينية المقدسة، حيث الانتماء الأصل ل فكر الإمام الحسين (عليه السلام) ومبادئه وفلسفة ثورته. ولتسميتها (كربلاء) رمزية تتصل بالمكان من جانب، وتتصل بالحسين ومدرسة أهل البيت (عليهم السلام) بركن وثيق من جانب آخر. ولديوان الوقف الشيعي في جمهورية العراق يد بيضاء في دعم هذه القناة التي أخذت على عاتقها أن تكون بمستوى أهمية الدور، وعظم المسؤولية، وضخامة الأمانة التي يحتمها الواجب الديني العقيدي. معتمدة الخطاب الفكري الثقافي المعاصر الذي يأخذ أصالته من القرآن الكريم والسنة المعصومة الصحيحة المطهرة لنبي الإسلام (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الكرام (عليهم السلام) لدى الشيعة والعالم الاسلامي أجمع، مع ما

٦ حبيب، علاء إبراهيم. " أهمية الأخبار التلفزيونية والعوامل المؤثرة في صناعتها" اخبار الخليج، د.ت.، <http://www.akhbar-alkhaleej.com/13482/article/8142.html>

يتصل بها من استمرارية مباركة تمثلت بالمرجعية الدينية وعلى رأسها سماحة المرجع الديني الأعلى علي السيستاني اطال الله عمره.

وقد أسست قناة كربلاء الفضائية في ٣٠ / رمضان / ١٤٢٩ للهجرة، الموافق ١ / تشرين الأول / ٢٠٠٨ م وبدأ البث التجريبي بتاريخ ٢٢ آب ٢٠٠٩، كأول بث لإذاعة محلية في تاريخ كربلاء على الموجة بتردد (٩٩،١) ميكا هيرتز بواقع بث لا يتجاوز سبع ساعات يوميا ويشمل بثها برامج سياسية وثقافية ودينية وتغطية شاملة للمناسبات والزيارات الدينية في المحافظة أما عدد كادرها في حينها فهو لا يتجاوز خمسة موظفين من بينهم عنصر نسوي ومن ذوي الخبرة الإعلامية والكفاءة المهنية والأدبية حاليا وفي الوقت الحاضر (٤٠٠) منتسب أغلبهم من عنصر الذكور. تخضع الإذاعة لدورة برامجية لمدة ثلاثة أشهر تتضمن الإذاعة برامجها المتنوعة من الساعة صباحا إلى تمام الساعة العاشرة مساءً بكادرها من مختلف البرامج السياسية والاجتماعية والثقافية واخرى متنوعة الاختصاصات الإعلامية والفنية . والى يومنا هذا تعمل قناة كربلاء الفضائية بنشر الاخبار بمواعيد ثابتة^٧.

المبحث الثالث / مقومات التوطن الخاص بصناعة الخبر

ان أي مادة وخاصة الخام لا بد ان تكون لها مقومات تنعكس في بنية الصناعة وهيكلها، وصناعة الخبر تختلف عن بقية الصناعات باعتبارها مادة خام بأن لها مقوماتها التي تشكل في مميزاتها الخاصة بها وفق المكونات التالية :-

١- المواد الخام : تعد المادة الخام من اهم مقومات التوطن، اذ يتوقف تأثير المادة الخام على جذب أي نوع من أنواع الصناعات لجوارها الى حد كبير وللعمل على تقليل تكاليف النقل بالنسبة لتكاليف الإنتاج العاملة، وان الدور التي يمكن أن تؤديه المادة الخام في تحديد موطن تركيز صناعة معينة مهما اختلفت المسميات او المشاريع يأتي من خلال نسبة المساهمة للمادة الخام وفي الكلفة الاجمالية^٨، وان المادة الخام في صناعة الاخبار تختلف عن باقي الصناعات إذ انها تعد كل ما قدمه ويقدمه العقل البشري من أفكار ومعلومات ومخرجات انتاجه الفكري الفردي او الاجتماعي،

^٧ "مقابلة شخصية مع مدير قناة كربلاء الفضائية بتاريخ ٢٦ / ١١ / ٢٠٢٢".

^٨ مصالحة، "صناعة الاخبار في وسائل الاعلام"، ص ٢٧٤.

ونتاج المعرفة التي حصلها من حوله، ومعالجته بآليات جديدة ونتاجه بصورة مختلفة تقدمه كمادة أولية في عملية إنتاجية جديدة^٩، اما فيما يتعلق بصناعة الاخبار في قناة كربلاء الفضائية يعرض الخبر في وسائل الاعلام مثل (النشر الالكتروني والإنتاج الإعلامي والفني والنشر العلمي والتكنولوجي) وتستهلك عن طريق البصر مثل (الصحيفة) او السمع مثل (الإذاعة) او الاثني معا مثل (التلفزيون)، فالخبر الذي يقرأه الجمهور في الصحيفة او يشاهدونه في التلفزيون يعتبر هو السلعة النهائية التي تصل الى المستهلك بعد مرورها بسلسلة من الإجراءات والخطوات بدءا من المادة الخام (الحدث) ومرورا بالمراسل وكاتب الخبر والمصور وانتهاء بالشخص الذي يعيد صياغة الخبر حسب ضوابط معينة تفرضها ظروف الزمان والمكان الذي يعمل فيها حسب إدارة القناة وتوجيهاتها لهم^{١٠}. وقد تنوعت مصادر المادة الأولية المستعملة في صناعة الاخبار في قناة كربلاء الفضائية وكما موضحة في جدول (١).

جدول (١): مصادر الاخبار في قناة كربلاء الفضائية*

ت	مصادر الاخبار	التكرار	النسبة المئوية %
١	مراسلون	٢٥٠	٦٢,٥
٢	وكالات الانباء	٥٠	١٢,٥
٣	تصريحات	٩٢	١٩
٤	انترنت	٨	٢
	المجموع	٤٠٠	١٠٠%

من الجدول (١) نلاحظ أن مصادر البيانات والاخبار تباينت في نسبها واعتمدت بالنسبة الاكبر على المراسلين المتشرين في جميع انحاء العالم وبلغت نسبتها (٦٢,٥ ٪)، بينما التصريحات بلغت نسبتها (١٩ ٪) اما وكالات الانباء فقد بلغت نسبتها (١٢,٥ ٪)، واقل المصادر التي اعتمدتها القناة هي الانترنت (٢ ٪).

٩ شافي، لبيب. "الاخبار المحلية والعالمية وتأثير العوامل الاجتماعية"، جريدة اخبار الخليج، د.ت.، ٣٢، <http://www.akhbar-alkhaleej.com/13482/article/8142.html>

١٠ حسن، حمدي. الوظيفة الإخبارية لوسائل الأعلام، د.ط. (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩١)، ٣٦. * المصدر : من عمل الباحثين باعتماد استارة الاستبانة.

٢- رأس المال : صناعة الخبر تحتاج الى رؤوس أموال ضخمة و توافر استثمارات عالية قبل البدء في أي عمل صناعي^{١١}، كما ذكرنا سابقاً وقد كانت جهة التمويل في قناة كربلاء الفضائية هي العتبة الحسينية المقدسة. وتحتاج الصناعة الى التعاقد مع خبراء وفنيين يشرفون على مختلف العمليات الصناعية، وتتطلب الصناعة الحديثة الات ومكائن ضخمة غالية الثمن، ووسائل النقل التي تحتاجها جميعها.

٣- الأيدي العاملة : تحتاج صناعة الاخبار التي هي جزء من المحتوى الى الايدي العاملة المتدربة والمتخصصة التي تعتمد على الابداع بدرجة أساسية كون هذه الصناعة ذات قيمة جوهرية وجذابة في مجال المنافسة والجذب، وتحقيق عناصر التشويق والاثارة فيها وخلق العلاقة التفاعلية بينها وبين المستخدم، وتعد هذه من الصناعات ذات الخصائص الشمولية في جانب قوة العمل فهي تجذب اليها الفنان، والمبرمج، والمخرج السينمائي، ومعد البرامج الإعلامية ومقدمها والمختصين في مختلف مجالات العلوم والمعرفة الإنسانية لكونها تشمل كامل مساحة الاهتمام البشري بمختلف جوانبها، مهندس، ومعلم، وكاتب، وفنان، لهذا ممن تتوفر لديه المقدرة على الابداع والابتكار في رسم وصياغة عناوين الاخبار^{١٢}، يصل عدد العاملين في مجال الاعلام في قناة كربلاء الفضائية الى (٤٠٠) موظف كما ذكرنا وقابل للزيادة خاصة في شهر محرم وغالبا ما نلاحظ أن هناك أشخاصاً عاملين من دول اخرى وخاصة ايران وباكستان والهند وباقي الدول الاخرى^{١٣}. جدول (٢) يوضح نسب العاملين في القناة.

١١ رسول، احمد حبيب. مبادئ الجغرافية الصناعية، ط ٢ (بغداد: مطبعة دار السلام، ١٩٧٦)، ٣١.
 ١٢ خزعل، عبد النبي. فن تحرير الاخبار في الإذاعات الدولية بين التوظيف والموضوعية (عمان: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣)، ٧٨.
 ١٣ مراد، علي، جغرافية الصناعة بين الدراسة المنهجية والمعاصرة، ٩٠.

جدول (٢): حسب العاملين في قناة كربلاء الفضائية*

ت	الجنس	التكرار	النسبة المئوية %
١	ذكر	٣٠٠	٧٥
٢	انثى	١٠٠	٢٥
	المجموع	٤٠٠	٪١٠٠

يتبين من جدول (٢) ان كادر العمل الاخباري في قناة كربلاء الفضائية يتكون من (٤٠٠) موظف من كلا الجنسين، اذ يبلغ عدد الذكور الغالبية من بين مجموع العاملين اذ بلغ عددهم (٣٠٠) موظف أي ما يعادل (٧٥٪) من مجموع العينة الكلية مقارنة بعدد الإناث اللاتي بلغ عددهن (١٠٠) موظفة أي (٢٥٪) وترى الباحثتان ان السبب يعود الى قدسية المدينة علماً أن الممول للقناة هي (العتبة الحسينية المقدسة) وتابعة لها.

ان الاختلاف في سنوات الخدمة الفعلية والاختلاف في الخبرات والمهارة انما يؤدي الى تباين الفئات العمرية وهذا ما تم تحديده في جدول رقم (٣).

جدول (٣): الفئات العمرية للعاملين في قناة كربلاء الفضائية**

ت	الفئات العمرية	التكرار	النسبة المئوية %
١	٢٠-٣٠ سنة	٢٠٠	٥٠
٢	٣١-٤٠	٥٠	١٢,٥
٣	٤١-٥٠	١٠٠	٢٥
٤	٥٠ فأكثر	٥٠	١٢,٥
	المجموع	٤٠٠	٪١٠٠

من جدول (٣) يتضح ان اعمار العاملين تختلف فهم ينقسمون الى أربع فئات عمرية بلغ عدد الفئة الاولى من (٢٠-٣٠) ٢٠٠ عامل بنسبة (٥٠٪) اما الفئة الثانية من (٣١-٤٠

* المصدر/ من عمل الباحثتين بالاعتماد على الاستبيان.

** الجدول : من عمل الباحثتين باعتماد الاستبيان.

سنة) ٥٠ عاملاً بنسبة (١٢,٥٪)، وبلغت الفئة الثالثة ٤١-٥٠ بلغت ١٠٠ عاملاً بنسبة (٢٥٪)، واخيراً الفئة الأكثر من ٥٠ بلغت ٥٠ عاملاً بنسبة (١٢,٥٪).

أما تحصيلهم الدراسي فقد اختلف أيضاً بين العاملين في القناة وهو كما موضح في الجدول (٤)
جدول (٤): التحصيل الدراسي للعاملين في قناة كربلاء الفضائية *

ت	التحصيل العلمي	التكرار	النسبة المئوية ٪
١	دكتوراه	٢٥	٦,٢٥
٢	ماجستير	٥٠	١٢,٥
٣	بكالوريوس	٢٥٠	٦٢,٥
٤	اعدادية	٧٥	١٨,٧
	المجموع	٤٠٠	٪١٠٠

إن شهادات العاملين تشكل النسبة الأكبر لحملة شهادة البكالوريوس بنسبة (٦٢,٥٪) يليها حملة شهادة اعدادية بنسبة (١٨,٧٪) والنسبة الأقل هي حملة الدكتوراه بنسبة (٢,٦٪) وان السعي وراء الخبر يتطلب من العاملين أن يجيدوا لغات متعددة ليس العربية فقط بل لغات أجنبية ايضاً وان ذلك يتطلب من إدارة القناة استقطاب بعض المختصين في صناعة الاخبار باللغة العربية واللغات الأجنبية الأخرى، وقد استقطبت القناة مجموعة من العاملين في القناة يجيدون لغتين أو أكثر كما هو موضح في الجدول (٥)

جدول (٥): عدد العاملين الذين يجيدون لغتين او اكثر

ت	اللغة	التكرار	النسبة المئوية %
١	اللغة العربية فقط	١٠٠	٢٥
٢	يجيدون اللغة الفارسية	٥٠	١٢,٥
٣	يجيدون لغة انجليزية	١٠٠	٢٥
٤	يجيدون اللغتين معا	١٥٠	٣٧,٥
	المجموع	٤٠٠	١٠٠%

يتضح من جدول (٥) أن الذين يجيدون لغتين هم العدد الأكبر بواقع (١٥٠) عاملاً بنسبة (٣٧٪) من مجموع العاملين في القناة، اما الذين يجيدون اللغة الانجليزية بواقع (١٠٠) عامل بنسبة (٢٥٪) في حين يجيدون العربية فقط بلغت نسبتهم (٢٥٪) واخيراً بلغ عدد العاملين الذين يجيدون الفارسية (٥٠) عاملاً ما يعادل (١٢,٥٪) من مجموع عدد العاملين في القناة .

٤- السوق :

تحتاج هذه الصناعة غيرها إلى خلق عوامل الطلب من خلال منافسة المجموعة لتنويع نطاق العرض لها حيث يؤدي استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في صناعة الاعلام إلى خلق طلب تزايد صناعة الاخبار ومخرجاتها ويزيد هذا الاتجاه من خلال تكريس العولمة الثقافية والاقتصادية وتوسيع نطاق التعاون مع تطبيقات تكنولوجيا المعلومات وظهور تطبيقات عديدة في ادارة الأنشطة (السياحة الإلكترونية، والتجارة والإلكترونية، والتعليم الإلكتروني) كلها أنشطته تؤدي إلى تزايد الطلب على صناعة الاخبار^{١٤}

١٤ عبد الستار.جواد فن كتابة الاخبار عرض شامل للقبالب الصحفية وأساليب التحرير الحديثة، ط٢ (عمان: دار مجدلاوي للنشر، ٢٠٠٢)، ٤٠٣.

* المصدر : من عمل الباحثان باعتماد استمارة الاستبيان .

٥- النقل : يعد النقل من اهم المقومات لقيام أي نشاط صناعي سواء اكان صناعيا بالمعنى المعهود ام صناعيا حرفيا او خدميا يخدم متطلبات السوق واحتياجاته^{١٥}، والنقل في صناعة الاخبار يختلف عن بقية الصناعات الأخرى، اذا يتم نقله عن طريق وسائل الاتصال الحديثة المتعددة ليصل الى جميع السكان .

المعايير المعتمدة لقياس كفاءة صناعة الاخبار في قناة كربلاء

ان كفاءة أي منتج يتم من خلال معايير تضعها المؤسسة او الوزارة او من خلال تقييم السكان لها، ويعد الخبر صناعة مميزة لها سماتها الخاصة، تفاعلت معها عوامل اجتماعية وإنسانية وتكنولوجية، جعلت منه فناً متجدد الشكل والمضمون في كل لحظة، ألا أن الخبر بصفاته العامة يشكل حدثاً معيناً يتركز في ثلاثة محاور:

١- أن يكون حدثاً عادياً تجري تفاصيله كل لحظة في جميع أنحاء العالم، ألا أنه لا يوجد من يهتم به أو يتداوله مع الآخرين أو أن يجد طريقة إلى النشر الإعلامي^{١٦}.

٢- أن يصبح خبراً ألا انه يأخذ شكله المحدود ضمن التناول الإنساني عبر الأفواه والرموز والرسائل الوسيطة، أو النقل الصوري عبر الانترنت أو الهاتف بحدود العلاقات الشخصية فقط^{١٧}

٣- أن يأخذ الصفة الصحفية عندما يتم بثه من مخرجات وسائل الأعلام. وهو منتج مقصود يعالجه الصحفي وفق آليات خاصة يطلبها شرط القبول لدى الجمهور^{١٨}

والمعايير هي كالآتي/

اولا / المعايير المستعملة في اختيار الاخبار في قناة كربلاء الفضائية:

١. المعيار التي تعتمد قناة كربلاء الفضائية في اختيار الأخبار.
٢. معيار القيم الإخبارية في عمله اختيار الاخبار في قناة كربلاء الفضائية.
٣. معيار قواعد صياغة الاخبار في قناة كربلاء الفضائية.

١٥ الزوكة، محمد خميس. جغرافية المعادن والصناعة، ط١ (الاسكندرية: دار الجامعات المصرية، ١٩٨١)، ١٩.

١٦ هارون، علي احمد. جغرافية الصناعة، ط١ (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٢)، ٩٥.

١٧ عباس، سعد إبراهيم. اتجاهات عناوين الاخبار في الصفحة الرئيسية للموقع الالكتروني لقناة الحرة عراق الامريكية (دراسة تحليلية للمدة من ١/٤ لغاية ٦/٣٠)، "مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد. (٢٠١٩): ٤ المجلد ٣٩. ١٦.

١٨ ل هستر، البرت دليل الصحفي في العالم الثالث، ترجمة كمال عبد الرؤوف، د. ط. (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٨٨)، ١٧٥.

جدول (٦): المعايير المستخدمة في اختيار الاخبار في قناة كربلاء الفضائية *

ت	معايير اختيار الاخبار	التكرار	النسبة المئوية. %
١	اهمية الاخبار	٢٠٠	٥٠. %
٢	موضوع الاخبار	١٥٠	٣٧,٥٠. %
٣	نوعية الاخبار	٦٥	١٢,٥. %
	المجموع	٤٠٠	١٠٠. %

ثانيا/ أما فيما يتعلق بالاعتبارات المؤثرة في صناعة الاخبار في قناة كربلاء الفضائية.

تشير النتائج الجدول (٦) أن تكرار معيار الأهمية بواقع ٢٠٠ فردٍ ونسبة (٥٠)٪ من النسبة المئوية الكلية اما موضوع الاخبار فقد جاء في المرتبة الثانية والتكرار (١٥٠) عاملاً ونسبة (٣٧,٥)٪ بالمرتبة الثالثة و جاءت نوعيه الاخبار وبتكرار (٥٠) فرداً ونسبة (١٢,٥)٪ وتؤكد هذه المؤشرات أن هناك معايير تركز عليها في عملية اختيار الاخبار .

المبدأ الاول / معايير اختيار القيم الإخبارية في قناة كربلاء الفضائية

إن القيمة الإخبارية ليست هدفاً في حد ذاتها بقدر كونها أحد المعايير المهمة في اختيار خبر دون آخر، هذا مع العلم أن القيم الاخبارية تختلف باختلاف المؤسسات الإعلامية وسياستها الإعلامية داخل البلد الواحد، بل تختلف أهميتها من إعلام الى اخر يعمل في الوسيلة الإعلامية ويتضح من الجدول (٧) ان القيم الإخبارية في عملية اختيار الاخبار متنوعة ومختلفة وأن تكرار قيمة الأهمية قد حصل على المرتبة الأولى ب (٢٢٠) تكراراً ونسبة مئوية قدر (٥٥)٪ ويبدو بطبيعة الحال أن القناة كربلاء الفضائية من ضمن اهتماماتها نقل الاخبار الجادة الخاصة بالشأن الداخلي والخارجي للعراق .

وجاءت في المرتبة الثانية بقيمة الصراع بتكراراً (١٣) ونسبة (٣,٢٥)٪ وجاءت بالمرتبة الثالثة القرب ب (٦٨) تكراراً ونسبة (١٧,٥)٪

وجاءت قيمة التشويق بالمرتبة الأخيرة (١٠) تكرار وبنسبة (٥, ٢٪)

جدول (٧): معايير القيم الاخبارية في قناة كربلاء الفضائية*.

ت	القيم الاخبارية	التكرار	٪ النسبة المئوية
١	الاهمية	٢٢٠	٥٥٪
٢	الصراع	١٣	٣, ٢٥٪
٣	القرب	٦٨	١٧٪
٤	الموضوعية	١٣, ٥	٪
٥	فورية	١٢	٣٪
٦	الاثارة	٤	١٪
٧	التشويق	١٠	٢, ٥
	المجموع	٤٠٠	١٠٠٪

المبدأ الثاني / قواعد صياغة الاخبار في قناة كربلاء

يعتمد العمل الاختباري في أي قناة على التنافس في سرعة بث الاخبار والمعلومات، وقد يتخلل القائمون بالاتصال عن بعض القواعد والتفسيرات في سبيل تحقيق السيف الإعلامي والجدول (٨) يبين هذه القواعد حيث جاءت الدقة والحدثة في المرتبة الأولى بواقع (١٥٠) تكراراً وبنسبة (٣٧٪) لكل منها على التوالي في حين جاءت في المرتبة الثانية الوضوح والبساطة (٥٠) تكراراً وبنسبة (١٢, ٥٪) لكل منها.

جدول (٨): قواعد صياغة الاخبار في قناة كربلاء الفضائية**.

ت	قواعد الصياغة الاخبارية	التكرار	٪ النسبة المئوية
١	الدقة	١٥٠	٣٧, ٥
٢	الوضوح	٥٠	١٢, ٥
٣	البساطة	٥٠	١٢, ٥
٤	الحدثة	١٥٠	٣٧, ٥
	المجموع	٤٠٠	١٠٠٪

* المصدر: الاستبيان

** المصدر: الاستبيان

أشارت الباحثتان الى قياس المهنة الإخبارية للقناة اعتماداً على مبدئها من خلال احتساب مصفوفة الارتباط كما مبين في جدول (٩) الذي يوضح اثر قيم الارتباط للمعايير الإخبارية الا وهي (٩, ٠) ارتباط إيجابي عالٍ بينما حصلت القيم الإخبارية على (٨, ٠) ارتباط عالٍ أيضاً لكن بدرجة اقل من المعايير والقواعد.

جدول (٩): مصفوفة الارتباط لمبادئ قناة كربلاء الفضائية*.

قناة كربلاء الفضائية	المهنية	المعايير الاخبارية	القيم الاخبارية	القواعد الإخبارية
المهنية	١, ٠٠			
المعايير الاخبارية	٠, ٨٧	١, ٠٠		
القيم الاخبارية	٠, ٧٧	٠, ٩٨	١, ٠٠	
القواعد الاخبارية	٠, ٨٧	١, ٠٠	٠, ٩٨	١, ٠٠

الاعتبارات المؤثرة في صناعة اخبار قناة كربلاء الفضائية.

تتحكم في صناعة الاخبار اعتبارات عدة منها ما هو مهني متعلق بالأساليب الفنية في تحرير الخبر ونوعية القيم في الخبر وكيفية استخدام الأساليب لجذب عدد كبير من الجمهور (العقلية والعاطفية) لغرض تحقيق التكامل في المضامين الأساسية في الخبر، و جدول (١٠) يوضح الاعتبارات التي تؤثر في صناعة الخبر في قناة كربلاء الفضائية التي جاءت في المرتبة الأولى بواقع (٢٥٠) تكراراً وبنسبة (٦٠, ٢٥٪) وهذا يعني ان المهنة تأخذ نمط الاخبار في أي اعتبار آخر لكونها تضيف كالأخبار الموضوعية والحياد وفي المرتبة الثانية جاءت اعتبارات التقنية وواقع (٥٥) تكراراً وبنسبة (٢٥٪) في حين جاءت الاعتبارات الذاتية بالمرتبة الأخيرة بواقع (٥٠) تكراراً وبنسبه (١٢, ٥٪)

جدول (١٠): الاعتبارات المؤثرة في صناعه اخبار قناة كربلاء*

ت	الاعتبارات التي تؤثر في صناعة الخبر	التكرار	النسبة
١	اعتبارات مهنية	٢٥٠	٦٢,٥٪
٢	اعتبارات تقنية	١٠٠	٢٥٪
٣	اعتبارات ذاتية	٥٠	١٢,٥٪
	المجموع	٤٠٠	١٠٠

فئة موضوعات الخبر

١. لغرض التوصل الى دلالات واضحة سعت الباحثان الى تسجيل الاخبار المعروفة في القناة وانزالها ورقياً والمتمثلة بالمدة في ٢٢/١١/٢٠٢٢ ولغاية ٣١/١٢/٢٠٢٢.

٢. ان القنوات الفضائية تتناول عدة اخبار وموضوعات تقف في مقدمها الاخبار التي يوليها الجمهور الاهتمام الواسع ولا سيما تلك المتعلقة بمواقيت الصلاة والأدعية اليومية وقراءة القرآن الكريم، وأشارت بيانات جدول (١٠) أن الاخبار الدينية تصدر المرتبة الأولى بواقع (٢٠٠) تكرار كعدد الاخبار البالغ عددها (٤٠٠) وبنسبة ٥٠٪ وبالمرتبة الثانية الاخبار الثقافية بواقع (٥٠) تكراراً وبنسبة (١٢,٥٪) وفي المرتبة الثالثة الاخبار الخدمية والتوجيهية بواقع (١٠٠) تكرار وبنسبة (٢٥٪) فيما اختلفت الاخبار الصحية والثقافية بواقع (٥٠) تكراراً وبنسبة (١٢,٥٪) لكل منها على التوالي كما موضح في الجدول التالي رقم (١١)

إن حصول الاخبار الدينية على نسبة أعلى في الظهور وبعدها الاخبار التوجيهية يرجع الى قدسية المحافظة .

جدول (١١): موضوعات الاخبار في قناة كربلاء الفضائية*

ت	موضوعات الاخبار	تكرار	نسبه
١	الاخبار الدينية	٢٠٠	٥٠٪
٢	الاخبار الثقافية	٥٠	١٢,٥٪
٣	الاخبار الخدمية التوجيهية	١٠٠	٢٥٪
٤	الاخبار الصحية	٥٠	١٢,٥٪
	المجموع	٤٠٠	١٠٠

الاستنتاجات :

- ١- اهتمام قناة كربلاء بتطوير مهارات الأفراد وإمكانياتهم، وتوفير بيئة ملائمة تمكنهم من التكيف مع المتغيرات المحيطة، واستعمال قدراتهم في تحقيق الرؤية المستقبلية للقناة.
- ٢- أن إدارة القناة تتعامل بتوخي التواضع ومصداقية المسؤولين فيها؛ مما جعل الأفراد العاملين يدركون ذلك وينعكس بالارتباط على أدائهم .
- ٣- أن المهنة العالية التي تتمتع بها قناة كربلاء الفضائية والتي تم قياسها من طريق قياس مصفوفة الارتباط تمكنها من أن تكون في مصاف القنوات العالمية.
- ٤- إدارة القناة تتولأها فئة الشباب، وهذا لا يعني عدم وجود فئات أخرى من كبار السن للإفادة من خبراتهم في تدريب ملاك القناة.
- ٥- استقطاب حاملي الشهادات (الدكتوراه، الماجستير، البكالوريوس) في العمل الاختياري يرصن عمل القناة من الناحية العلمية والعملية لإنجاح الأخبار وقياساتها مع القنوات العالمية.
- ٦- تهيئة الأدوات الخاصة للقناة من أدوات وأموال وأشخاص وموقع.
- ٧- إعداد موازنة مالية خاصة بأنشاء هذه القناة وبجميع الأدوات المستخدمة فيها.

التوصيات :

- ١- أهمية أن تستثمر قناة كربلاء الفضائية المهارات العقلية التي تتمتع بها ملاكاتها الوظيفية وحسب الامكانيات فهم يتمتعون بمواهب وقدرات جيدة تؤهلهم أن يكونوا أفراداً مؤثرين بمجال عمل قناة كربلاء الفضائية.
- ٢- ضرورة أن تمكن قناة كربلاء الفضائية ملاكاتها وتزودهم بسمات القيادة الحقيقية وتعمل على تجسيدها بشكل أوضح على ارض الواقع والافادة منها بتعميق مستويات الانتماء لدى الافراد العاملين في القناة وزيادة مميزاتهم المعنوية والمادية واعطائهم القدرة على التعبير عما يدور في عقولهم من حلول ومشاريع.
- ٣- أهمية أن يكون هناك معرفة من قبل قناة كربلاء الفضائية بأن اظهار سمات القيادة في العمل في قناة كربلاء الفضائية غير كاف اذا لم يوظف بشكل صحيح مع زيادة مستويات أداء العاملين فيها أي يجب أن يكون هناك اثر واضح للتعامل الاخلاقي واشاعة روح التعاون في القناة ومن ثم زيادة نسب الانجاز والاتقان في تحقيق متطلبات النهوض بواقع القناة.
- ٤- ضرورة اهتمام إدارة قناة كربلاء الفضائية بخلق بيئة عمل إيجابية دائماً وكما هي معروفة وهذا بدوره يعزز الدوافع الذاتية للأفراد ومعرفة كيفية رفع مستوى أداء الفرد.
- ٥- تركيز ادارة قناة كربلاء الفضائية على دعم وتطوير الكوادر من اجل تحقيق ميزة تنافسية من بين المنظمات الأخرى.

- المصادر
- القرآن الكريم
- ألبرت، ل هستر. دليل الصحفي في العالم الثالث. ترجمة كمال عبد الرؤوف. د.ط. القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1988.
- الزوكة، محمد خميس. جغرافية المعادن والصناعة. ط1. الاسكندرية: دار الجامعات المصرية، 1981.
- جواد، عبد الستار. فن كتابة الاخبار عرض شامل للقوالب الصحفية وأساليب التحرير الحديثة. ط2. عمان: دار مجدلاوي للنشر، 2002.
- حبيب، علاء إبراهيم. "أهمية الأخبار التلفزيونية والعوامل المؤثرة في صناعتها." اخبار الخليج، د.ت. <http://www.akhbar-alkhaleej.html.8142/article/13482/com>
- حسن، حمدي. الوظيفة الإخبارية لوسائل الأعلام. د.ط. القاهرة: دار الفكر العربي، 1991.
- خزعل، عبد النبي. فن تحرير الاخبار في الإذاعات الدولية بين التوظيف والموضوعية. عمان: الدار الدولية للنشر والتوزيع، 2003.
- "دراسة ميدانية لقاء مع الصحفي وسام فاضل الفتلاوي احد منتسبي قناه كربلاء"، د.ت.
- دوريس، اي. كئاب. الاعلام والسياسة الامريكية. د.ط. واشنطن: مكتبة الكونغرس الربيعية، 1988.
- رسول، احمد حبيب. مبادئ الجغرافية الصناعية. ط2. بغداد: مطبعة دار السلام، 1976.
- شافي، لبيب. "الاخبار المحلية والعالمية وتأثير العوامل الاجتماعية." جريدة اخبار الخليج، د.ت. <http://www.akhbar-alkhaleej.html.8142/article/13482/com>
- عباس، سعد إبراهيم. "اتجاهات عناوين الاخبار في الصفحة الرئيسية للموقع الالكتروني لقناة الحرة عراق الامريكية (دراسة تحليلية للمدة من 1/4 لغاية 6/30." مجلة لارك للفلسفة والانسانيات والعلوم الاجتماعية 4، العدد. 39 (2019).
- مراد، عمران بندر؛ و سلام فاضل علي. جغرافية الصناعة بين الدراسة المنهجية والمعاصرة. ط1. القاهرة: مكتبة تنوير، 2017.
- مصالحة، محمد حمدان. "صناعة الاخبار في وسائل الاعلام." مجلة التوثيق الإعلامي 8، العدد2. (1989)
- "مقابلة شخصية مع مدير قناة كربلاء الفضائية بتأريخ 26 /11 /2022"، د.ت.
- هارون، علي احمد. جغرافية الصناعة. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي، 2002.

References

- Holy Quran
- "Dirasat Maydaniat Liqa' Mae Alsahafii Wisam Fadil Alfatilawi Ahid Muntasibi Qanah Karbala'," Da.t.
- "Muqabalat Shakhsiat Mae Mudir Qanat Karbala' Alfadayiyat Bitarikh 26/ 11/ 2022," Da.t.
- Albirti, L Histar. Dalil Alsahafii Fi Alealam Althaalithi. Tarjamat Kamal Eabd Alrawuwf. Du.ta. Alqahirati: Aldaar Aldawliat Lilnashr Waltawzie, 1988.
- Alzuwkatu, Muhamad Khamis. Jughrafiat Almaeadin Walsinaeatu. Ta1. Aliaskandiriatu: Dar Aljamieat Almisriati, 1981.
- Duris, Ayi. Kanabiri. Alaelam Walsiyasat Alamarikiati. Du.ta. Washintun: Maktabat Alkunghiras Alrabieiat, 1988.
- Eabaasi, Saed 'Ibrahim. "Aitijahat Eanawin Alaikhbar Fi Alsafhat Alrayiysiat Lilmawqie Alalkitrunii Liqanaat Alhurat Eiraq Alamarikia (Dirasat Tahliliat Lilmudat Min 1/4 Lighayat 30/6." Majalat Lark Lilfalsafat Walansaniaat Waleulum Aliajtimaeiatirak Lilfalsafat Wal-lisaniaat Waleulum Aliajtimaeiat 4, Aleadadu. 39 (2019).
- Habib, Eala' 'Ibrahim. "'Ahamiyat Al'akhbar Altilifizyuniat Waleawamil Almuathirat Fi Sinaeatiha." Akhbar Alkhaliji, Da.t. [Http://Www.akhbar-Alkhaleej.com/13482/Article/8142.Html](http://www.akhbar-Alkhaleej.com/13482/Article/8142.Html).
- Harun, Eali Aahmad. Jughrafiat Alsinaeati. Ta1. Alqahirati: Dar Alfikr Alearbii, 2002.
- Hasanu, Hamdi. Alwazifat Al'iikhbariat Liwasayil Al'aealami. Du.ta. Alqahirata: Dar Alfikr Alearbii, 1991.
- Jawadi, Eabd Alsitar. Fanu Kitabat Alakhbar Eard Shamil Lilqawalib Alsahufiat Wa'asalib Altahrir Alhadithati. Ta2. Eaman: Dar Majdalawiun Lilnashri, 2002.
- Khazeala, Eabd Alnabi. Fanu Tahrir Alakhibar Fi Al'iidhaeat Alduwliat Bayn Altawzif Walmawdueiat. Eaman: Aldaar Aldawliat Lilnashr Waltawziei, 2003.
- Muradi, Eimran Bandar; W Salam Fadil Ealay. Jughrafiat Alsinaeat Bayn Al-dirasat Almanhajiat Walmueasarati. Ta1. Alqahirati: Maktabat Tanwiri, 2017.
- Musalahatu, Muhamad Hamdan. "Sinaeat Aliakhbar Fi Wasayil Alaalami." Majalat Altawthiq Al'ielamii 8, Aleudadu2. (1989)

Rasul, Aihmad Habib. Mabadi Aljugh-
rafiat Alsinaeiati. Ta2. Baghdada:
Matbaeat Dar Alsalami, 1976.

Shafi, Libib. "Alakhibar Almahaliyat
Walealamiat Watathir Aleawa-
mil Aliajtimaeiati." Jaridat Akhbar
Alkhaliji, Da.t. [Http://Www.akh-
bar-Alkhaleej.com/13482/Arti-
cle/8142.Html](http://www.akhbar-Alkhaleej.com/13482/Article/8142.Html).

استمارة الاستبيان

بسم الله الرحمن الرحيم

اقدم بين ايديكم الكريمة استبانة خاصة بالبحث أرجو من حضراتكم الاجابة عليها ولكم
جزيل الشكر والتقدير.

١- في اي سنة تأسست قناة كربلاء الفضائية.

٢- ما المواد او الآلات المستخدمة في صناعة الاخبار

- النشر الالكتروني - الإنتاج الإعلامي والفني - النشر العلمي والفني - البرمجيات .

٣- الى اي مدى يتم ايصال صناعة الاخبار

-دولي - محلي .

٤- ما الجهات المختصة التي تقوم بتمويل قناة كربلاء الفضائية

-الدولة - العتبات المقدسة - قطاع خاص

٥- ما الطريقة او الآلية التي يتم عن طريقها ايصال الخبر

-الالكتروني - ورقي

٥- ما الادوات والمعدات المستخدمة في صناعة قناة كربلاء الفضائية.

٦- ما جنس العاملين في قناة كربلاء الفضائية

- ذكور - اناث

٧- ما الفئات العمرية للعاملين في صناعة اخبار قناة كربلاء الفضائية

- ٢٠-٣٠ سنه - ٣٠-٤٠ سنة - ٤٠-٥٠ سنة اكثر من ٥٠ سنة

٨- ما التحصيل الدراسي للعاملين في صناعة اخبار قناة كربلاء الفضائية

- دكتوراه - ماجستير - بكالوريوس - اعدادية

٩- ما اللغات التي يجيدها العاملون صناعة اخبار قناة كربلاء الفضائية

-عربي - إنكليزي

- ١٠- ما العناوين الوظيفية للعاملين في صناعة اخبار قناة كربلاء الفضائية
 - مراسلون - محررون - مهندس حاسبات - مصصح لغوي - رئيس تحرير مكتب - فنيون وخدمات.
- ١١- ما المعايير المستعملة في اختيار الاخبار في قناة كربلاء الفضائية
 - أهمية الاخبار - موضوع الاخبار - نوعية الاخبار
- ١٢- ما القيم الاخبارية في عملية اختيار الاخبار في قناة كربلاء الفضائية
 - الشهرة- التعريف- التشويق.
- ١٣- ما قواعد صياغة الاخبار في قناة كربلاء الفضائية
 - الدقة - الوضوح - البساطة - الحداثة
- ١٦- ما مصادر الاخبار في قناة كربلاء الفضائية
 - مراسلون - وكالات الانباء - التصريحات - صحف ومجلات - قنوات فضائية - انترنت - اذاعات



التحليل المكاني لخطوط الحركة والمرور بالمركبات في مرآب محافظات الفرات الأوسط والعاصمة بغداد

رقية فاضل عبد الله فيروز^١

١- جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم الجغرافية، العراق؛

hum.ruqiah.fadhil@uobabylon.edu.iq

دكتوراه في جغرافية النقل / أستاذ مساعد

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى دراسة واقع حركة خطوط المركبات في مرآب محافظات الفرات الأوسط والعاصمة بغداد، إذ استعنت بالبيانات الرقمية الصادرة من الشركة العامة للنقل البري عن حركة خطوط المركبات بأنواعها وأحجامها المختلفة. والدراسة الميدانية فبلغ عدد الخطوط العاملة بحسب العينة العشوائية نحو (٩٢) خطاً، ونلاحظ أن أعلى نسبة لخطوط الحركة والمرور الداخلة والخارجية منها احتلتها العاصمة بغداد (ذهاباً وإياباً) بنسبة (١, ٤٠٪) من إجمالي حركة المرور والسبب يعزى إلى أن العاصمة تستقبل أعداداً كبيرة من المركبات من محافظات الفرات الأوسط بحكم مركز العاصمة، فضلاً عن كونها مركزاً ادارياً واقتصادياً وسياسياً، وهذا سبب تضاعف حجم خطوط الحركة والمرور، ونلاحظ أيضاً أن خطوط الحركة تضمنت اختلاف المركبات تبعاً لسعة المركبة من الركاب أو المسافرين أو حمولتها، وأن خطوط اتجاهاتها الحركية تمتد بصورة متوازية في اتجاهات مختلفة.

تاريخ الاستلام:

٢٠٢٥ / ١ / ٢٢

تاريخ القبول:

٢٠٢٥ / ٥ / ٦

تاريخ النشر:

٢٠٢٥ / ٦ / ٣٠

الكلمات المفتاحية:

المرآب، خطوط الحركة، المركبة، الازدحام المروري وقت الذروة.

السنة (١٤) - المجلد (١٤)

العدد (٥٤)

ذو الحجة ١٤٤٦ هـ.

حزيران ٢٠٢٥ م

DOI:

10.55568/amd.v14i54.177-206



Space Analysis of Vehicle Traffic Routes in Parking of Middle Euphrates Governorates and Baghdad

Ruqaya Fadhil Abdullah Fairouz ¹

1- University of Babylon, College of Education for Humanities, Department of Geography, Iraq;
hum.ruqiah.fadhil@uobabylon.edu.iq
PhD in Transportation Geography / Asst. Prof.

Received:

22/1/2025

Accepted:

6/5/2025

Published:

30/6/2025

Keywords:

Garage, traffic lines, vehicle, traffic congestion

Abstract:

The research aims to study the reality of vehicle line movement in the garages of the Middle Euphrates Governorates and the capital Baghdad. Digital data issued by the General Company for Land Transport regarding the movement of vehicle lines of different types and sizes were utilized, along with field study. The number of operating lines according to the random sample reached approximately (92) lines. We observe that the highest percentage of incoming and outgoing movement and traffic lines was occupied by the capital Baghdad (round trip) at a rate of (40.1%) of the total traffic movement. This is attributed to the fact that the capital receives large numbers of vehicles from the Middle Euphrates Governorates due to its status as the capital center, in addition to being an administrative, economic, and political center, which explains the doubling of the size of movement and traffic lines. We also note that the movement lines included different vehicles according to the vehicle's passenger capacity, travelers, or cargo load, and the lines of their movement directions extend parallel in different directions.

Al-Ameed Journal

Year(14)-Volume(14)
Issue (54)

Dhu al-Hijjah 1446 AH.
June 2025 AD

DOI:
10.55568/amd.v14i54.177-206



١- المقدمة:

إن تحليل خطوط حركة المركبات من الاتجاهات الحديثة في جغرافية النقل، وهي على جانب من الأهمية، في إجراء المقارنات بين المدن المتجاورة مع بعضها أو مع المدينة الواحدة وأطرافها، لذا فإن حركة خطوط المركبات واتجاهاتها المكانية في الفضاءات الحضرية تشكل جزءاً متكاملًا ومتربطاً بشبكة الطرق البري مما يتيح لها التنقل من خلالها في صورة تخطيطية تتضح فيها معالم المدن، لذا فإن تناول خطوط النقل بالمركبات بحسب مرآب محافظات الفرات الأوسط والعاصمة بغداد سوف ينال شرحاً موسعاً لأنه يمثل انعكاسات إيجابية على الرخاء الاقتصادي والاجتماعي .

جاءت أهمية البحث في الكشف عن الوضع الراهن لخطوط الحركة بالمركبات في الاتجاهين (الذهاب والإياب)، نظراً لتكدس المركبات وزيادة الكثافة المرورية وارتفاع الضغوط والمشاكل الناجمة عنها . وهدف البحث الكشف عن مشاكل الشبكة في محافظات الفرات الأوسط والعاصمة بغداد وتحليل الأنماط التوزيعية المكانية لحركة المرور والنقل . اتبع البحث المنهج النظامي في وصف الظاهرة موضوع البحث باعتماد العمل المكتبي والمنهج التحليلي باستخدام الأساليب الإحصائية، وركزت صيغة مشكلة البحث على النحو الآتي:-

١-١ مشكلة البحث :-

هل تتناسب الزيادة في أعداد المركبات مع الطاقة الاستيعابية والتصميمية لطرق النقل البري؟ كيف صنعت حركة المركبات وتشخيص المشاكل والضغوط المرتبطة بها؟

١-٢ فرضية البحث :

جاءت فرضية البحث بالإجابة على التساؤلات وهي عدم تناسب الزيادة في أعداد المركبات مع الطاقة الاستيعابية والتصميمية لمنطقة البحث مع طرق النقل البري، وصنعت المركبات بحسب السعة ثم تشخيص المشاكل وأهم الضغوط التي تعترض الركاب والمسافرين وأصحاب المركبات من خلال البحث؟ الاستطلاعية في مرآب حركة النقل ورصيد الحركة على الطرق في منطقة البحث.

١-٣ حدود منطقة البحث :

تمثلت الحدود المكانية في محافظات (بابل، كربلاء، النجف، القادسية، المثنى والعاصمة بغداد)، إذ تقع محافظات الفرات الأوسط في القسم الأوسط الجنوبي الغربي من العراق ضمن منطقتين هما بمنطقة الهضبة الغربية ومنطقة السهل الشكليين (١)، (٢) أما موقعها فلكياً، فأنها تقع بين دائرتي عرض (٢٩° ٤٣' - ٣٣° ٣٣' شمالاً) وبين خطي طول (٤٣° - ٤٥° شرقاً)، وتصل مساحتها إلى (٩٨٨٧٤) كم^٢، من مساحة القطر البالغة (٤٣٤١٢٨) كم^٢، أما بالنسبة إلى العاصمة بغداد فأنها تحدها من الشمال ومن الشرق والجنوب الشرقي محافظات واسط والناصرية والبصرة، ويحدها من الجنوب السعودية، ومحافظة الأنبار من الغرب^١

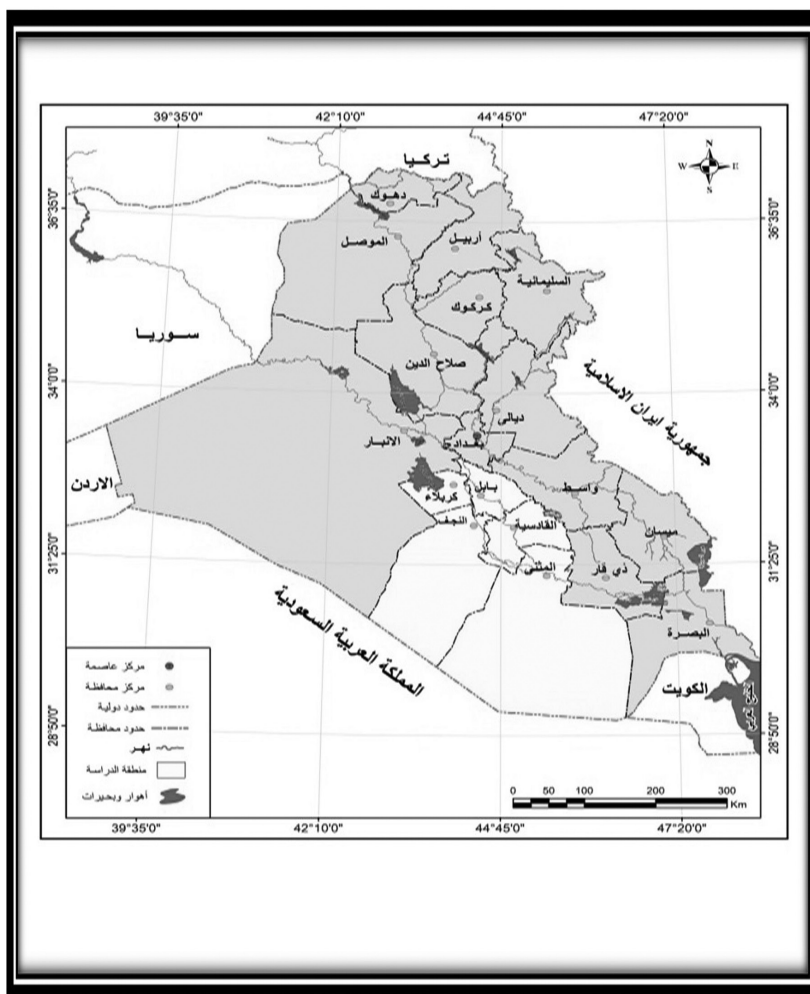
١-٤ منهجية البحث:-

اعتمدت البحث على المنهج النظامي منهجياً كتابياً بالاعتماد على العمل المكتبي والمنهج الإقليمي والتحليلي في دراسة خطوط واتجاهات حركة المركبات باعتماد العمل الميداني والبيانات التي تم الحصول عليها من الجهات المعنية.

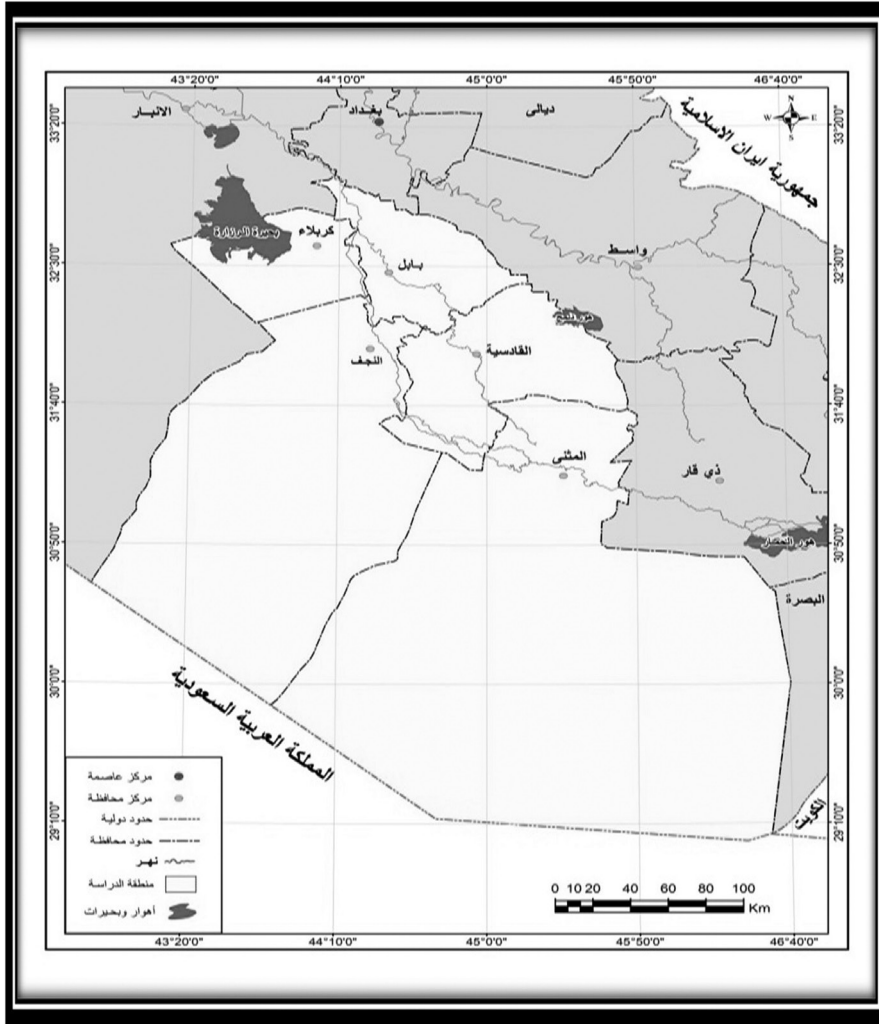
١-٥ هيكلية البحث:-

جاءت هيكلية البحث (المبحث الأول) التوزيع المكاني لخطوط الحركة والمرور في مرآب محافظات الفرات الأوسط والعاصمة بغداد (ذهاباً وأبأباً)، بينما تضمن (المبحث الثاني) التوزيع المكاني لحركة المركبات بين محافظات الفرات الأوسط والعاصمة بغداد (ذهاباً وأبأباً)، في حين تناول (المبحث الثالث) التحليل الكمي لخطوط الحركة والمركبات وأهم المشاكل والضغوط الناجمة عنها في محاولة لإيجاد الحلول والبدائل.

١ الجبوري، سلام سالم عبد هادي "الملائمة المناخية لزراعية المحاصيل البديلة في محافظات الفرات الأوسط (السلجم والشوفان والقمح الترتكيلي) أنموذجاً"، مجلة جامعة القادسية العدد ٢ المجلد ١٦ (٢٠١٦): ٢٤٣.



الشكل (١): خريطة الموقع الجغرافي لمحافظة الفرات الأوسط والعاصمة بغداد من العراق *



شكل (٢): خريطة الموقع الفلكي لمحافظة الفرات الأوسط*

١-٦ مصطلحات البحث ومفاهيمها

اولاً: التحليل المكاني :-

هو التحليل البصري الكمي للظواهر الجغرافية، واختيار الطرق في المواقع المناسبة^٢، ويرى العالم شيفز التحليل المكاني هو علم العلاقات المكانية الذي لا يهتم بالظواهر بذاتها وإنما بتنظيمها

٢ نوفل، رشا صابر. التحليل المكاني في نظم المعلومات الجغرافية (جامعة عين شمس، قسم الجغرافيا، ٢٠٢١)، ص ١٥.
* الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الإدارية، مقياس رسم ١:٢٠٠٠٠٠٠، بغداد، ١٩٩٢.

المكاني في المنطقة، أي إن العلاقة المكانية هي مركز الاهتمام الجغرافي. لذا فإن مفهوم التحليل المكاني يلتقي مع المفهوم الإقليمي الذي يركز على الترابط والتفاعل بين الظواهر وعناصرها، التي تؤثر وتتأثر بعضها مع البعض، ويعد الإقليم الوعاء الذي يضم في إطاره جميع المؤثرات، وهذا يؤكد المنهج البنيوي المبني على التفسير العلمي وصولاً إلى القوانين^٣.

ثانياً: خطوط النقل :-

هي خطوط رئيسة تتقاطع مع الخطوط الفرعية وتوجد ضمن المناطق الحضرية العمرانية، إذ لا تبعد عنها بأكثر من ٨٠ كم، وتتظم في صورة عقد ووصلات، وتمثل أحد العناصر المهمة في قطاع النقل والمواصلات، التي لا يمكن لعملية النقل ان تتم بدونها^٤.

ثالثاً: الازدحام المروري (وقت الذروة) :-

هو تكدس السيارات في الطرق ولا سيما وقت الذروة الصباحية والمسائية مما تسبب الازدحام نتيجة زيادة عدد المركبات وتخفيض سرعتها لخلق فجوة تمكن دخول المزيد من السيارات على الطريق^٥.
(المبحث الأول) التوزيع المكاني لخطوط الحركة والمرور في مرآب محافظات الفرات الأوسط والعاصمة بغداد (ذهاباً وإياباً)

يتناول هذا المبحث التوزيع المكاني لخطوط الحركة، إذ يعكس التوزيع المكاني توزيعاً معيناً للظواهر في المكان (مركز، منتشر، منتظم، غير منتظم)، ويسعى من خلال هذا التوزيع إلى تحقيق الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية واقتنائها المكاني، فالتوزيع كما يفهمه الجغرافي هو التكرار الذي نواجهه في بعض الظواهر في المكان أو هو الترتيب أو التنظيم الناتج عن توزيع الظواهر وفق نمط خاص، ومن ثم تستخدم كلمة توزيع مردافاً لكلمة نمط، فكل ظاهرة لا بد أن يكون لتوزيعها وانتشارها شكل معين، وهذا هو (النمط) الذي يعرف بأنه عبارة عن نظام أو منظومة تتألف من عدة عناصر^٦.

٣ الموسوي، انتظار إبراهيم حسين "التحليل المكاني لاستعمالات الأرض الزراعية في محافظة القادسية"، ٢٠٢٠، ١١-٦-٢٠٢٤ تمت الزيارة، <https://mail.almerja.com/more.php?idm=>.

٤ الزوكة، محمد خيس. جغرافية النقل، ط ٢ (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠)، ٧٥.

٥ البكي، احمد، وآخرون. سياسات حلول مشكلة الازدحام المروري بالقاهرة الكبرى، مجلس بحوث الطرق والنقل والمرور، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا (جمهورية مصر العربية، د.ت)، ٣.

٦ فائق العلي، "العلاقة بين مفاهيم التوزيع المكاني والتنظيم المكاني والتخطيط المكاني في اطار تخطيط الخدمات التعليمية"، مجلة جامعة الزيتون الدولية، العدد ١٢ (٢٠٢٣): ١٤٠-١٤١.

ولغرض توضيح التوزيع المكاني لخطوط حركة النقل استعنت في البيانات الإحصائية من الشركة العامة لإدارة النقل البري والدراسة الميدانية إلى مرآب محافظات الفرات الأوسط والعاصمة بغداد متمثلاً في قسم الجباية الإلكترونية لغرض جمع البيانات المتعلقة في إدارة المرور، إذ اعتمدت الباحثة في البحث أساساً على المعلومات والإحصاءات المتوفرة لديهم عن خطوط حركة النقل للمسافرين والمركبات.

وقد حصلنا على جدول أعداد خطوط الحركة والمرور الخارجية والداخلية فضلاً عن الدراسة الميدانية كما بينها الجدول (١)، لذا سوف نستعرض هذه الخطوط على النحو الآتي :-

١- خطوط الحركة والمرور لمحافظة بغداد:- بلغ عددها نحو (٣٧) خطاً توزعت بحسب مرآب الكرخ الجنوبي والبياع والمحمودية والكاظمية والشعلة والمشتل.

٢- خطوط الحركة والمرور لمحافظة بابل :- تمثلت بواقع (١٨) خط توزعت مكانياً بحسب مرآب الحلة الموحد، الكفل، شريفة بنت الإمام الحسن (عليه السلام)، المسيب، الحصوة، المحاويل، الحمزة.

٣- خطوط الحركة والمرور لمحافظة كربلاء :- جاءت بواقع (٧) خطوط تمثلت مكانياً في مرآب باب الإمام الحسين (عليه السلام)، وكربلاء الموحد، والهندية.

٤- خطوط الحركة والمرور لمحافظة النجف :- بلغ عددها (١١) خطاً توزعت على مرآب النجف الجنوبي، النجف الشمالي، المشخاب، الكوفة.

٥- خطوط الحركة والمرور لمحافظة القادسية شكلت نحو (١٢) خطاً تمثلت مكانياً في مرآب الموحد، الشامية، الحمزة الشرقي والحمزة للملاحة.

٦- خطوط الحركة والمرور لمحافظة المثنى :- شكلت نحو (٧) خطوط تمثلت في مرآب المثنى الموحد، الرميثة، الخضر.

الجدول (١): خطوط الحركة والمرور في مرآب محافظات الفرات الأوسط والعاصمة بغداد ذهاباً وإياباً*

ت	اسم الخط	اسم مرآب	نوع الخط
١	بغداد - الديوانية	الكرخ الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٢	بغداد - الشامية	الكرخ الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٣	بغداد - ال بدير	الكرخ الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٤	بغداد - غماس	الكرخ الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٥	بغداد - عفك	الكرخ الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٦	بغداد - السماوة	الكرخ الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٧	بغداد - الرميثة	الكرخ الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٨	بغداد - الحمزة الشرقي	الكرخ الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٩	بغداد - النجف	الكرخ الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١٠	بغداد - الكوفة	الكرخ الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١١	بغداد - المشخاب	الكرخ الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١٢	بغداد - كربلاء	الكرخ الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١٣	بغداد - الحلة	الكرخ الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١٤	بغداد - جبله	الكرخ الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١٥	بغداد - القاسم	الكرخ الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١٦	بغداد - ناحية الأمام	الكرخ الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١٧	بغداد - المسيب	الكرخ الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١٨	بغداد - الهندية	الكرخ الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١٩	بغداد - الحصوة	الكرخ الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)

٢٠	بغداد - الحمزة	الكرخ الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٢١	بغداد - المحاول	الكرخ الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٢٢	البياع - النجف	البياع - مرآب النجف	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٢٣	المحمودية - النجف	المحمودية - مرآب النجف	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٢٤	الكاظمية الأولى - النجف	الكاظمية - مرآب النجف	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٢٥	الشعلة - النجف	الشعلة - مرآب النجف	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٢٦	البياع - كربلاء	البياع - مرآب كربلاء	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٢٧	محمودية - كربلاء	المحمودية - مرآب كربلاء	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٢٨	الكاظمية الأولى - كربلاء	الكاظمية - مرآب كربلاء	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٢٩	الشعلة - كربلاء	الشعلة - مرآب كربلاء	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٣٠	البياع - بابل	البياع - مرآب الموحد الحلة	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١٣	البياع - حصوة	البياع - مرآب الحصوة	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٢٣	المحمودية - حصوة	المحمودية - مرآب الحصوة	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٣٣	المحمودية - المسيب	المحمودية - مرآب المسيب	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٣٤	المحمودية - الحلة	المحمودية - مرآب الحلة	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٣٥	الكاظمية الأولى - الحلة	الكاظمية - مرآب الحلة	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٣٦	مشتل - النجف	المشتل - مرآب النجف	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٣٧	مشتل - كربلاء	المشتل - مرآب النجف	خارجي (ذهاباً وإياباً)

ت	خطوط محافظة بابل	المراب	نوع الخط
١	الحلة - بغداد	الموحد	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٢	الحلة - كربلاء	الموحد	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٣	الحلة - الهندية	الموحد	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٤	الحلة - الكوفة	الموحد	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٥	الحلة - النجف	الموحد	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٦	الحلة - الديوانية	الموحد	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٧	الحلة - السماوة	الموحد	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٨	الكفل - الكوفة	الكفل	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٩	شريفة بنت الحسن (عليها السلام) - بغداد	شريفة بنت الحسن (عليها السلام)	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١٠	شريفة بنت الحسن (عليها السلام) - كربلاء	شريفة بنت الحسن (عليها السلام)	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١١	المسيب - بغداد	المسيب	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١٢	المسيب - المحمودية	المسيب	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١٣	الخصوة - بغداد	الخصوة	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١٤	المحاويل - بغداد	المحاويل	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١٥	المسيب - كربلاء	المسيب	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١٦	المدحتية - كربلاء	الحمزة	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١٧	الخصوة - كربلاء	الخصوة	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١٨	المحاويل - كربلاء	المحاويل	خارجي (ذهاباً وإياباً)

ت	خطوط محافظة كربلاء	المرآب	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١	كربلاء - الحلة	كربلاء باب الأمام الحسين	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٢	كربلاء - شعلة	كربلاء الموحد	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٣	كربلاء - بغداد	كربلاء الموحد	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٤	كربلاء - النجف	كربلاء الموحد	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٥	كربلاء - المشخاب	كربلاء الموحد	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٦	كربلاء - الحمزة الشرقي	كربلاء الموحد	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٧	الهندية - بغداد	الهندية	خارجي (ذهاباً وإياباً)
ت	خطوط محافظة النجف	المرآب	نوع الخط
١	النجف - مدينة الصدر	النجف الشمالي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٢	النجف - الحبيبية	النجف الشمالي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٣	النجف - شعلة	النجف الشمالي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٤	النجف - الرفاعي	النجف الشمالي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٥	النجف - غماس	النجف الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٦	النجف - عفك	النجف الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٧	النجف - الحلة	النجف الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٨	النجف - كربلاء	النجف الجنوبي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٩	المشخاب - القادسية	المشخاب	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١٠	الكوفة - كربلاء	الكوفة	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١١	الكوفة - الكفل	الكوفة	خارجي (ذهاباً وإياباً)

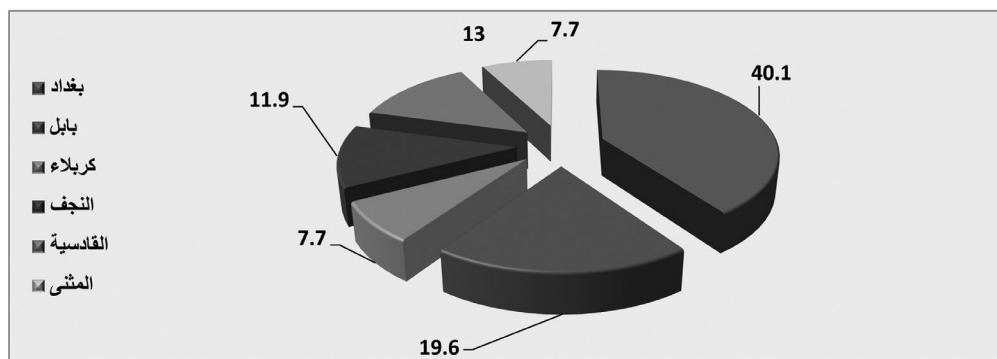
ت	خطوط محافظة الديوانية	المرآب	نوع الخط
١	الديوانية - النجف	الموحد الديوانية	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٢	الديوانية - كربلاء	الموحد الديوانية	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٣	الديوانية - الحلة	الموحد الديوانية	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٤	الحمزة - النجف	الغدير	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٥	الشامية - النجف	الشامية	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٦	الشامية - كربلاء	الشامية	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٧	الشامية - بغداد	الشامية	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٨	الحمزة - بغداد	الحمزة الشرقي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٩	الحمزة - كربلاء	الحمزة الشرقي	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١٠	عفك - النجف	الحمزة للملاحة	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١١	عفك - بغداد	الحمزة للملاحة	خارجي (ذهاباً وإياباً)
١٢	ال بدير - بغداد	الحمزة للملاحة	خارجي (ذهاباً وإياباً)
ت	خطوط محافظة المثنى	المرآب	نوع الخط
١	السماوة - كربلاء	السماوة الموحد	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٢	السماوة - النجف	السماوة الموحد	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٣	السماوة - الديوانية	السماوة الموحد	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٤	الخضر - بغداد	الخضر	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٥	الرميثة - كربلاء	الرميثة	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٦	الرميثة - النجف	الرميثة	خارجي (ذهاباً وإياباً)
٧	الرميثة الديوانية	الرميثة	خارجي (ذهاباً وإياباً)

كما يبين الجدول (٢) والشكل (٣) أن عدد الخطوط العاملة بحسب العينة الاستطلاعية العشوائية بلغت نحو (٩٢) خطاً، ونلاحظ حجم خطوط حركة المرور بحسب مرآب محافظات الفرات الأوسط والعاصمة بغداد، إذ تمثلت أعلى نسبة لخطوط الحركة والمرور في سنة ٢٠٢٣ الداخلة والخارجة منها، في العاصمة بغداد (ذهاباً وإياباً) بنسبة (١, ٤٠٪) من إجمالي حركة المرور والسبب يعزى إلى أن العاصمة تستقبل أعداداً كبيرة من المركبات من محافظات الفرات الأوسط بحكم مركز العاصمة، فضلاً عن كونها مركزاً إدارياً واقتصادياً وسياسياً، وهذا سبب تضاعف حجم خطوط الحركة والمرور، ثم يليه خطوط الحركة والمرور محافظة بابل نحو (٦, ١٩٪) ويعزى السبب إلى كون محافظة بابل تشكل نقطة أو بؤرة مركزية في محافظات الفرات الأوسط مما سبب ارتفاع عدد خطوط النقل الخارجية والداخلية من محافظة بابل، أما بالنسبة إلى محافظة القادسية فشكّلت نحو (١٣٪)، لتأتي بعدها محافظة النجف بنسبة (٩, ١١٪) من إجمالي خطوط الحركة والمرور، بينما جاءت محافظة كربلاء والمثنى بنسبة (٧, ٧٪) ويعزى هذا التباين إلى حركة النقل من المناطق الشمالية من خلال العاصمة بغداد يتجه نحو محافظة بابل للوصول إلى النجف وكربلاء، وشكّلت محافظة القادسية النقطة المركزية في الفرات الأوسط كما هو الحال في محافظة بابل فالانتقال من محافظة النجف نحو محافظة القادسية إلى محافظات الجنوب .

مما تقدم أعلاه يتضح من الدراسة الميدانية العشوائية لخطوط حركة النقل والمرور في منطقة البحث، أن محافظتي (بابل - القادسية)، بالنسبة إلى خطوط الحركة والمرور تشكل النقطة أو البؤرة المركزية بين الشمال والجنوب، وهذا يعطى إمكانيات اقتصادية يستدعي من الضرورة الاهتمام في تطوير واقع حركة النقل والمواصلات في محافظتي بابل والقادسية .

الجدول (٢): عدد خطوط الحركة والمرور بين محافظات الفرات الأوسط والعاصمة بغداد*

اسم المحافظة	عدد الخطوط (ذهاباً وإياباً)	الأهمية النسبية %
بغداد	٣٧	٤٠,١
بابل	١٨	١٩,٦
كربلاء	٧	٧,٧
النجف	١١	١١,٩
القادسية	١٢	١٣
المتن	٧	٧,٧
المجموع	٩٢	%١٠٠



الشكل (٣): التوزيع النسبي لخطوط الحركة والمرور بين محافظات الفرات الأوسط والعاصمة

بغداد*

(المبحث الثاني)

التوزيع المكاني لحركة المركبات بين محافظات الفرات الأوسط والعاصمة بغداد (ذهاباً وأياباً)
اولاً:- التحليل الكمي لحركة المركبات بحسب السعة بين محافظات الفرات الأوسط
والعاصمة بغداد :-

لغرض بيان الصورة الواضحة والحقيقية عن واقع حركة النقل والمرور لمنطقة البحث تم عرض تلك الخطوط لمعرفة وتشخيص حركة المركبات لنقل الركاب والمسافرين، ثم تحديد تداخلها مع حجم الحركة المرورية لغرض استخلاص النتائج ومقارنة الأهمية النسبية لهذه الحركة وسعة تصنيف المركبات في كلا الاتجاهين، ويوضح الجدول (٣) تصنيف المركبات (ذهاباً وإياباً) على الخطوط الخارجية بين محافظات الفرات الأوسط والعاصمة بغداد .

الجدول (٣): حركة المركبات بين محافظات الفرات الأوسط والعاصمة بغداد بحسب سعة المركبة لعام ٢٠٢٣ *

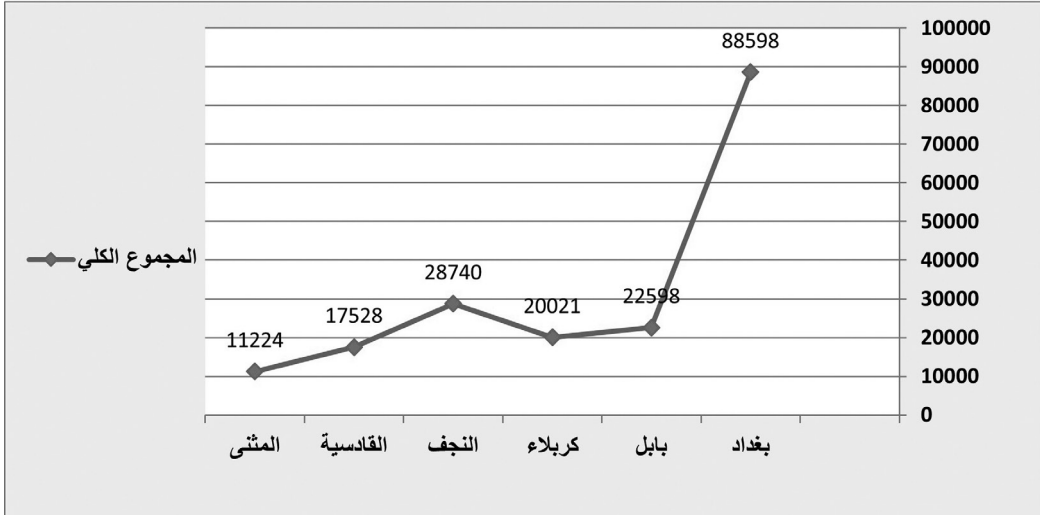
اسم المحافظة	(٤)	(٥)	(٦-٩)	(١٠-١٥)	(١٨-٣٠)	(٤٠-٥٠)	المجموع الكلي	%
ركاب	ركاب	ركاب	ركاب	ركاب	ركاب	ركاب		
بغداد	١٠٤٦	٥٣٨٩٥	٢١٦٢	٢٩٣١٨	٢٥٣٣	٦٤٤	٨٨٥٩٨	٤٦,٩
بابل	١١٣٧	٥٤٠٦	٤٣٠	١٥٣٣٩	٣٥٣	٤٣	٢٢٥٩٨	١١,٩
كربلاء	٣٣٢	٣٤١٦	٥١٢	١٣٩١٠	١٣٦٤	٤٨٧	٢٠٠٢١	١٠,٦
النجف	٩٨١	١٢٨٦٠	٦٧٥	١٢٨٥١	١٠٢٢	٣٥١	٢٨٧٤٠	١٥,٢
القادسية	٣٢٢	١٣٦٤٣	١٩٥	٣٣٠٠	٣٨	٢٩	١٧٥٢٨	٩,٣
المثنى	٤٢١٦	٣٥٥١	٤٣٢	٢٦٨٦	٣٣٥	٤	١١٢٢٤	٥,٩
المجموع	٧٠١٩	٩٢٧٧١	٤٤٠٦	٧٧٤٠٤	٥٦٤٥	٩٢٧	١٨٨٧٠٩	%١٠٠
%	%٣,٧	%٤٩,٣	%٢,٣	%٤١	%٣	%٠,٦		

إذ يلاحظ ان حركة المركبات الكلي بلغ نحو (١٨٨٧٠٩) مركبة، وان المركبات الخاصة (٥ راكب) احتلت العدد الأكبر نحو (٩٢٧٧١) راكباً من بين الأنواع الأخرى بحسب الساعات فقد بلغت النسبة المئوية (٣, ٤٩٪) من إجمالي عدد المركبات، بينما احتلت الترتيب الثاني المركبات سعة (١٠-١٥) راكباً نسبة (١, ٤١٪) من إجمالي عدد المركبات، لتأتي في الترتيب الثالث المركبات سعة (٤ راكب) بنسبة (٧, ٣٪)، بينما احتلت الترتيب الرابع والخامس المركبات سعة (١٨-٣٠ راكب) و(٦-٩ راكب) بنسبة (٣, ٣٪) و(٢, ٣٪) على التوالي لكل منها، وجاءت في الترتيب الأخير المركبات ذات السعة (٤٠-٥٠ راكباً) بنسبة (٦, ٠٪) من إجمالي سعة المركبات الأخرى لمنطقة البحث الشكل (٤).

أما باعتبار الأهمية النسبية نلاحظ ان معدل حجم حركة المرور بالمركبات بمختلف أنواعها يرتفع في محافظة بغداد مما سبب ارتفاع مشكلة الازدحام المروري، بنسبة بلغت (٩, ٤٦٪) من إجمالي المركبات في منطقة البحث، لتأتي بعدها في الترتيب الثاني محافظة النجف بنسبة (٢, ١٥٪) من إجمالي حركة المركبات، تليه محافظة بابل نحو (٩, ١١٪) ويعزى إلى كون محافظة بابل منطقة مركزية في منطقة البحث واحتلت الترتيب الرابع في الازدحام المروري محافظة كربلاء بنسبة (٦, ١٠٪)، واخيراً جاءت محافظة القادسية والمثنى نحو نسبة (٣, ٩٪) و(٥, ٩٪) على التوالي لكل منها.

يتضح مما تقدم ان في ارتفاع حركة المركبات والازدحام المروري العاصمة بغداد احتلت الدرجة الأولى ثم النجف وبابل ويعزى ذلك إلى أن محافظة النجف تستقبل الكثير من الحركة المرورية من الركاب والمسافرين كونها تستقبل الزائرين القادمين جواً (مطار النجف) والقادمين براً، فضلاً عن حركة نقل المسافرين بين محافظتي (النجف - وكربلاء)، مما سبب ارتفاع حركة المركبات والازدحام المروري، أما بالنسبة إلى محافظة بابل فهي من جانب تشكل المنطقة المركزية في الفرات الأوسط فضلاً عن مساحة المحافظة التي جعلت منها منطقة مغلقة في إمكانية التوسع بشبكة النقل والمواصلات، وخاصة طريق (الحلة - النجف)، فضلاً عن حركة نقل الركاب والمسافرين فان الطريق يضم جامعة بابل والمستقبل وهذا يعكس سوء التخطيط في اختيار الموقع

مما نجم عن ذلك ارتفاع الازدحام المروري في الذروة الصباحية والمسائية، بينما نلاحظ ارتفاع الازدحام المروري في محافظة كربلاء بالترتيب الرابع بالتحديد طريق حلة - كربلاء .



الشكل (٤): أعداد المركبات على الخطوط الحركة والمرور إلى محافظات الفرات الأوسط والعاصمة بغداد (بحسب سعة المركبة)*

كما يتضح خلال تحليل بيانات الجدول (٤) أن معدل حجم حركة المرور بالمركبات بمختلف الساعات، يرتفع في محافظة بغداد مما سبب ارتفاع مشكلة الازدحام المروري، إذ ترتفع نسبة المركبات (٥) راكب وهي من نوع مركبات الأجرة والخاصة، والمركبات سعة (٦-٩) راكب، و(١٨-٣٠) راكباً، لتأتي بعدها في الترتيب محافظة النجف شكلت المركبات سعة (٤٠-٥٠) راكباً أعلى نسبة بواقع (٢٢, ٥)٪ و(١٨-٣٠) راكب بنسبة (١٨, ١)٪ وهي من نوع مركبات نقل المسافرين، بينما ترتفع في محافظة بابل مركبات من نوع (١٠-١٥) راكب بنسبة (١٩, ٨)٪ و(٤) راكب بنسبة (١٦, ٢)٪ وقد تراوحت بين نوع مركبات الكيا والأجرة والخاصة، في حين نجد أن محافظة كربلاء احتلت المركبات سعة (٤٠-٥٠) راكباً نسبة (٣١, ٣)٪ وسعة (١٨-٣٠) راكباً نسبة (٢٤, ٢)٪ ويعزى إلى ارتفاع عدد مركبات نقل المسافرين لغرض أداء مراسم الزيارة إلى مرقد الإمامين الحسين والعباس (عليه السلام). أما محافظة المثنى فقد احتلت المركبات سعة (٦-٩) راكب بنسبة (٩, ٨)٪ وسعة (١٨-٣٠) راكباً نسبة (٥, ٩)٪، لتأتي بعدها محافظة القادسية في المركبات سعة (٥ راكب) بنسبة (١٤, ٧)٪ و(٤ راكب) بنسبة (٤, ٦)٪

الجدول (٤): التوزيع النسبي (%) لأعداد المركبات إلى محافظات الفرات الأوسط والعاصمة بغداد*

اسم المحافظة	(٤) راكب	(٥) راكب	(٩-٦) راكب	(١٥-١٠) راكب	(٣٠-١٨) راكب	(٥٠-٤٠) راكب
بغداد	١٤,٩	٥٨,١	٤٩,١	٣٧,٩	٤٤,٩	٤١,٣
بابل	١٦,٢	٥,٨	٩,٨	١٩,٨	٦,٣	٢,٨
كربلاء	٤,٧	٣,٧	١١,٦	١٧,٩	٢٤,٢	٣١,٣
النجف	١٣,٩	١٣,٩	١٥,٣	١٦,٦	١٨,١	٢٢,٥
القادسية	٤,٦	١٤,٧	٤,٤	٤,٣	٠,٧	١,٩
المنشي	٦٠,١	٣,٨	٩,٨	٣,٥	٥,٩	٠,٣
المجموع	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠

ثانياً : التحليل الكمي لخطوط حركة المركبات الداخلة والخارجة في منطقة البحث بحسب أوقات الذروة الصباحية والمسائية للأيام الاعتيادية:-

لغرض تحديد حركة النقل والمرور بين محافظات الفرات الأوسط والعاصمة بغداد، أخذنا عينة بالاعتماد على سنة الأساس لعام ٢٠٢٢، الجدول (٥) للذروة الصباحية والمسائية وبلغ حجم العينة لحركة المركبات نحو (٣٨٣) مركبة موزعة على منطقة البحث باعتماد المعادلة الإحصائية المعتمدة معادلة ستيفن ثامبسون^٢ إذ تمثل (n) حجم المجتمع الأصلي، (N) تمثل حجم العينة، والاختلاف بين وحدات المجتمع بلغ نحو (٥٠، ٠٪)، بمستوى ثقة (٩٥٪)، أما (Z) بلغ (٠، ٥٪) وهو يمثل درجة المعيارية المقابلة لمستوى الثقة (٩٥٪) تساوي ٩٦، ١.

$$n = \frac{N \times P(1 - P)}{[[N - 1 \times (d^2 \% z^2)] + P(1 - P)]}$$

الجدول (٥): حجم المجتمع الأصلي والعينة المحسوبة لحركة المركبات والمرور في منطقة البحث لعام

* ٢٠٢٣

ت	الوحدات الإدارية	حجم المجتمع الأصلي	٪ الوزن النسبي بعد التقريب	حجم العينة المطلوبة	العينة المحسوبة الحالية لعام ٢٠٢٣	المركبة / القياسية / ساعة
١	بغداد	٨٨٥٩٨	٤٧	١٨٠٠١	٨٩٥٩٩	٢٩٨٦٦
٢	بابل	٢٢٥٩٨	١٢	٤٥٩٦	٢٢٧٠٨	٧٥٦٩
٣	النجف	٢٠٠٢١	١١	٤٢١٣	٢٠٠٢١	٦٦٧٣
٤	كربلاء	٢٨٧٤٠	١٥	٥٧٤٥	٢٨٧٤٠	٩٥٨٠
٥	القادسية	١٧٥٢٨	٩	٣٤٤٧	١٧٥٢٧	٥٨٤٢
٦	المثنى	١١٢٢٤	٦	٢٢٩٨	١١٢٢٤	٣٧٤١
	المجموع	١٨٨٧٠٩	٪١٠٠	٣٨٣٠٠	١٨٩٨١٠	٦٠٢٧٠
	حجم العينة	٣٨٣				

أظهر البحث الميداني من خلال الجدول (٦) والشكل (٥)، ارتفاع حجم المرور في الذروة الصباحية والمسائية للأيام الاعتيادية مسجلاً المؤشرات على النحو الآتي :-

١- سجلت محافظة بغداد معدل حجم المرور بواقع (١٩٠٣ مركبة / ساعة) للذروة الصباحية ونحو (١٠٨٣ مركبة / ساعة) للذروة المسائية، أي بما تعادل بذلك (٨٩٥٩٩ مركبة / قياسية/ ساعة) للذروة الصباحية والمسائية، وقد سجلت المركبات الداخلة إلى محافظة بغداد نحو (٥٧١٠٤ مركبة / قياسية/ ساعة) فيما سجلت المركبات الخارجة باتجاه محافظات الفرات الأوسط (٣٢٤٩٥ مركبة/ قياسية/ ساعة)، وبلغ الفرق بين المركبات الداخلة والخارجة نحو (٢٤٦٠٩ مركبة/ ساعة).

٢- سجلت محافظة بابل معدل حجم المرور بواقع (٢٣٢ مركبة / ساعة) للذروة الصباحية ونحو (٥ مركبة / ساعة) للذروة المسائية، أي بما تعادل بذلك (٢٢٠٧٨ مركبة / قياسية/ ساعة) للذروة الصباحية والمسائية ، وقد سجلت المركبات الداخلة إلى محافظة بابل نحو (٦٩٧٣ مركبة / قياسية/ ساعة) فيما سجلت المركبات الخارجة منها بمختلف الاتجاهات نحو (١٥٧٣٥ مركبة / قياسية/ ساعة) وبلغ الفرق بين المركبات الداخلة والخارجة نحو (٨٧٦٢ مركبة/ ساعة).

٣- سجلت محافظة كربلاء معدل حجم المرور بواقع (١٤٢ مركبة / ساعة) للذروة الصباحية ونحو (٥٢٥ مركبة / ساعة) للذروة المسائية، أي بما تعادل بذلك (٢٠٠٢١ مركبة/ قياسية/ ساعة) للذروة الصباحية والمسائية ، وقد سجلت المركبات الداخلة إلى محافظة كربلاء نحو (٤٢٦٠ مركبة / قياسية/ ساعة) فيما سجلت المركبات الخارجة منها بمختلف الاتجاهات نحو (١٥٧٦١ مركبة / قياسية/ ساعة) وبلغ الفرق بين المركبات الداخلة والخارج نحو (١١٥٠١ مركبة/ ساعة).

٤- سجلت محافظة النجف معدل حجم المرور بواقع (٤٨٤ مركبة / ساعة) للذروة الصباحية ونحو (٤٩٤ مركبة / ساعة) للذروة المسائية، أي بما تعادل بذلك (٢٨٧٤٠ مركبة / قياسية/ ساعة) للذروة الصباحية والمسائية ، وقد سجلت المركبات الداخلة إلى محافظة

النجف نحو (١٤٥١٦ مركبة / قياسية/ ساعة) فيما سجلت المركبات الخارجة منها بمختلف الاتجاهات نحو (١٤٢٢٤ مركبة / قياسية/ ساعة) وبلغ الفرق بين المركبات الداخلة والخارج نحو (٢٩٢ مركبة/ ساعة).

٥- سجلت محافظة القادسية معدل حجم المرور بواقع (٤٧٢ مركبة / ساعة) للذروة الصباحية ونحو (١١٢ مركبة / ساعة) للذروة المسائية، أي بما تعادل بذلك (١٧٥٢٧ مركبة / قياسية/ ساعة) للذروة الصباحية والمسائية ، وقد سجلت المركبات الداخلة إلى محافظة القادسية نحو (١٤١٦٠ مركبة / قياسية/ ساعة) فيما سجلت المركبات الخارجة منها بمختلف الاتجاهات نحو (٣٣٦٧ مركبة / قياسية/ ساعة) وبلغ الفرق بين المركبات الداخلة والخارج نحو (١٠٧٩٣ مركبة/ ساعة)

٦- سجلت محافظة المثنى معدل حجم المرور بواقع (٢٧٣ مركبة / ساعة) للذروة الصباحية ونحو (٣٩٤ مركبة / ساعة) للذروة المسائية، أي بما تعادل بذلك (٥١١٧٤ مركبة / قياسية/ ساعة) للذروة الصباحية والمسائية ، وقد سجلت المركبات الداخلة إلى محافظة المثنى نحو (٨١٩٩ مركبة / قياسية/ ساعة) فيما سجلت المركبات الخارجة منها بمختلف الاتجاهات نحو (١١٢٢٤ مركبة / قياسية/ ساعة) وبلغ الفرق بين المركبات الداخلة والخارج نحو (٥١٧٤ مركبة/ ساعة).

يتضح مما تقدم أن معدل حركة المرور الداخلة والخارجة للذروة الصباحية والمسائية للأيام الاعتيادية، لمنطقة البحث بلغت نحو (١٨٩٨١٠ مركبة/ ساعة) وبلغ حجم المرور نحو (٦٣٢٧٠ مركبة/ ساعة) أي بما يعادل (٢٠٢٢٠ مركبة قياسية/ ساعة)، إذ احتلت محافظة بغداد الترتيب الأول من معدل حجم المرور فيه بما يعادل (٨٩٥٩٩ مركبة / ساعة)، بينما احتلت محافظة النجف الترتيب الثاني في معدل حجم المرور نحو (٢٨٧٤٠ مركبة/ ساعة)، ويعزى السبب إلى زيادة أعداد المركبات الداخلة لزيارة الإمام علي (عليه السلام) ومقبرة وادي السلام، تليه محافظة بابل بما يعادل (٢٢٧٠٨ مركبة/ ساعة) ويعزى السبب أن محافظة بابل شكلت منطقة المرور الداخلة والخارجة إلى المحافظات المجاورة وخاصة محافظة كربلاء لغرض أداء

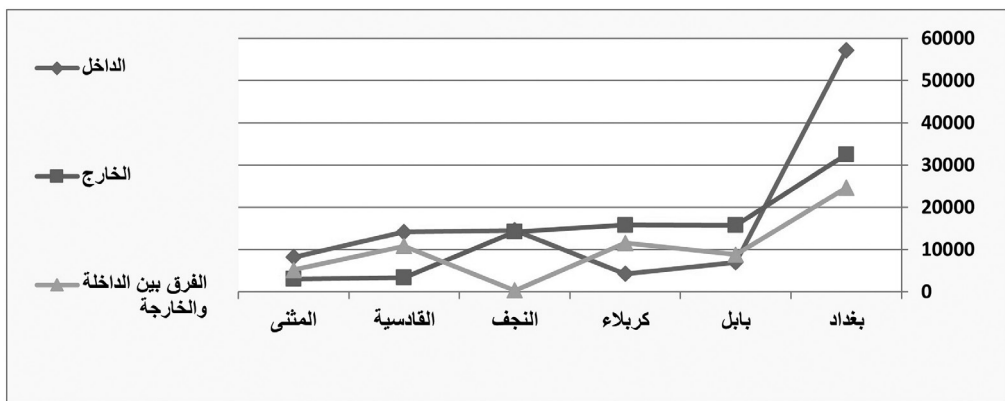
مراسم الزيارة إلى مرقد الإمام الحسين والعباس عليهما السلام باعتبارها بورة مركزية في منطقة الفرات الأوسط، ثم محافظة كربلاء بما يعادل (٢٠٠٢١ مركبة / ساعة).

الجدول (٦): معدل حجم المرور بالمركبات إلى محافظات الفرات الأوسط و العاصمة بغداد بحسب أوقات الذروة الصباحية والمسائية (ذهاباً وإياباً)*

اسم المحافظة	الذروة	ذهاباً/ إياباً	المجموع	الفرق بين عدد المركبات (الذهاب والإياب)
بغداد	الذروة الصباحية للأيام الاعتيادية	٥٧١٠٤	٨٩٥٩٩	٢٤٦٠٩
	الذروة المسائية للأيام الاعتيادية	٣٢٤٩٥		
بابل	الذروة الصباحية للأيام الاعتيادية	٦٩٧٣	٢٢٧٠٨	٨٧٦٢
	الذروة المسائية للأيام الاعتيادية	١٥٧٣٥		
كربلاء	الذروة الصباحية للأيام الاعتيادية	٤٢٦٠	٢٠٠٢١	١١٥٠١
	الذروة المسائية للأيام الاعتيادية	١٥٧٦١		
التجف	الذروة الصباحية للأيام الاعتيادية	١٤٥١٦	٢٨٧٤٠	٢٩٢
	الذروة المسائية للأيام الاعتيادية	١٤٢٢٤		
القادسية	الذروة الصباحية للأيام الاعتيادية	١٤١٦٠	١٧٥٢٧	١٠٧٩٣
	الذروة المسائية للأيام الاعتيادية	٣٣٦٧		

* المصدر : عمل الباحثة بالاعتماد على الدراسة الميدانية الاستطلاعية لمنطقة البحث بحسب حجم العينة العشوائية في أوقات الذروة.

الذروة الصباحية للأيام الاعتيادية	الداخلة	٨١٩٩	١١٢٢٤	٥١٧٤
الذروة المسائية للأيام الاعتيادية	الخارجة	٣٠٢٥		
المجموع		-	١٨٩٨١٠	٢٠٢٢٠



الشكل (٥): أعداد المركبات (ذهاباً وإياباً) من محافظات الفرات الأوسط والعاصمة بغداد*

المبحث الثالث: اهم المشاكل والضغطات المرورية في مرآب محافظات الفرات الأوسط واتجاهاتها المكانية نحو العاصمة بغداد ذهاباً وإياباً

سوف نتناول في هذا المبحث اهم المشاكل والضغطات التي أثرت في حركة خطوط المركبات في كلا الاتجاهين بمنطقة البحث، لذا قامت الباحثة بأجراء دراسة استطلاعية ميدانية لتشخيص المشاكل في خطوط مرآب محافظات الفرات الأوسط والعاصمة بغداد من خلال الزيارة إلى (بعض المرآب)، لغرض وضع أيدينا على أبعاد مشكلة الازدحام المروري وأسبابها الحقيقية وإيجاد الحلول اللازمة لها، ومن اهم هذه المشكلات جاءت على النحو الاتي :-

* المصدر : عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات جدول (٦).

اولاً : مرآب الحلة الموحد :- من خلال الدراسة الميدانية للباحثة واستطلاع رأي أصحاب المركبات في محافظة بابل (في مرآب الحلة الموحد)، نلاحظ أن أصحاب المركبات يعانون من سوء الأوضاع، وتهالك الأرضية للمرآب دون تحديث وتطوير أو تحرك ساكن بالرغم من وجود الجباية، إذ نلاحظ انتشار الحفر والمطبات وانعدام وجود مظلات من التغيرات المناخية لحماية أصحاب المركبات والمسافرين قبل الانطلاق إلى خارج المرآب ، فضلاً عن الافتقار إلى المرافق الخدمية من المياه الصالحة للشرب وأماكن للجلوس والانتظار، إلى جانب ذلك يعاني السواق من ضغوط تتمثل في قيام بعض أصحاب مركبات الأجرة بجمع المسافرين قبل دخولهم إلى المرآب والانطلاق بهم بدون تأشير المراقبين لتجاوزاتهم وهو ما يعاني منه زملاؤهم السواق الملتزمون بالانتظار داخل المرآب وإن أكثر المتضررين من هذه الظاهرة هم خط (الحلة - بغداد).

ثانياً: مرآب كربلاء الموحد:- يعاني أصحاب المركبات في مرآب كربلاء الموحد من مشكلة الازدحام المروري في مداخل المحافظة نظراً لكثرة عدد الدخلين في أوقات الزيارة، فضلاً عن الفوضى بقرب مرآب كربلاء الموحد بسبب انتشار الباعة المتجولين وتزايد أصحاب التكاكث الذين أكثرهم من الشباب في أعمار تتراوح بين (١٥-٢٠) سنة، وهم غير ملتزمين بأبسط قواعد السير إلى جانب زيادة عدد المركبات الداخلة إلى المرآب، مما يسبب التأخر في الوصول وهذا دفع بعض أصحاب المركبات إلى ان يسلكون طرقاً أخرى .

ثالثاً: مرآب النجف :- من خلال الزيارة الميدانية إلى مرآب النجف تبين أن هناك مشاكل وضغوطاً يعاني منها أصحاب المركبات تتعلق في رسوم التسجيل بين مرآب النقل الجنوبي والشمالي، كما ذكر أصحاب المركبات انهم يعانون من ضغوط تتعلق في مبالغ الجباية المتمثلة في وصل تسجيل خط، غرامات، باجات تعريفية وهذا يثقل كاهل سائقي المركبات، فضلاً عن سوء أعمال الصيانة .

رابعاً: مرآب بغداد: يشهد مرآب العاصمة بغداد الزخم المروري بسبب الاختناقات وخاصة بعد زيادة عداد المركبات الحديثة التي دخلت إلى المحافظة في الأعوام السابقة

وتسجيل مئات الآلاف من المركبات نتيجة ارتفاع معدلات النمو السكاني والقدرة الشرائية للمركبات بمختلف أنواعها بحيث فاقت أعداد المركبات القدرة الاستيعابية للطرق التي لم يتم تطويرها وتحديثها طيلة السنوات السابقة، مما سبب تزايداً في الاختناقات المرورية بالقرب من مرآب الكاظمية ومدينة الصدر وغيرها .

خامساً: مرآب القادسية والمثنى :- ذكر أصحاب المركبات انهم يعانون من ضغوط تتعلق كثرة أعداد المركبات وقلة عدد الركاب أو المسافرين، لأن الكثير منهم يلجأ إلى ركاب خطوط سكك الحديد، فضلاً عن مشكلة انتظار الوقت لكي يأتي دور صاحب المركبة في الحركة وقد يطول الانتظار إلى أسبوع في الصف، كما ان المشكلة الأخرى قلة عدد الركاب قد جعل الكثير منهم يتوجه إلى خط واحد مثل خط بابل - كربلاء، فضلاً عن سوء شبكة الطرق لوجود المطبات والحفر وانعدام التشجير والإضاءة.

أما المشاكل التي اجتمع أصحاب المركبات والمسافرون والركاب عليها فتمكن في النواحي الآتية :-

١- ارتفاع صوت الضوضاء في ظل بطء حركة المركبات مما يسبب سرعة الغضب لدى سائقي المركبات وأثرت المشاكل نتيجة الضغط على مداخل الطرق خارج المحافظات وداخلها.

٢- نقص التقاطعات والممرات بمختلف أنواعها وعدم كفاءتها وقصور الخدمات وخاصة الإنارة في أوقات الليل مما يترتب حصول الحوادث المرورية وخاصة في ساعة الذروة الصباحية والمسائية مما تدفع هذه الضغوطات المسافر إلى ترك المركبة واستخدام مركبة الأجرة كحل جزئي للمشكلة الأصلية.

٣- ضيق الطرق مما يؤدي إلى صعوبة استيعاب عدد المركبات .ومن ثم حدوث توقف لسير المركبات وغلق المداخل والمخارج الرابطة بين المحافظات .

٤- انعدام الالتزام من أصحاب المركبات بقانون السير مما يترك اثاراً سلبية تسبب وأرباكاً للمشاة والمسافرين في الوقت نفسه مما يعرضهم إلى الخطر .

بناءً على تقدم لابد من اتخاذ البدائل والإجراءات التي من شأنها الالتفات والاهتمام بواقع خطوط الحركة والمرور بغية إيجاد حلول للمشاكل الأنفة الذكر، وهذا يتطلب تحسين إدارة الحركة بكفاءة وأمان أكثر من خلال الإشراف المباشر عليها من الجهات المعنية مع وضع القواعد التي تنظم حركة النقل والمرور.

لذا لابد من وضع المقترحات الآتية :-

- ١- أن تحاط المدن بحزام اخضر على جانبي الطرق لتحجيم الامتداد العمراني الحضري على جانبي الطرق وهذا من شأنه تقليل الضغوط النفسية الناتجة عن التغيرات المناخية بسبب العواصف الترابية وارتفاع درجات الحرارة فضلاً عن الحد من التلوث.
- ٢- فتح طرق حول المدن لغرض استيعاب المركبات وتخفيف الازدحام المروري عن مركز المدن.
- ٣- زيادة خدمات الإنارة في أوقات الليل بوضع عاكسات وتوفير خدمات الاستراحة مع اتخاذ إجراءات فعالة في تحديد سرعة السير لتجنب الحوادث وتحديد السن القانوني في قيادة المركبات وتطبيق التقنيات الحديثة كأنظمة النقل الذكية.
- ٤- منع وقوف المركبات على الطرق، والانتظار في محطات مخصصة ذات مساحات واسعة فضلاً عن تنظيمها لغرض استراحة أصحاب المركبات.
- ٥- تحسين واقع مرآب النقل لمنطقة البحث وتحديثها بحسب التصاميم الهندسية الحديثة وتوفير متطلباتها من الخدمات .

الاستنتاجات :-

١- أظهر البحث أن أعلى نسبة لخطوط الحركة والمرور خلال سنة ٢٠٢٢ الداخلية والخارجية منها، إذ ارتفعت في العاصمة بغداد (ذهاباً وإياباً) بنسبة (١, ٤٠٪) من إجمالي حركة المرور والسبب يعزى إلى أن العاصمة تستقبل أعداداً كبيرة من المركبات من محافظات الفرات الأوسط بحكم مركز العاصمة فضلاً عن كونها مركزاً إدارياً واقتصادياً وسياسياً وهذا سبب تضاعف حجم خطوط الحركة والمرور.

٢- يلاحظ أن عدد المركبات الكلي بلغ نحو (١٨٨٧٠٩) مركبة، وأن المركبات الخاصة (٥ راكب) احتلت العدد الأكبر نحو (٩٢٧٧١) راكباً من بين الأنواع الأخرى بحسب الساعات فقط بلغت النسبة المئوية (٣, ٤٩٪) من إجمالي عدد المركبات، بينما احتلت الترتيب الثاني المركبات سعة (١٠-١٥) راكب بنسبة (١١, ٤١٪) من إجمالي عدد المركبات، لتأتي في الترتيب الثالث المركبات سعة (٤ راكب) بنسبة (٧, ٣, ٣٪)، بينما احتلت الترتيب الرابع والخامس المركبات سعة (١٨-٣٠ راكباً) و (٦-٩ راكب) بنسبة (٣, ٣٪) و (٢, ٣٪) على التوالي لكلاً منها.

٣- أن معدل حركة المرور الداخلة والخارجة للذروة الصباحية والمسائية للأيام الاعتيادية، لمنطقة البحث بلغت نحو (١٨٩٨١٠ مركبة/ ساعة) وبلغ حجم المرور نحو (٦٣٢٧٠ مركبة/ ساعة) أي بما يعادل (٢٠٢٢٠ مركبة قياسية/ ساعة)

٤- سجلت محافظة بغداد معدل حجم المرور بواقع (١٩٠٣ مركبة / ساعة) للذروة الصباحية ونحو (١٠٨٣ مركبة / ساعة) للذروة المسائية، أي بما تعادل بذلك (٨٩٥٩٩ مركبة / قياسية/ ساعة) للذروة الصباحية والمسائية، وقد سجلت المركبات الداخلة إلى محافظة بغداد نحو (٥٧١٠٤ مركبة / قياسية/ ساعة) فيما سجلت المركبات الخارجة باتجاه محافظات الفرات الأوسط (٣٢٤٩٥ مركبة/ قياسية/ ساعة)، وبلغ الفرق بين المركبات الداخلة والخارجة نحو (٢٤٦٠٩ مركبة/ ساعة).

المصادر

الموسوى، انتظار إبراهيم حسين. "التحليل المكاني لاستعمالات الأرض الزراعية في محافظة القادسية"، ٢٠٢٠.

[https://mail.almerja.com/more.php?idm=.](https://mail.almerja.com/more.php?idm=)

نوفل، رشا صابر. التحليل المكاني في نظم المعلومات الجغرافية. جامعة عين شمس، قسم الجغرافيا، ٢٠٢١.

Stevenk, Thompson. Sampling. 3rd ed., 2012.

البكي، احمد، وآخرون. سياسات حلول مشكلة الازدحام المروري بالقاهرة الكبرى، مجلس بحوث الطرق والنقل والمرور، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا. جمهورية مصر العربية، د.د.

الجبوري، سلام سالم عبد هادي. "الملائمة المناخية لزراعية المحاصيل البديلة في محافظات الفرات الأوسط (السلجم والشوفان والقمح الترتكيلي) أنموذجاً". مجلة جامعة القادسية العدد ٢ المجلد ١٦ (٢٠١٦).

الزوكة، محمد خميس. جغرافية النقل. ط٢. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠. العلي، فائق. "العلاقة بين مفاهيم التوزيع المكاني والتنظيم المكاني والتخطيط المكاني في اطار تخطيط الخدمات التعليمية." مجلة جامعة الزيتون الدولية. العدد ١٢ (٢٠٢٣).

References

- Albaki, Ahmad, Wa'akhrun. Siasat Hualul Mushkilat Aliazdiham Almururii Bialqahirat Alkubraa , Majlis Buhuth Alturuq Walnaql Walmurur , 'Akadimiat Albahth Aleilmii Walti-knulujya. Jumhuriat Misr Alearabi-at, Da.t.
- Aljaburi, Salam Salim Eabd Hadi. "Al-mulayimat Almunakhiat Liziraeiat Almahasil Albadilat Fi Muhafazat Alfurat Al'awsat (Alshaljam Walshu-wfan Walqamh Altartkili) Anmwdh-jaan." Majalat Jamieat Alqadisiat Aleadad 2 Almujaalada16 (2016).
- Alzuwkata, Muhamad Khamisi. Jugh-rafiat Alnaqla. Ta2. Aliaskandiriatu: Dar Almaerifat Aljamieiat, 2000.
- Alealay, Fayiqi. "Alealaqat Bayn Mafahim Altawzie Almakanii Waltanzim Almakanii Waltakhtit Almakanii Fi Atar Takhtit Alkhadamat Altaelimia-ti." Majalat Jamieat Alzaytun Aldu-wliati. Aleudadu12 (2023).
- Almuswaa, Antizar 'librahim Husayn. "Altahlil Almakanii Liastiemalat Al'ard Alziraeiat Fi Muhafazat Alqadisiati," 2020. <https://Mail.almerja.com/More.php?Idm=> .
- Nufla, Rasha Sabir. Altahlil Almakaniu Fi Nuzum Almaelumat Aljughrafiati. Jamieat Eayn Shams ,Qism Aljigh-rafiya, 2021.



دراسة موضوعية لرواية بنت الهدى الباحثة عن الحقيقة من خلال منظور نظرية تاريخية جديدة

استبرق يحيى محمد^١

١- جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة الإنجليزية، العراق؛

hum807.astaeq.yehaa@uobabylon.edu.iq

دكتوراه في فلسفة اللغة الإنجليزية وآدابها / مدرس

ملخص البحث:

باستخدام التأطير الموضوعي ونظرية التاريخية الجديدة، هذه الورقة تدرس رواية بنت الهدى "الباحثة عن الحقيقة" وتشابكه مع الصراعات الدينية السياسة في العراق في سبعينات القرن العشرين إذ تستخدم الخطاب الإصلاحية الإسلامي لنقد العلمانية البعثية وتصور المقاومة بصفتها حاجة روحية مع إضفاء التنوع الطائفي والعراقي. تدور أحداث الرواية حول شاب مسلم يقع في حب شابة مسيحية تبادل نفس المشاعر. بعد قرارهما الزواج تختار سارة اعتناق الإسلام ويتوجب عليهما استشارة رجل دين والذي بدوره يصبر على شرح تعاليم الإسلام لها إذ أنه يؤمن أن عدم تزويدها هذه المعطيات قبل إسلامها بمثابة خيانة للأمانة. تحتفي الرواية بمفهوم التقوى بين الجنسين بالمرأة باعتبارها حكم أخلاقي وتحصر سلطتها في الجانب الديني. من الناحية الأسلوبية، الرواية توظف عناصر دينية وتعتمد على الرمزية التعليمية والتناص القرآني. تدرك بنت الهدى الظروف الضارة داخل المجتمع العراقي فكرست حياتها لمناهضة الوسط الملوث حولها. مؤكدة على أهمية القيم الأصيلة والاهتمامات الإنسانية والدينية، مسطرة الضوء على مبادئه وتعاليمه العظيمة. ولقد خلفت بنت الهدى إرث خالد في التاريخ وألهمت الكثير من النساء المسلمات حتى وإن لم يكن على دراية بقوة تأثيرها. تتصف رواية "الباحثة عن الحقيقة" بأنها عمل تأصيلي ومثير للاهتمام حيث يعد من أدبيات المقاومة الذي كان له تأثير دائم بشأن الدين والسلطوية والنساء.

تاريخ الاستلام:

٢٠٢٥ / ١ / ٢٦

تاريخ القبول:

٢٠٢٥ / ٣ / ٢٣

تاريخ النشر:

٢٠٢٥ / ٦ / ٣٠

الكلمات المفتاحية:

بنت الهدى، الدين، الباحثة عن الحقيقة، التاريخية الجديدة، التحليل الموضوعي، التقوى بين الجنسين

السنة (١٤) - المجلد (١٤)

العدد (٥٤)

ذو الحجة ١٤٤٦ هـ.

حزيران ٢٠٢٥ م

DOI:

10.55568/amd.v14i54.207-229



A thematic study on Bint al-Huda’s In Search of Truth Through a New Historicist Lens

Estabraq Yahya Mohammed ¹

1- Babylon University/ College of Education for Human Sciences/ English Department, Iraq;

hum807.astaeq.yehaa@uobabylon.edu.iq

PhD in Philosophy of English and Literature / Lect.

Received:

26/1/2025

Accepted:

23/3/2025

Published:

30/6/2025

Keywords:

Bint al -Huda, religion, In Search for Truth, New Historicism, thematic analysis, Gender Piety

Al-Ameed Journal

Year(14)-Volume(14)
Issue (54)

Dhu al-Hijjah 1446 AH.
June 2025 AD

DOI:
10.55568/amd.v14i54.207-229



Abstract:

Using thematic framing and New Historicism theory, this paper studies Bint al-Huda's novel " In Search of Truth" and its intersection with religious and political struggles in Iraq in the 1970s. It uses Islamic reformist discourse to critique Baathist secularism and portrays resistance as a spiritual necessity while embracing sectarian and ethnic diversity. The novel revolves around a Muslim young man who falls in love with a Christian young woman who reciprocates his feelings. After their decision to marry, Sara chooses to convert to Islam, and they are to consult a clergyman who insists on explaining the teachings of Islam to her, believing that not providing her with this information before her conversion would be a betrayal of trust. The novel celebrates the concept of piety between genders, with women as moral arbiters, while confining their authority to the religious sphere. Stylistically, the novel employs religious elements and relies on didactic symbolism and Quranic intertextuality. Bint al-Huda recognizes the harmful conditions in Iraqi society and dedicated her life to opposing the corrupt

environment around her, emphasizing the importance of authentic values, human concerns, and religion, highlighting its great principles and teachings. Bint al-Huda has left an eternal legacy in history and inspired many Muslim women even if they were not aware of the power of her influence. "In Search of Truth" is characterized as a foundational and interesting work that is considered resistance literature that has had a lasting impact on religion, authoritarianism, and women.

1. Introduction

In Search of Truth was written in Arabic and translated into English due to its importance. The novel revolves around Sarah Ho, a Christian college student in a romantic relationship with Mohsen, a Muslim peer. Her character illustrates non-Muslims' challenges as she navigates her personal beliefs in the context of this interfaith romance. Mohsen, her love interest, also attends college and grapples with the intricacies of adhering to his Islamic faith while engaging in a relationship with Sarah. While the plot centres on Sarah and Mohsen, it also includes various supporting characters who play vital roles in exploring the dynamics of interfaith relationships and the societal pressures they face. These characters, including family and friends, present a spectrum of opinions regarding the union of a Muslim individual with a non-Muslim. The conscious choice made by Sarah and Mohsen to enter into marriage despite the significant societal and religious obstacles they face. Their union serves as a lens through which the novel critically examines the complexities inherent in interfaith relationships. Searching for true faith begins not simply as a personal transformation but also as a reflection of the whispered implications of the influence of religion on human life.

Even though Bint al-Huda's novel has a critical position, it is still undetermined in Islamic resistance fiction, specifically within the realm of Scio_ political context. The literature about the story is limited to a thematic exploration of faith and interfaith relationships; no study has situated the novel with its cultural and historical context of The Baath region and Islamic revivalism. Furthermore, adopting a new historical reading is significant in unveiling the ideological dichotomy of religion against secularism and piety against the corporation to mirror and contest the Baathist authoritarian state.

The present study adopts a dual methodology combining a close thematic analysis of *In Search of Truth* with the New Historicism's theory. Stephen Greenblatt (1988) introduced New Historicism as a mode that connects textual analysis with historical inquiry, as the novel is a product of and an agent in its cultural moment. Through a synthesis of these approaches, the reading contextualises the ideological and aesthetic choices of the novel within the particular socio-po-

litical scene in which it emerged in the 1970s–80s Iraq whilst also interrogating the extent of the novel complicity in constituting and challenging the dominant discourses of its time.

1.1 The Life and Achievements of Bint al-Huda: A Pioneering Muslim Woman

History displays revolutionary beliefs held by remarkable individuals since humanity's inception. This was evident in early Islam, with Prophet Muhammad (PBUH) and Khadija (PBUH) advancing the faith together. Imam Ali (PBUH), Fatima (PBUH), Imam Hussain (PBUH), and Lady Zainab (PBUH) exemplify dedication to Islamic tradition. Muslims, including revolutionary women, are promoting Islam unitedly. Recent examples from Iraq highlight women's participation alongside men. In the victories of Muslim fighters, women's contributions were significant, collaborating with men in the name of Allah to liberate Iraq from Saddam's oppressive regime and striving for the nation's freedom.

Bint al-Huda was a prominent writer focused on empowering and educating Muslim women, emphasising Islamic principles, women's rights, and social justice. Amina Haider Al-Sadr, known as Bint al-Huda, played a crucial role in raising Islamic awareness among Iraqi women. Executed by Saddam Hussein in 1980 alongside her brother, Ayatullah Sayyad Mohammad Baqir al-Sadr, she was born in 1938 in Kazimiyah, Baghdad, where she founded several girls' religious schools. In 1980, both siblings were arrested and never returned, with her burial site believed to be in Wadi Al-Salam, Najaf. Firmly rooted, she rejected oppression and colonialism while fiercely protecting Islam. At 14, she delivered her first poem at her uncle's funeral and initiated social work early on, establishing Maktab-e-Zahra, a girls' school in Kazmain, Iraq, guided by Islamic curriculum. Her actions reflected her sensitivity, much like her brother Ayatollah Sayyid Muhammad Baqir al-Sadr, inspiring a generation during her short life¹. Amina al-Sadr was born in Kadhimiya, Baghdad, and was educated at home before learning from her brother after their father, Haider Al-Sadr, died during her childhood.

1 "Biography of Martyr Bint Al Huda," Followers of the Pure, 2025, <https://followersofthepure.com/biography-of-martyr-bint-al-huda/>.

From an early age, she showed a talent for reading and writing, which led to her leadership in the women's branch of the Islamic Dawa party. She played a key role in the party's publications and became a key contributor to Dawa magazine in 1966. Amina Al-Sadr effectively articulated the populace's concerns, making her a significant figure in Iraq. Her extensive writings gained popularity, especially among women who struggled to express their feelings. She was also available to help resolve women's family issues and answer religious questions. She authored many books, often fictional, that tackled the social problems of her time, focusing on issues relevant to women in Iraq. She aimed to convey the Islamic perspective on life issues through imagery. She believed the Quran teaches key Islamic values through the stories of Prophets and that theories become impactful when related to real-life events and imagery.

She was always reluctant to assume a prominent role and preferred to maintain her anonymity. Consequently, she opted to use the pseudonym "Bint al-Huda" for her writings instead of her real name. Like Zainab (PBUH), she spoke out against injustice at the tomb of Imam Ali (PBUH) in Najaf, Iraq, when her brother, Sayyid Muhammad Baqir As-Sadr, was imprisoned just four months prior. Her brother's unjust arrest stirred the people of Najaf and surrounding cities to strike, for her words were profoundly impactful and authentic. Saddam's atheist forces were compelled to free him. Saddam proceeded with a programme aimed at completely eradicating the Islamic movement. In March 1980, the Revolutionary Command Council enacted a law that sentenced all past and present members of the Dawa party to death, including any affiliates. Al-Sadr responded by urging his followers to overthrow the regime and establish an Islamic government in its place.

Saddam Hussain's security forces brutally martyred Bint al Huda, whose only crime was her refusal to submit to the enemy. She advocated for Islam, independence, and freedom, choosing to follow the path established by Lady Zainab (PBUH). She died in service to these ideals, defending them throughout her life. When Saddam was asked why he also killed Sadr's sister, he replied, "I did not wish to make the mistake that Yazid made by sparing Husain's sister, Zainab. The enemy even recognised her potential to overthrow his tyrannical, anti-Islamic

regime. Through her martyrdom, Bint al-Huda became a symbol of unwavering loyalty and resistance against Saddam's despotic colonialist forces. She embodied dignity and the concept of jihad².

1.2 Bint al-Huda's Literary Style

Bint al-Huda's bold cultural writings in Arabic, as well as her direct and consequential speeches, represent a complete intellectual response to contemporary challenges of modernity, secularism, spirituality, and various social issues facing modern women. *In Search of Truth*, Bint al-Huda uses an original literary style that combines theological significance with accessible narrative, characteristic of her dual identity as an Islamic scholar and a political activist. Moreover, the aesthetic by which she tries to lean into more on that later — one that leans on such heavy ideas, is necessarily not pleasing but instead built as a tool for the work she is trying to encourage — it is not to indulge in the beauty of form, because her use of symbolism and dialogue to collectively build more effective allegory through her momentary lenses does hint at a lived-in act of structural care revealing a type of craftsmanship born to mobilise both resistance and surveillance. However, her prose signals ideological clarity over aesthetic experimentation.

The novel's structure is inherent to its didacticism: teaching is not entertaining—characters are often mouthpieces for ideological positions, and its dialogues are theological debates. For example, Alim's speech that truth is a mirror polished by faith echoes classical Islamic homiletics, where parables from the Quran intermingle with contemporary critiques of secularism. It reflects the kind of "engaged literature"³ literary critic Jaroslav Stetkevych identifies in the Arab world as writing prioritising a social or political message over literary subtlety.

Bint al-Huda uses bold symbolic contrasts to illustrate her moral framework.

Secular space is described as bleak and stultifying: The "cold, white walls"⁴ of the government school suggest clinical alienation; the mosque is a sanctuary

2 "Bint Al-Huda Al-Sadr," WikiShia Encyclopedia, n.d., https://en.wikishia.net/view/Bint_al-Huda_al-Sadr.

3 Stetkevych, Jaroslav. *The Zephyrs of Najd: The Poetics of Nostalgia in the Classical Arabic Nasīb* (USA: University of Chicago Press, 1995), 112.

4 Stetkevych, 57.

bathed in golden light, suggestive of spiritual and communal warmth. This restoration of binary imagery, like Sufi allegories such as Al-Ghazali's *The Niche of Lights* (1998), supports the novel's key argument — that secularism begets moral decay and Islam provides a holistic salvation. Similarly, the narrative is organised by recurring motifs like darkness, secular ignorance and water symbolising divine knowledge. When Sarah throws away her secular textbooks as their pages are dust, the gesture signifies an intellectual cleanse, a common trope in Islamist revivalist literature⁵.

The novel's preference for dialogue over description is a marker of Bint al-Huda's background in religious pedagogy. Scenes are often told as debates, which replicate the classical disputation that pervades Islamic scholarship, for example, the confrontation with a state official described by the villagers as "our laws are chains. Constraining, these exchanges produce an interaction of ideas that demands readers' ethical reasoning. Part of why such dialogic structures were so important is noted by scholar Kamran Aghaie, who posits that Shi'a resistance literature relied on such structures because they "invite the audience to judge competing truth claims⁶" polemical force.

Bint al-Huda embeds Quranic allusions to sacralise her narrative. Sarah's progression also parallels the story of Maryam, Mary, in the Quran, especially concerning her pursuit of sacred knowledge: "And He taught her what she knew not," (The Holy Quran Surah Al- Al- Alaq (5: 89)). This intertextuality brings Sarah's struggles into a religious record and places the novel within a continuum of Islamic exegesis. However, where modernist writers, such as Nawal El Saadawi, interpret religious texts as critical or deconstructive reassessments, Bint al-Huda wields them prescriptively, with a view toward re-enforcement of Islam.

However, the novel's stylistic straightforwardness comes at the expense of literary depth. That lack of interior monologue or narrative ambiguity, characters either consider themselves devout or are irredeemable in their corruption — flat-

5 Aghaie, Kamran Scot *The Martyrs of Karbala: Shi'i Symbols and Rituals in Modern Iran* (Seattle: University of Washington Press, 2004), 76.

6 Aghaie, 82.

tens human complexity. The Ba'athist official, for instance, is a caricature of evil: "His smile hid a dagger"⁷, without the kind of psychological touch characteristic of the work of his contemporaries, such as Ghassan Kanafani. The prose's repetitive cadence, "Truth is light, truth is life,"⁸ also runs the risk of monotony, though it may purposefully reproduce the rhythm of liturgical reading. Bint al-Huda's exploration of writing and the media was not motivated by a personal desire for recognition or fame, nor was it simply an engagement in writing for writing's sake. Instead, she perceived the media landscape as in need of an Islamic female voice capable of countering a significant volume of opposing and contentious writings that were driving women away from their values and distancing them from the teachings of their religion.

2. The Role of Religion in Human Life

From the start of the novel, Sarah shows a desire to understand Islam before deciding on conversion by demonstrating a recognition that true faith should be adopted with awareness, not blindly, but needs knowledge and understanding by telling Mohsen "I think we should listen to him" indicating that Mohsen 'do not know why you are a Muslim' since Mohsen asserts that he is Muslim by inheriting it from his family.

The Alim's role in guiding Sarah and Mohsen in their understanding of Islam is crucial. He emphasises that more than reciting the Shahada alone, a thorough knowledge of Islamic principles is required. His statement, "I want to guide you, but as a religious figure, I cannot present Islam as mere words," highlights his emphasis on understanding rather than just going through the motions. This reflects a more significant idea that genuine faith should be based on knowledge and personal conviction rather than surface-level adherence.

The Alim presents a compelling argument for the necessity of religion in achieving genuine happiness. They affirm that humans depend on religion and cannot survive without it, suggesting that faith guides navigating life's challenges. The writer points out that scientific progress offers physical comfort but fails

7 Bint al-Huda, Amina. *In Search of Truth* (Beirut: Dar Al-Maaref, 1980), 29.

8 Bint al-Huda, 41.

to address more profound existential questions. They argue that even if science replaces religion, humanity will still struggle to grasp the true essence of happiness. This distinction between material and spiritual fulfilment emphasises the importance of understanding one's faith for attaining genuine contentment.

Moreover, understanding faith requires continuous patience *In Search of Truth*. Alim states that when he says, "sometimes hardship or troubles can be actually to our benefit, indicating that conflicts and struggles may lead to better insights of one's belief. Sarah struggles with her fear of rejection from her family after converting to another religion that her family will accept her. However, she is willing to engage with the Alim, mirroring her commitment to profoundly appreciating Islam before embracing it.

Mohsen expects the appearance of Alim in a different way than his expectation, imagining him as an "old man with white hair and a wrinkled face" embodying the conservative image often with such figures, which contributed to his anxiety about the meeting—assuming a stereotype of religious figures as old and unable to communicate with the young. However, when he arrives, he finds Alim is actually "young and healthy looking" welcoming him warmly. Previously, he held a negative connotation of false serotyping and warnings from his peers who depict religious men as firm, judgmental and disconnected from the youth and modern lifestyle. The contractionary image of expectations and reality eased the tension for Sara and Mohsen, realising that Alim was approachable and not the intimidating figure they had feared.

As their conversation progressed, Mohsen realised that Alim was knowledgeable and deeply committed to his responsibilities toward Islam. The Alim emphasised that he could only merely perform the Shahada for Sarah by ensuring she understood the principles of Islam, highlighting his profound dedication to his faith and its teachings. This interaction made Mohsen change his previous train of thought. He accepted the fact that the Alim should be viewed more as a guide instead of a judge and that the Alim's demand of Islam from Sarah was actually for her, As Islam was for her good. Mohsen withstood the power of the words with respect as he saw Alim's concern and love for the True Religion, which is not

merely verbal. Ultimately, such preconceptions can guide Mohsen not to accord the weight that Muslim principles deserve. It was a case of being caught in a conflict between his predetermined fancies and the practicality of their experience with the Alim. However, as the discussion progressed, Mohsen started to comprehend that being an Alim was not just about the mechanical performance of chores, which opened him up to begin developing respect for the duties of the Alim towards Islam. Mohsen no longer feels sceptical about Alim. He concludes that Alim has a significant social responsibility and that correctly interpreting religion is crucial to bringing people happiness. This shift in understanding is fundamental to his earlier assumptions, allowing him to view followers of the faith in a new light.

The Alim plays a vital role in helping Sarah and Mohsen understand Islam. He stresses the importance of fully grasping the principles of the faith before one can declare the Shahada. He asserts, "I want to help you, but as a religious man, I cannot present Islam in mere words." Understanding the teachings is more important than expressing them solely as worship. This aligns with the idea that devotion alone is insufficient; with faith, one should also comprehend the core beliefs and truly internalise them.

The Alim disputes Mohsen's belief that scientific progress can substitute religion in delivering comfort and happiness. He asserts that even if man replaces religion with science, human beings cannot appreciate the true meaning of happiness. However, this is a somewhat negative view of science, with all its gains and enhancement of physical-pleasurable convenience, but lack of answers to ethical constraints or existential questions – the questions about types of life worth living. The Alim makes a point: one can feel happiness, but only in the context that guarantees ethical and spiritual balance.

The novel depicts education as a site of war for control of ideas. Secular schools are portrayed as instruments of state indoctrination: "They fill minds with emptiness,"⁹. At the same time, Islamic education is exalted as a vehicle for

9 Bint al-Huda, 56.

spiritual and political liberation: “The Quran teaches us to see tyranny¹⁰,”. This critique reflects the Ba’athist regime’s efforts to secularise curricula to contain dissent¹¹. However, Bint al-Huda’s rejection of secular knowledge ignores the power of critical thinking. When Sarah burns her textbooks, “These pages hold no truth¹²,” the act represents a rejection of state propaganda and mirrors the regime’s censorship tactics. Therefore, the novel mimics the authoritarianism it abjures, offering religious pedagogy as the only avenue to enlightenment.

In their conversation, Alim stresses that religion should harmonise with human instincts and nature. He mentions, “A religion that can provide examples and illustrations... must align with human instincts.” This viewpoint implies that impactful religious teachings connect with people’s natural yearnings for justice, compassion, and community. By tapping these instincts, religion can help individuals understand their potential while nurturing a sense of belonging in a broader community.

The Alim highlights the role and the place of the prophethood in the practice and teachings of the religion. He says that belief in the prophets is essential in communicating the messages with human nature: “There is agreement that man requires a religion which will meet his needs in every respect.” This further reaffirms the belief that the work of religiosity exceeds purely academic work, as there are many dynamics in life that society has to deal with. The prophets stood as role models to demonstrate how to live and, therefore, how to fulfil the purpose of life.

Religion is an anchor that gives individuals the strength to persevere despite overwhelming odds. The Alim illustrates how people instinctively turn to God when confronted with difficulties – such as a mother seeking to comfort her ill child or passengers on a perilous flight expressing their faith in a higher power during moments of despair. This reinforces that religion is crucial to life, offering hope and courage during challenging times. In conclusion, religion’s significance underscores that it embodies life, represents absolute power, and forms

10 Bint al-Huda, 78.

11 Tripp, Charles. *A History of Iraq* (UK: Cambridge University Press, 2007), 198.

12 Bint al-Huda, *In Search for Truth*, 61.

the foundation for happiness, morality, and fulfilment. Through the dialogues between Sarah, Mohsen, and Alim, it becomes clear that religion addresses existential questions and offers practical guidance for navigating life's hurdles while also nurturing community and compassion among individuals.

3.A New Historical Reading of *In Search of Truth*

New Historicism deals with literary texts as a paradoxical product of and contributor to its simultaneous historical moment, as the representation that confirms and establishes whomever possesses power in the world, as stated by Greenblatt. Through this lens, Bint al-Huda's *In Search of Truth* can be understood as a text that both reflects and resists the charged political dynamics of the 1970s–80s Iraq, in which competing projects of Islamic revivalism.

According to Pursley¹³, Bint al-Huda's writings also diverged from contemporary secular reformist discourse in their non-child-centered conceptions of ethical development and self-formation. In these texts, consistent with the Islamic tradition, moral subjects are formed not passively and decisively, as an effect of early childhood influence, but actively and continuously, through the repetition of disciplinary practices that work to internalise virtue and happiness simultaneously".

The novel treats secular governance as irretrievably corrupt, paralleling the Islamic Dawa Party's conflict with Ba'athist policies. For example, the Alim decries secular rulers as "worshippers of their ambition¹⁴", a frank polemic against Saddam Hussein's cult of personality. This is consistent with Tripp's reading of Ba'athist Iraq, in which secular nationalism was used as a sword to slice through the ranks of religious institutions. By contrast, Bint al-Huda places Islamic law as a divine remedy to state tyranny and contends that "submission to God, not man, is what produces true justice"¹⁵. Such religious rhetoric politicises piety,

13 Pursley, Sara. Building the Nation through the Production of Difference: The Gendering of Education in Iraq, 1928–1958." In *Writing the Modern History of Iraq: Historiographical and Political Challenges*, Edited by Jordi Tejel, Peter Sluglett, Riccardo Bocco, and Hamit B (USA: Hackensack, NJ: World Scientific, 2012), 53.

14 Bint al-Huda, *In Search for Truth*, 62.

15 Bint al-Huda, 91.

framed as an act of resistance: that to be a good Muslim to resist the state.

The novel's controversial argument against secularism—whose representative lines include, "Science cannot replace religion; it only deepens our need for divine guidance", parallels Bint al-Huda's activism in the Islamic Dawa Party, which fought Saddam Hussein's secularisation policies. Two recent pieces have informed such thinking from the perspective of the Alim and the role of Islam as both a holistic system that challenges the Ba'athist regime's attempts to remove religion from public life¹⁶. However, this also reflects the Dawa Party's ideological framework, as the party employed the novel to mobilise resistance. The text's religious fervour here is inextricable from its historical function in cementing opposition to state repression, a fact that New Historicism emphasises.

It can be criticised for depicting the simplistic dichotomy of religion versus secularism. The novel sets up a simple moral binary between Islamic virtue and secular "decadence," disdainful of secularism as an intrinsic evil: "Godless laws breed godless hearts,"¹⁷. This framing fails to account for the complex realities of Israeli secularists, many of whom opposed Ba'athist tyranny but also called for pluralism. The Iraqi Communist Party, even if secular, collaborated with Islamists in the struggle against Saddam's empire¹⁸. The novel also superciliously honours religious figures and presents them as infallible arbiters of justice: "The Alim's word is God's light,"¹⁹. This stands in stark contrast to earlier critiques of Shi'a clergy complicity with repressive regimes, including some religious authorities that sought to appease Ba'athist policies to escape persecution²⁰. Excluding such information, meanwhile, Bint al-Huda promotes an idealised religious men that describes a cult of leadership under the Ba'ath regime, except religious rather than secular

16 Tripp, A History of Iraq, 215.

17 Bint al-Huda, In Search for Truth, 109.

18 Makiya, Kanan. Republic of Fear: The Politics of Modern Iraq (USA: University of California Press, 1998), 158.

19 Bint al-Huda, In Search for Truth, 136.

20 Nakash, Yitzhak. The Shi'is of Iraq (USA: Princeton University Press, 2003), 142.

3.1 Martyrdom as Political Resistance

Alim's assertion that "The path to truth is paved with sacrifice"²¹ takes on symbolic resonance when seen alongside Bint al-Huda's execution in 1980. Her sexualised vision of martyrdom as spiritual victory represents Shi'a Islamic traditions of suffering, for example, the martyrdom of Imam Hussein at Karbala) However, he also reacts to the Ba'athist regime's bloody elimination of opposition. Shi'a authors of the time commonly framed resistance in religious terms to legitimise their struggle²². The novel's obsession with martyrdom thus hinges as much on a theological case as a surreptitious political act of resistance, complicating the relationship between spiritual and historical modalities of storytelling.

Martyrdom is one of the recurrent motifs embodied in characters who will choose death over moral compromise — which plays into Shi'a Islam's historical narrative of suffering even as it subverts the Ba'athist state's monopolisation over violence. When the protagonist Sarah asserts, "My blood will water the roots of truth"²³, she invokes Imam Hussein's martyrdom at Karbala, a foundation of Shi'a symbolism. Iraqi Shi'a activists in the 1970s deliberately resurrected Imam Hussein's legacy to mobilise resistance to Saddam's regime²⁴. Bint al-Huda's representation of martyrdom, therefore, turns a theological trope into a political weapon, depicting state violence as ontologically and spiritually illegitimate.

3.2 Gender Roles and Islamic Revivalism

As the protagonist, Sarah comes out as a "devout Muslim", she embodies Bint al-Huda's vision of women as moral beacons of Islamic revivalism. However, New Historicism allows for a nuanced understanding of this representation as situated in the Dawa Party's gendered significance, in which the agency of women's piety

²¹ Bint al-Huda, *In Search for Truth*, 67.

²² Baram, Amatzia. *Saddam Husayn and Islam, 1968–2003: Ba'thi Iraq from Secularism to Faith* (USA: Washington, DC / Baltimore: Woodrow Wilson Center Press / Johns Hopkins University Press, 2014), 89.

²³ Bint al-Huda, *In Search for Truth*, 105.

²⁴ Baram, *Saddam Husayn and Islam, 1968–2003: Ba'thi Iraq from Secularism to Faith*, 102.

became crucial to combating Westernised secularism²⁵. Sarah's refusal of Western education, "I sought knowledge, but I found emptiness,"²⁶ critiques Ba'athist models of modernisation yet ironically shapes female agency to religious spheres. This duality reflects the considerable tension in Islamic movements at the time, which gave women a representative space to act as a symbol of resistance but limited the confrontation's public roles.

Sarah navigates the pressures of conventional gender roles and subversive agency. Her transformation into a devout Muslim does, however, reinforce patriarchal expectations of women as moral custodians: "A woman's silence is her strength". However, her activism as a religious teacher does contest the Ba'athist regime's exclusion of women from the public sphere. This duality encapsulates what Nadjé Al-Ali (2007) expresses as "resistance within constraints," where the development of religious spaces allowed Iraqi women to negotiate their position despite broad structural oppression effectively²⁷. Sarah's underground Quranic school, "We teach what the state fears", for example, emerges as a stronghold of covert empowerment, outsmarting state censorship and male-dominated clerical institutions. It seems that the novel might be missing an opportunity to explore the contributions of the secular feminist movement, which could offer a more nuanced perspective on the role of religion in feminism.

Pursley stated that a woman's rights in Islam derive, according to Bint al-Huda, from either her nature as a woman or her nature as a human. When the distinction between the two is not recognised, misunderstandings can occur. The hijab, for instance, is often misinterpreted as an unequal obligation stemming from a woman's feminine nature when its true purpose is to protect her rights, a human contrary to Western propaganda and the misguided actions of many

25 Deeb, Lara. *An Enchanted Modern: Gender and Public Piety in Shi'i Lebanon* (Princeton: Princeton University Press, 2006), 134.

26 Bint al-Huda, *In Search for Truth*, 56.

27 Al-Ali, Nadjé Sadig. *Iraqi Women: Untold Stories from 1948 to the Present* (UK: zed books, 2007), 108, https://lem.journals.ikiu.ac.ir/article%5C_495.html.

Muslim men²⁸. Bint al-Huda explains that the hijab is required of a Muslim woman not to destroy her personality but to enable her to engage in the public sphere as an equal to men rather than as a woman who should be treated differently from them. The woman who appears in society looking like a human, rather than emphasising all the signs of her femininity, will be equal to the man.

The novel seems to politicise women's roles by collapsing religious responsibility into resistance to colonialism. Sarah's rejection of Western education, "They teach us to forget God", is a critique of Ba'athist projects of modernisation, which sought to use secular education as a tool to fortify the power of the state²⁹. Her later embrace of Islamic pedagogy, "The Quran is my compass,"³⁰ matches the Dawa Party's attempts to open underground religious schools as places of ideological opposition. Here, female piety is not just personal but nation-building, locating women as custodians of an "authentic" Islamic identity endangered by secularism.

While the novel enshrines women as moral exemplars, "A woman's strength lies in her faith³¹," it restricts female agency to the religious sphere. Sarah's turn away from public life and secular education, "My classroom is the mosque", fits with the idealised "Islamic womanhood" of the Dawa Party, which framed women's activism as an extension of piety within their domestic domains. However, this representation overlooks secular or feminist Iraqi women who resisted the Ba'ath regime through labour movements or civil society³².

3.3 Scholarly Criticisms of Bint al-Huda's Work

New Historicism refers to the idea that literary works can highlight the era they depict. Realist texts, in particular, offer creative portrayals of specific historical

28 Pursley, *Building the Nation through the Production of Difference: The Gendering of Education in Iraq, 1928–1958*. In *Writing the Modern History of Iraq: Historiographical and Political Challenges*, Edited by Jordi Tejel, Peter Sluglett, Riccardo Bocco, and Hamit B, 63.

29 Al-Ali, *Iraqi Women: Untold Stories from 1948 to the Present*, 71.

30 Bint al-Huda, *In Search for Truth*, 78.

31 Bint al-Huda, 82.

32 Joseph, Suad. *Civic Myths, Citizenship, and Gender in Lebanon*. In *Gender and Citizenship in the Middle East*, Edited by Suad Joseph, 107–136 (Syracuse, NY: Syracuse University Press, 2000), 112.

events or eras, while fictional texts play a secondary role in history records.” new historicism is defined as “literary texts are bound up with other discourses and rhetorical structures; they are part of a history that is still being written.”³³. Reading through the lens of New Historicism, *In Search of Truth* is a politically infused text fully immersed in Iraq’s anti-authoritarian resistance. The novel confirms New Historicism’s claim that “[n]o text is free of the contradictions of its time³⁴”.

Despite al-Huda’s empowerment rhetoric, its depiction of women reinforces restrictive norms. The emphasis on female piety, “A woman’s jihad is her obedience³⁵” “minimises women’s agency to matters of religious performance, overlooking secular or feminist idioms that Iraqi women harnessed as they resisted both Ba’athist and Islamist patriarchies³⁶. Lara Deeb also affirms that the novel celebrates “enlightened” Islamic womanhood. However, she argues that its equation of morality with domesticity, “Her home is her fortress³⁷,” diminishes remembrance of women’s political involvement outside the home through their participation in unions, protests and intellectual circles³⁸.

Scholars favouring non-Shi’a perspectives quickly point out the novel’s marginalisation of such voices as a critical shortcoming. According to Charles Tripp, Bint al-Huda’s ideal of unity erases Sunni Muslims, who made up a majority in Iraq and were similarly persecuted by Ba’athist repression³⁹. According to Yitzhak Nakash, the Shi’a-geared dialogue of the Dawa Party, reflected in the novel, created a sectarian chasm by making the recipients of conquest Shi’as frame the

33 Muller, Nadine “Theoretical and Critical Perspectives Week 5,” Literature and History: New Historicism, n.d., 2, <http://www.nadinemuller.org.uk/wpcontent/uploads/2013/11/Theory-Week-5-New-Historicism.pdf>.

34 Gallagher, Catherine and Greenblatt, Stephen. *Practicing New Historicism* (Chicago: University of Chicago Press, 2000), 16.

35 Bint al-Huda, *In Search for Truth*, 82.

36 Al-Ali, *Iraqi Women: Untold Stories from 1948 to the Present*, 95.

37 Bint al-Huda, *In Search for Truth*, 89.

38 Deeb, *An Enchanted Modern: Gender and Public Piety in Shi’i Lebanon*, 148.

39 Tripp, *A History of Iraq*, 231.

resistance as a Shi'a struggle rather than a national struggle⁴⁰. This contrasts cross-sectarian coalitions, such as the 1977 Safar Uprising, which included Sunni and Kurdish dissidents⁴¹.

The novel's uncritical reverence for clerical authority, "The Alim's wisdom is beyond question⁴²," has faced criticism. The novel fails to consider previous cases of Shi'a clerics cooperating with authoritarian regimes, such as quietist religious authorities —Shi'a clerics and scholars who, to retain institutional power, steered clear of opposing Saddam. This idealisation warns Davis, risks, by implication, legitimising theocratic authoritarianism as an alternative to secular dictatorship.

The novel's disconnection from class and ethnic oppression. Moreover, though villagers in the novel lament "spiritual poverty"⁴³, scholars such as Dina Rizk Khoury argue that Bint al-Huda neglects to account for the Ba'athist regime's economic exploitation of rural Shi'a communities, which sparked a public rebellion that was unrelated to their religious programs⁴⁴.

Bint al-Huda's limitations are contextualised, by her defenders, in the urgent political climate of 1970s Iraq. Historian Joyce Wiley has asserted that the sectarian and gendered biases of the novel originated from the Dawa Party's need to emulate a unified opposing front in the face of state terror⁴⁵. Likewise, Kamran Scot Aghaie argues that Shi'a martyrdom was a strategic response on the part of Shi'as to the erasure of Shi'a history as sanctioned by the state⁴⁶.

However, as New Historicism teaches, "texts cannot escape their entanglement in the power structures they seek to oppose." If *In Search of Truth* activated resistance, its exclusions forbade the constitutive tensions of liberation narratives that value ideological unity over intersectional solidarity.

40 Nakash, *The Shi'is of Iraq*, 156.

41 Makiya, *Republic of Fear: The Politics of Modern Iraq*, 173.

42 Bint al-Huda, *In Search for Truth*, 132.

43 Bint al-Huda, 141.

44 Khoury, Dina Rizk. *Iraq in Wartime: Soldiering, Martyrdom, and Remembrance* (UK: Cambridge University Press, 2013), 202.

45 Wiley, Joyce N. *The Islamic Movement of Iraqi Shi'as* (USA: Lynne Rienner Publishers, 1992), 74.

46 Aghaie, *The Martyrs of Karbala: Shi'i Symbols and Rituals in Modern Iran*, 89.

4. Conclusion

Bint al-Huda's *in Search of Truth* transcends its immediate political context as an essential text about the relationship between religion, gender and power that continues to provoke questions today. Read through a New Historicist frame, the novel emerges as both a product of 1970s Iraqi anti-authoritarian resistance and an agent for the ideological contours of Islamic revivalism. Its strengths and weaknesses — polemical force, gendered contradictions, sectarian exclusions — replicate the tensions embedded in liberation movements that must dismantle the oppression they mean to undo even as they inadvertently reproduce hierarchies.

Islam is presented as a source of genuine happiness. The Alim underscores the idea that Islam is essential for attaining true fulfilment. He asserts that “man is in dire need of religion” and argues that happiness cannot be fully realised without it. This viewpoint frames Islam as a set of beliefs and an indispensable guide for navigating life's complexities. Alim notes that while scientific advancements can provide material comfort, they fail to address deeper existential needs and moral dilemmas, thereby highlighting the limitations of secular approaches to happiness. Islam is portrayed as a beacon of hope in challenging times. The Alim shares examples that highlight humanity's natural tendency to turn to faith in moments of crisis—like a mother praying for her ill child or passengers on a plane facing peril. These instances show how belief in a higher power can bring solace amid uncertainty, emphasising that Islam is a source of emotional strength during life's trials. The novel concludes by reflecting on the significance of believing in the unseen and the fundamental human need for religion. Through discussions among Mohsen, Sarah, and the Alim, the Alim underscores that faith in a higher power is essential to human nature, particularly in times of crisis. He shares various examples, such as a mother praying for her sick child's recovery or a captain adrift at sea, to demonstrate how people naturally seek a more significant force when confronted with despair.

Although artistically restrained, Bint al-Huda's literary style is strategically effective. Her allegorical clarity, dialogic rigour, and emotional depth reflect a self-conscious adaptation of classical Islamic rhetorical traditions to contempo-

rary political discourse. Although the novel is neither Modernist nor as experimental as her secular counterparts, its unapologetic didacticism and cypher-like potency make it an unsettling text of resistance. As the scholar Miriam Cooke (2001) reminds us, "In contexts of oppression, aesthetic subtlety can be a luxury" (p. 89)—a truism that encapsulates Bint al-Huda's pragmatic literary ethos.

Alim's approach plays a crucial role in Sarah's decision to convert to Islam by focusing on understanding rather than just rituals. He offers reassurance and support, tackles her existential questions about happiness, promotes critical thinking, links faith to human instincts, and underscores the significance of prophetic guidance. His thoughtful mentorship creates a space where Sarah feels empowered to delve deeply into her beliefs, ultimately leading her to see Islam as a meaningful path in her life. Additionally, when Alim demonstrates his commitment to his responsibilities toward Allah and Islam, it fosters a sense of respect and trust in Sarah. This respectful interaction encourages her to engage openly with Islamic teachings, shifting her initial fear into a genuine desire to learn and understand. Therefore, Alim's demeanour plays a significant role in Sarah's journey from nervousness to confidence in her decision to embrace Islam.

References

Holy Quran

Aghaie, Kamran Scot. *The Martyrs of Karbala: Shi'i Symbols and Rituals in Modern Iran*. Seattle: University of Washington Press, 2004.

Al-Ali, Nadjé Sadig. *Iraqi Women: Untold Stories from 1948 to the Present*. UK: zed books, 2007. https://lem.journals.ikiu.ac.ir/article%5C_495.html.

Baram, Amatzia. *Saddam Husayn and Islam, 1968–2003: Ba'thi Iraq from Secularism to Faith*. USA: Washington, DC / Baltimore: Woodrow Wilson Center Press / Johns Hopkins University Press, 2014.

Bint al-Huda, Amina. *In Search for Truth*. Beirut: Dar Al-Maaref, 1980.

Deeb, Lara. *An Enchanted Modern: Gender and Public Piety in Shi'i Lebanon*. Princeton: Princeton University Press, 2006.

Followers of the Pure. "Biography of Martyr Bint Al Huda," 2025. <https://followersofthepure.com/biography-of-martyr-bint-al-huda/>.

Gallagher, Catherine, and Stephen Greenblatt. *Practicing New Historicism*. Chicago: University of Chicago Press, 2000.

Joseph, Suad. *Civic Myths, Citizenship, and Gender in Lebanon*." In *Gender and Citizenship in the Middle East*, Edited by Suad Joseph, 107–136. Syracuse, NY: Syracuse University Press, 2000.

Khoury, Dina Rizk. *Iraq in Wartime: Soldiering, Martyrdom, and Remembrance*. UK: Cambridge University Press, 2013.

Makiya, Kanan. *Republic of Fear: The Politics of Modern Iraq*. USA: University of California Press, 1998.

Muller, Nadine. "Theoretical and Critical Perspectives Week 5." Literature and History: New Historicism, n.d. <http://www.nadinemuller.org.uk/wpcontent/uploads/2013/11/Theory-Week-5-New-Historicism.pdf>.

Nakash, Yitzhak. *The Shi'is of Iraq*. USA: Princeton University Press, 2003.

Pursley, Sara. *Building the Nation through the Production of Difference: The Gendering of Education in Iraq, 1928–1958*." In *Writing the Modern History of Iraq: Historiographical and Political Challenges*, Edited by Jordi Tejel, Peter Sluglett, Riccardo Bocco, and Hamit B. USA: Hackensack, NJ: World Scientific, 2012.

- Stetkevych, Jaroslav. *The Zephyrs of Najd: The Poetics of Nostalgia in the Classical Arabic Nasīb*. USA: University of Chicago Press, 1995.
- Tripp, Charles. *A History of Iraq*. UK: Cambridge University Press, 2007.
- WikiShia Encyclopedia. "Bint Al-Huda Al-Sadr," n.d. https://en.wikishia.net/view/Bint_al-Huda_al-Sadr.
- Wiley, Joyce N. *The Islamic Movement of Iraqi Shi'as*. USA: Lynne Rienner Publishers, 1992.

PRINT ISSN
2227-0345
ONLINE ISSN
2311-9152



Al-Ameed International Center
for Research and Studies

AL-ABBAS HOLY SHRINE

AL-AMEED

Quarterly Peer-Reviewed Journal
for
Humanist Research and Studies

Readings on Fatwa of Kifai Defense

Fourteenth Year , Fourteenth Volume ,54th Edition,
Dhu al-Hijjah 1446 AH. June 2025 AD

Mobile: +964 7602323337
<http://alameed.alameedcenter.iq>
Email: alameed@alkafeel.net

AL-AMEED

**Quarterly Peer-Reviewed Journal
for
Humanist Research and Studies**

Issued by
Al-Abass Holy Shrine
Al-Ameed International Centre
for Research and Studies

Licensed by
Ministry of Higher Education
and Scientific Research

Reliable for Scientific Promotion

Fourteenth Year , Fourteenth Volume ,54th Edition,

Dhu al-Hijjah 1446 AH. June 2025 AD



**Secretariat General
of Al-Abass Holy Shrine**



Al-Ameed Journal



**Al-Ameed International Centre
for Research and Studies**

Print ISSN: 2227-0345

Online ISSN: 2311 - 9152

Consignment Number in the Housebook
and Iraqi Documents: 1673, 2012.

Iraq - Holy Karbala

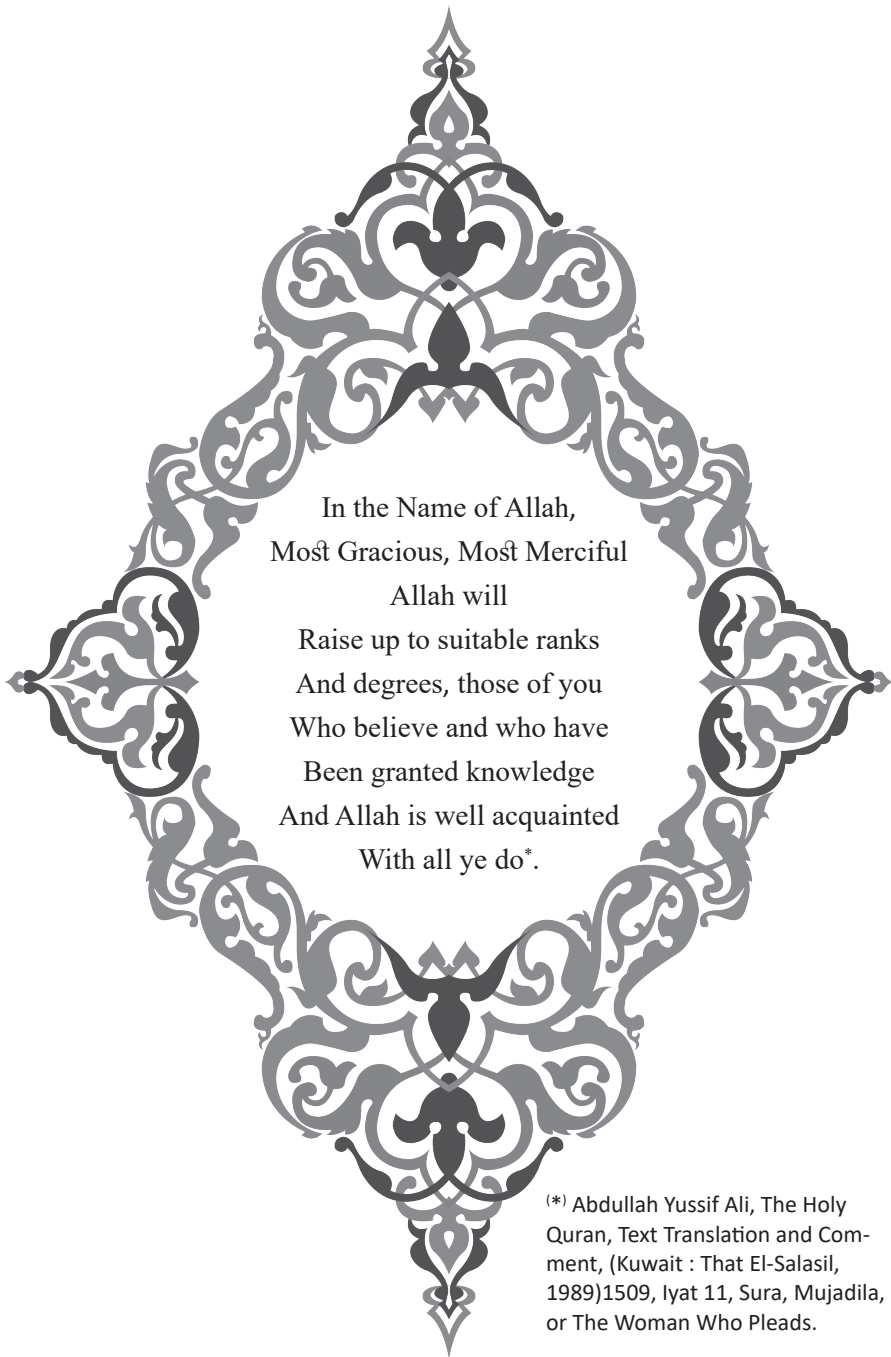
Mobile: +964 760 232 3337

http: // alameed.alameedcenter.iq

Email: alameed@alkafeel. net



DARALKAHEEL



In the Name of Allah,
Most Gracious, Most Merciful
Allah will
Raise up to suitable ranks
And degrees, those of you
Who believe and who have
Been granted knowledge
And Allah is well acquainted
With all ye do*.

(*) Abdullah Yussif Ali, The Holy Quran, Text Translation and Comment, (Kuwait : That El-Salasil, 1989)1509, Iyat 11, Sura, Mujadila, or The Woman Who Pleads.

Al-Abass Holy Shrine. Al-Ameed International Centre for Research and Studies, Author.

AL-AMEED : Quarterly Peer-Reviewed Journal for Humanist Research and Studies / Issued by Al-Abass Holy Shrine Al-Ameed International Centre for Research and Studies.-Karbala, Iraq : Al-Abass Holy Shrine, Al-Ameed International Centre for Research and Studies, 1433 hijri = 2012-

Volume : illustrations ; 24 cm

Quarterly.-Year No. 14, Volume No. 14, Issue No. 54 (June 2025)-

Includes bibliographical references.

Text in Arabic ; Abstracts in English and Arabic.

ISSN : 2227-0345

1. Humanities--Periodicals. 2. Sīstānī, 'Alī al-Ḥusaynī--1439--periodicals. 3. Fatwas--Iraq--periodicals. 4. Islam and state--Iraq--21st century--periodicals. 5. Iraq--Hashd al-Shaabi--periodicals. A. Title.

LCC: AS589.A1 A8365 2025 VOL. 14 NO. 54

Center of Cataloging and Information Systems - Library and House of Manuscripts Al-Abbas Holy Shrine

Cataloging in Publication



Editor Chief

Prof. Dr. Sarhan Jaffat
(University of Al-Qadesiya)

Edition Manager

Prof Dr. Shawqi Mustafa Al-Moosawi
(University of Babylon)

Editorial Board

Prof. Dr. Tariq Abid aun Al-Janabi
(University College of Imam Al-Kadhim for Islamic Sciences)

Prof. Dr. Karem Husein Nasah
(University College of Imam Al-Kadhim for Islamic Sciences)

Prof. Dr. Riyadh Tariq Kadhim Al-Ameedi
(College of Basic Education for Women / University of Al-Ameed)

Prof. Dr. Taqi Al-Abduwani(Gulf College – Oman)

Prof. Dr. Abbas Rashed Al-Dada
(University of Al kafeel/Al Shareeah)

Prof. Dr. Mushtaq Abas Maan
(University of Al kafeel/Al Shareeah)

Prof Dr. Adil Natheer AL. Hassani
(University of Warith Alanbiyaa)

Prof Dr. Ali Kadhim Al-Maslawi (University of Karbala)

Prof. Dr. Ala Jabir Al-Moosawi (University of Al-ameed)

Prof. Dr. Haider Ghazi Al-Moosawi (University of Babylon)

Prof. Dr. Gholam N. Khaki(University of Kishmir)

Prof. Dr. Ahmad Sabih AL-Kaabi (University of Al-Ameed)

Prof. Dr. Ali H. AL. Dalfi (University of Wasit)

Asst. Prof. Dr. Khamees AL-Sabbari
(University of Nazwa) Oman

Prof. Dr. Abid Alhamid Hima (Faculty of Arts and Languages. University of Ouargla) Algeria

Prof. Dr. Karima Nour Issawi (Faculty of Religion Fundamentals. University of Abdel Malek Essaadi) Morocco

Prof.Dr. Mohammed Al-Mahroqi (University of Nizwa) Sultanate of Oman

Prof. Dr. Suleiman Al-Husseini (University of Nizwa) Sultanate of Oman

Prof. Dr. Saeed Jassim Al-Zubaidi (University of Nizwa) Sultanate of Oman

Dr.Jessica Ashe (Faculty American University Europe. Macedonia) USA

Prof.Dr.Oliver Sharbrodt (University Of Lund) Sweden

Dr. Christopher Tindale (Centre for Research in Reasoning. Argumentation and Rhetoric. University of Windsor. Windsor. Ontario) Canada

Copy Editors (Arabic)

Prof Dr. Shaalan Abid Ali Saltan (University of Babylon)
Lect. Dr. Ammar Hassan Abdulzahra (Ministry of Education
/ Karbala Education Directorate)

Copy Editors (English)

Prof. Dr. Riyadh Tariq Kadhim Al-Ameedi
(College of Basic Education for Women. University of Al-Ameed)
Prof. Dr. Haider Ghazi Al-Moosawi (University of Babylon)

Adminstration Finance

Akeel Abid Alhussan Al-Yassiri
Asst. lecturer. Dhiyaa M. H. Uoda
Haider Sahib Ali Al-Obeidi

Technical Management

Zain Alabdeen Aadil Alwakeel
Hassan Dahash AL-Obeidi
Thaeir F. H. Al-Hendawi

Electronic Web Site

Asst.Prof.Dr. Mohammed M Hassoun Al-Ebady
Samir Falah Al-Saffi
Asst. Lectur. Ali Razzaq Khudair

Publishing and Follow-up

Muhammed K. AL. Aaraji
Ali M. AL. Saeigh

Layout

Ahmed Mohsen Hamza Al-Husseini

Publication Conditions

Inasmuch as Al-Ameed [Pillar] Abualfadh al-Abass cradles his adherents from all humankind, verily Al-Ameed journal does all the original scientific research under the provisos below:

1. Publishing the original scientific research in the various humanist sciences keeping pace with the scientific research procedures and the global common standards; they should be written either in Arabic or English and have never been published before.

2. Being printed on A4, delivering a copy and CD having, approximately, 5, 000 - 10, 000 words under simplified Arabic or times new Roman font and being in pagination.

3. Delivering the abstracts, Arabic or English, not exceeding a page, 200 words, with the research title.

For the study the should be Key words more few words.

4. The front page should have; the name of the researcher/ researchers, address, occupation, (English & Arabic), telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher / researchers in the context.

5. Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book and page number.

6. Submitting all the attached sources for the marginal notes, in the case of having foreign sources, there should be a References apart from the Arabic one, and such books and research should be arranged alphabetically.

7. The documentation should observe the (Chicago Reference Style) Accredited by the Ministry of Higher Education and Scientific Research

8. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the context.

9. Attaching the curriculum vitae, if the researcher cooperates with the journal for the first time, so it is to manifest whether the actual research submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

10. For the research should never have been published previously, or submitted to any means of publication; in part, the researcher is to make a covenant certifying the abovementioned cases.

11. In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researcher himself; it is not necessary to come in line with the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.

12. All the research studies are to be subject to Turnitin.

13. All research exposed to confidential revision(**Double Blind Peer Review**) to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers; whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a: A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: A researcher whose paper approved is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date of publication.

c: With the rectifiers reconnoiters some renovations or depth, before publishing, the research are to be retrieved

to the researchers to accomplish them for publication.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved.

e: A researcher destowed a version in which the meant research published, and a financial reward.

14. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

a: Research participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.

b: The date of research delivery to the edition chief.

c: The date of the research that has been renovated.

d: Ramifying the scope of the research when possible.

15. With the researcher is not consented to abort the process of publication for his research after being submitted to the edition board, there should be reasons the edition board convinced of with proviso it is to be of two-week period from the submission date.

16. It is the right of the journal to translate a research papre into other languges without giving notice to the researcher.

17. You can deliver your research paper to us either via Al. Ameed Journal website (alameed.alameedcenter.iq), or Al-Ameed Journal building (Al-Kafeel Cultural Association)

behind Al- Hussein Amusement City, Al-Hussein quarter, Holy Karbala, Iraq.

...Edition Word...

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the best of all His creation, Abu al-Qasim Muhammad, the Honest and the trustworthy, and upon his infallible , immaculate and benevolent progeny .

Now then :

Here comes Al-Ameed Journal to ,as a new issue, to proceed with the same aspiration and mission . For the journal to be a platform researchers enthusiastic about unveiling the scholarly consecrated truth takes hold of a knowledge ambience calling for thoughtful and independent thinking. Having committed to the mission and the vision of the journal , namely : urging to produce accurate intellectual achievements in alignment with moral , mental and doctrinal principles of the nation.

The journal and its staff believe that the development of knowledge stipulates ways to facilitate all the conditions for both advancement and creation and widen the horizons of knowledge with visions , obvious and accessible to those who seek to inquire into a spiritual atmosphere of martyrdom and sacrifice, where the shrine of Abu al-Fadhl al-Abbas ibn Amir al-Mu'minin Ali ibn Abi Talib (may Allah's prayers and peace be upon them all) lies .

For the nobility of stance , the nobility of word, and the nobility of soul are all merged to have the jihad deed dovetailed with the wise insight. On this purified land, the science , abstract epistemic facts, turns to be jihad principles to intellectually and doctrinally gain the fruit of the reform established on solid epistemological bases .

The current issue embraces seven papers in two axes: the first represents the file of the journal : three papers on the fatwa of sufficient defense (kifai defense) issued by His Eminence Grand Ayatollah Seid. Ali al-Sistani, May Allah prolong his life. Such a fatwa finds existence when all the kinds of rogue dangers surrounded our noble country from every direction to demolish our social, cultural, and spiritual existence. The blessed fatwa is a key evidence for both the distinguished presence of wise religious authority in times of hardship and its exceptional state to steer the course of conflict and summon the good forces to confront evil.

While the second axis of this issue shows four papers on Glorious Quran, geography, and English , such disciplines are the vein of the journal that traces them consistently .We ask Allah the Almighty, Exalted and Glorified , to make our works sincerely for Him and our affairs and works acceptable, which is not far for Allah.

Our final supplication is to praise Allah, Lord of the Worlds, and may His prayers and peace be upon our Prophet Muhammad and his immaculate progeny.

Sufficient Defense Fatwa: Media Dimensions and Influence on Public Opinion.....	2
Raji Naseer Dawara	
Human Rights in the Recommendations of Defense -Sufficient Fatwa: Study and Analysis.....	28
Asghar Tahmasebi Al-baldaji	
Sufficient Defense Fatwa and Its Impact on Confronting Extremism and Terrorism in Iraq Post 2014.....	56
Zainab Ghalib Jaafar - Mohammed Ghalib Jaafar	
Dialectic of Tolerance and Extremism: (Comparative Study in Light of Quranic Text).....	86
Salmaa Abid Alrazaq Abid - Saja Saad Ahmed Awad	
Studying Human, Economical and Geographical Factors Effecting News Content:(Karbala satellite channel as an example).....	150
Talal Faiq Mujbil Al-Kamali	
Space Analysis of Vehicle Traffic Routes in Parking of Middle Euphrates Governorates and Baghdad.....	178
Ruqaya Fadhil Abdullah Fairouz	
A thematic study on Bint al-Huda's In Search of Truth Through a New Historicist Lens.....	208
Estabraq Yahya Mohammed	



Readings on Fatwa of Kifai Defense

